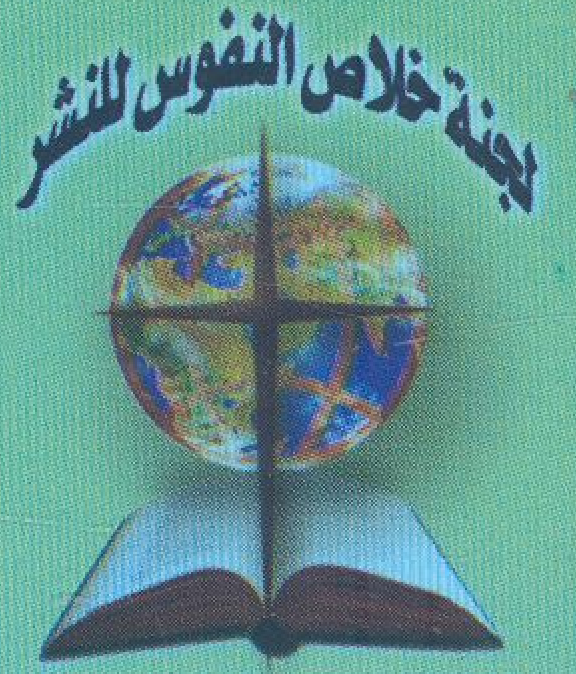


دعوات إلهية

(باقة من العظات)

بقلم
د. محب غبريال

دعوات إلهية

(باقة من العظات)

بقلم

د. محب غبريال



اسم الكتاب : **دعوات إلهية (باقة من العظات)**

اسم المؤلف : **د . محب غبريال**

التصميمات والإخراج الفنى والطباعة : **مطبعة الخلاص**

الناشر : **لجنة خلاص النفوس للنشر** ١٢ ش قطة شبرا مصر

مكتبة الخلاص ١٣ ش قطة شبرا مصر ت ٢٥٧٧٦١٠٥

ت : ٢٥٧٧٢٥٢٦ _ ٢٥٧٦٤٢٠٠ _ فاكس ٢٥٧٧٧٧٨٧

بريد إلكترونى : LGNT_ELNSHR@YAHOO.COM

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الناشر

إن الكاتب يحمل اسماً على مسمَّى، فهو «محب» فعلاً للكلمة المقدسة، وهو يحفظها عن ظهر قلب؛ ولذلك لا عجب أن تكون كتاباته مفعمة ومدعمة بآيات كثيرة من الوحى المقدس.

لقد تقدم لنا بهذه المجموعة من عظاته لطبعها ضمن إصدارات لجنة خلاص النفوس للنشر، ودعَّم طلبه بمساهمة مالية كبيرة وذلك لهدفين: أولهما الاشتراك في التكلفة، وثانيهما تخفيف العبء على المستهلكين، أي القراء الفضلاء حيث إن حجم الكتاب ليس صغيراً، لكن ثمن البيع لن يكون كبيراً فشكراً له.

قد تكون هذه بادرة أولى من نوعها، وربما تتكرر في المستقبل، لكن يبقى اهتمامنا الأول هو فائدة القارىء ونموه روحياً. ولإلهنا كل المجد.

لجنة خلاص النفوس للنشر

عظـة (١)

دعوات إلهية

دعـوة الله لنـا

«ولكن لما سَر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فىّ لأبشر بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً» (غلاطية ١:١٥، ١٦).

عندما أخطأ آدم وحواء لعدم طاعتهما وصية الله أتى الله إلى جنة عدن ونادى على آدم قائلاً له أين أنت؟. لم نتوقع أن يأتى الله ليبحث عن آدم بعد أن عصاه ولكنه أتى وفتش عن آدم ولقد فعل ذلك بسبب نعمته التي جعلته يُفكر في مخلوقاته بالرغم مما هم فيه من خطأ ومعصية.

لم يدعُ الله بولس لأنه تعلم عند قدمى غمالائيل ولا لمركزه كفريسى من الفريسيين ولا لكونه غيوراً أكثر من رفقائه ولكنه دعاه بنعمته.

ومازال الأمر كذلك إلى الآن فالله يدعونا بنعمته.

ولنتأمل دعوة الله لنا.

١ ـ إنها دعوة مقدسة. «الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية...» (٢تيمو ١:٩).

الذى خلصنا ودعانا... فنحن في قصد الله (مقاصد الله الأزلية) قد خلصنا قبل أن نعرف شيئاً عن هذا الخلاص. صحيح أننا قد خلَصنا بعد أن آمنا بالرب يسوع «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلَص...» (أعمال ١٦). وبعد أن سمعنا نداءه وفتحنا له قلوبنا «ها أنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه» (رؤ ٣:٢١). لكن بحسب قصد الله قد خلَصنا قبل الأزمنة الأزلية. أى قبل أزمنة التدابير.

لقد رتب الله تدبير النعمة قبل أن يبدأ تدبيراً آخر. لقد خلصنا، ثم دعانا. إنها دعوة مقدسة وتقود مدعويها إلى القداسة.

«لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين. والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً. والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضاً والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضاً. فماذا نقول لهذا. إن كان الله معنا فمَنْ علينا» (رومية ٨:٢٩).

٢ ـ إنها دعوة سماوية. «من ثم أيها الإخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية» (عب ٣:١). إن الرسول يخاطب المسيحيين العبرانيين الذين كانت تدور أفكارهم بالطبيعة حول الأمور الأرضية. فالعبرانيون كانوا دائماً يتطلعون إلى تحقيق مواعيد الله فيما يتعلق بالميراث الأرضي. لقد كان كل هدفهم وتطلعاتهم منحهم ميراثاً أرضياً. ومن ثم فقد كان مقياس البركة لهم هو مدى تمتعهم بالميراث الأرضي! ولكن هنا فكر آخر. فهم ليسوا شركاء الدعوة الأرضية بل أصبحوا شركاء الدعوة السماوية.

وأصبح ميراثهم ليس ميراثاً أرضياً بل ميراث محفوظ في السماويات. «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم» (١بطرس ١:٣).

وأصبح وطنهم ووطنيتهم سماوية «فإن سيرتنا نحن هى في السموات (فإن وطننا نحن هو في السموات) التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده».

وأصبح كل اهتمامهم وطلباتهم سماوية «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما على الأرض.

٣ ـ إنها دعوة الله العليا «ولكنى أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العُليا في المسيح يسوع (النوال الجائزة التى يدعونا الله إليها)» (فيلبى ٣:١٤).

إن الله لا يقدم لنا دعوة واحدة، ولكن مجموعة «دعوات» وسوف نتأمل في البعض منها كما يلي:

الدعـوة للتوبـة

«لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» (مرقس ٢:١٧ ، لوقا ٥:٣٢).

الرب يسوع دعا إلى التوبة وأول عظة ألقاها يسوع كانت هذه. توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٤:١٧).

«قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (مرقس ١:١٥).

«بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لوقا ١٣).

«يكون فرح عظيم في السماء بخاطىء واحد يتوب أكثر من ٩٩ باراً لا يحتاجون إلي توبة» (لوقا ١٥).

يوحنا المعمدان دعا إلى التوبة: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات».

«يا أولاد الأفاعى مَنْ أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تفتكروا.... والآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتُلقى في النار».

وبطرس الرسول دعا إلى التوبة: في عظة يوم الخمسين «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس» (أعمال ٢).

«فتوبـوا وارجعـوا لتُمحى خطاياكم لكـى تأتى أوقات الفـرج من وجه الرب».

«لا يتباطـأ الرب عن وعده كما يحسـب قوم التباطـؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (٢بطرس ٣:٩).

وبولس الرسـول «فـالله الآن يأمر جميع الناس فـي كل مكان أن يتوبوا متغاضيـاً عن أزمنـة الجهل لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسـكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ قد أقامه من الأموات».

«شـاهداً لليهود واليونانيـين بالتوبة إلى الله والإيمان الذى بربنا يسـوع المسيح» (أعمال ٢٠:٢١).

«من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السـماوية بل أخبرت أولاً الذين في دمشـق وفي أورشـليم حتى جميع كـورة اليهودية ثم الأمم أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة» (أعمال ٢٦:٢٠).

«أم تستهين بغنى لطفه...»

إشـعيـاء: «اطلبـوا الرب مادام يوجـد. ادعوه وهو قريب. ليترك الشـرير طريقـه ورجل الإثم أفكاره وليتـب إلى الرب فيرحمه وإلـى إلهنا لأنه يكثر الغفران» (إشعياء ٥٥:٦، ٧).

حزقيال: «توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكة» (حزقيال ١٨:٣٠، ٣١).

إن التوبة تعنى تغيير الفكر من نحو الخطية فتصبح الخطية بغيضة ومكروهـة وتصبح كحمل ثقيل أثقل مـا يحتمل. «لأن آثامى قد طمت فوق رأسى كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل. قد أنتنت قاحت حبر ضربى من جهة حماقتى». وتعنى تغير الإتجاه أى الرجوع إلى الله بدلاً من السـعى وراء خطاياه وآثامه.

خطوات التوبة:

(١) الرجوع إلى النفس (ساعة الصفر). أن يعرف الإنسان حقيقة نفسه أنه خاطىء ومُدان تحت الدينونة وهذه هى اليقظة الروحية.

- الابن الضال. «فرجع إلى نفسه وقال....» ومعنى الرجوع إلى النفس أنه لم يكن منتبهاً إلى خطاياه لكنه استيقظ.
- داود: هـا أنـذا بالإثم صُورت وبالخطية حبلت بى أمـى...». «قد أخطأت إلى الرب».
- إشـعياء: «ويل لى أنى هلكت لأنى إنسـان نجس الشـفتين وأنا ساكن بين شعب نجس االشفتين» (إش ٦).
- بطرس. «اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطىء».
- بولس «ليُخلِّص الخطاة الذين أولهم أنا».

(٢) الحزن والندامة على الخطية: «لأن الحزن الذى بحسـب مشـيئة الله ينشىء توبة لخلاص بلا ندامة» (٢كو ٧: ١٠).

حزن داود على خطيته: «أعوم في كل ليلة سريرى بدموعى. أذوب فراشى. ساخت من الغم عينى. شاخت من كل مضايقى» (مز ٦).

حـزن بطرس على انكاره المسـيح «فخرج بطرس إلي خـارج وبكي بكاءً مراً» (لوقا ٢٢: ٦٢).

حزنـت المرأة الخاطئـة «ووقفت عند قدميه من ورائـه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت...» (لوقا ٧).

(٣) لكن الحزن والندامة على الخطية لا يكفيان ولكن يجب أن نرجع إلى الرب «الرجوع إلي الرب» فالابن الضال لما رجع إلى نفسه فقد عاد إلى أبيه.

«فتوبوا وارجعوا لتُمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب» (أعمال ١٩:٣).

«ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إلىّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم» (يوئيل ١٢:١٢).

«لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلي الرب. لنرفع قلوبنا وأيدينا إلى الله في السموات» (مراثى ٤:٣).

«هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا. ضرب فيجبرنا» (هوشع ١:٦).

«إلي متى أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يسرون بالاستهزاء... ارجعوا عند توبيخى ها أنذا أفيض لكم روحى» (أمثال ٢٣:١).

«توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكة» (حزقيال ٣٠:١٨).

«ارجع يا إسرائيل إلى الرب إلهك لأنك قد تعثرت بإثمك. خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب» (هوشع ٢:١٤).

(٤) **كيف نرجع إلى الرب؟: بالاعتراف**. «خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب. قولوا له ارفع كل إثم واقبل حسناً فنقدم عجول شفاهنا...»

الابن الضال: «يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً».

داود «لما سكت بليت عظامى من زفيرى اليوم كله لأن يدك ثقلت علىّ نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتى إلى يبوسة القيظ (جفاف حر الصيف) أعترف لك بخطيتى ولا أكتم إثمى. قلت أعترف للرب بذنبى وأنت رفعت آثام خطيتى».

«قد أخطأت للرب».

«ارحمنــي يا الله حســب رحمتك.... إليــك وحدك أخطأت والشــر قدام عينيك صنعت».

«فاعترفــوا الآن للرب إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شــعوب الأرض وعن النساء الغريبة».

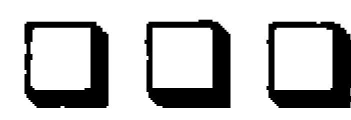
«إن اعترفنــا بخطايانا فهو أمين وعادل حتــى يغفر لنا خطايانا ويُطهرنا من كل إثم».

نرجع باتضاع.. بانكســار. بانسحاق «وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة..».

«هكذا قال الرب... وإلي هذا أنظر..» (إشعياء ٦٦).

«قريــب هو الرب من المنكســرى القلوب ويُخلِّص... يشــفى المنكســرى القلوب... لأنك لا تسر بذبيحة..» (مز ٣٤).

نرجــع مؤمنين بالرب يســوع المخلِّص الوحيد. وهو الــذى يغفر الخطايا ويهــب الحيــاة الأبدية. الإيمان بشــخصه (لاهوته وناســوته. والإيمان بعمله (الفــداء - الكفارة - موته - صليبه - دمــه). «لأنكم إن لم تؤمنوا إنى أنا هو تموتون في خطاياكم».



الدعــوة للحياة الأبدية

«جاهــد جهاد الإيمان الحســن وأمســك بالحياة الأبدية التــى إليها دُعيت أيضاً» (١تيمو ٦:١٢).

«مدخرين لأنفســهم أساســاً حسناً للمســتقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية» (١تيمو ٦:١٩).

مــا هــى الحياة الأبدية؟ إنهــا حياة الله - حياة ابن الله - إنها شــخص المسيح ابن الله.

«ونعلــم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيــرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» (١يو ٥:٢٠)

«وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية. وهذه الحياة هى في ابنه. مَنْ له الابن فله الحياة ومَنْ ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١يو ٥:١١).

«الــذى كان من البدء الذى ســمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذى شــاهدناه ولمســته أيدينا من جهة كلمــة الحياة. فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشــهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا» (١يو ١:١).

«أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمن بي ولو مات فســيحيا وكل مَنْ كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (يوحنا ١١:٢٥).

«أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى».

«كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» (يوحنا ١:٣، ٤).

«لأنه مَنْ يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب. ومَنْ يخطىء عنى يضر نفسه. كل مبغضىَّ يحبون الموت» (أمثال ٨:٣٥).

وهو معطى الحياة الأبدية «خرافى تســمع صوتــى وأنا أعرفها فتتبعنى. وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلي الأبد ولا يخطفها أحد من يدى».

«أيهــا الآب قد أتت الســاعة. مجد ابنــك ليمجدك ابنك أيضــاً. إذ أعطيته سلطاناً علي كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل مَنْ أعطيته» (يوحنا ١٧:١، ٢).

«أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً» (رؤيا ٢١:٦).

«ومَنْ يعطش فليأت ومَنْ يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤيا ٢٢:١٧).

«لأن أجرة الخطية هى موت وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» (رومية ٦:٢٣).

«لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» (رومية ٨:٢).

إنه خبز الحياة الذى يهب "يعطى" حياة أبدية لكل مَنْ يقبله بالإيمان.

«الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء. لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم. فقالوا له يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز. فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة. مَنْ يقبل إلىّ فلا يجوع ومَنْ يؤمن بى فلا يعطش أيضاً» (يوحنا ٦:٣٢).

«أنا هو خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم» (إنه هو الخبز الذي يهب الحياة والذى يشبع الحياة).

وهو ينبوع المياه الحية: «تركونى أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء» (إرميا ٢).

«أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً» (رؤيا ٢١).

«ومَنْ يعطش فليأت ومَنْ يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤيا ٢٢:٧).

وما هو ماء الحياة الذى يعطيه الرب يسوع؟ إنه الروح القدس. يقول للمرأة السامرية: «لو كنتِ تعلمين عطية الله ومَنْ هو الذي يقول لكِ أعطينى لأشرب لطلبت أنتِ منه فأعطاكِ ماء حياً» (الماء الحى هو الروح القدس).

وهو رئيس الحياة «ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يُوهب لكم رجل قاتل ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك» (أعمال ٣:١٤، ١٥).

«أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمن بى ولو مات فسـيحيا. وكل مَنْ كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد» (يو ١١).

«أنــا هو الأول والآخر. والحــى وكنت ميتاً وها أنا حى إلــى أبد الآبدين ولى مفاتيـح الهاويـة والموت» (رؤيــا ١:١٨). والمفاتيح رمز السـيادة: فهو صاحب السـلطان على المـوت والهاوية. الذي يميـت ويُحيى وذلك بحـق موته على الصليب.

وهو كلمة الحياة «الذى كان من البدء. الذى سمعناه. الذى رأيناه بعيوننا الذى شـاهدناه ولمسـته أيدينا من جهة كلمة الحياة. فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا» (١يو ١:١). الرب يسـوع هو الكلمة «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» وهو متسـربل بثوب مغموس بدم ويُدعى اسمه «كلمة الله». الرب يسوع هو الكلمة الذى يهب الحياة لذلك اسمه كلمة الحياة.

وهو شجرة الحياة: «مَنْ يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى في وسـط فردوس الله». إن شـجرة الحياة هى شـخص الرب يسوع المسيح نفسه بكل ما فيه من بركات ولذات للنفس (طعام الحياة الأبدية).

وهــو حجر حى: «الذى إذ تأتـون إليه حجراً حياً مرفوضاً من الناس ولكن مختار من الله كريم».

كيف ننال الحياة الأبدية؟ بالإيمان بالرب يسوع المسيح.

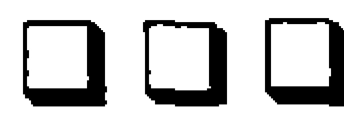
«وكما رفع موسـى الحية في البريـة.... لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» (يوحنا ٣:١٤ ـ ١٦).

«الـذى يؤمن بالابن له حيـاة أبدية والذى لا يؤمن بالابـن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣:٣٦).

«الحق الحق أقول لكم إن مَنْ يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية» (يوحنا ٥:٢٤).

«لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى أن كل مَنْ يرى الابن... الحق الحق أقول لكم مَنْ يؤمن بى فله حياة أبدية» (يوحنا ٦:٤٠).

«وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠:٣١).



الدعــوة للقداسة

«بل نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس» (١بطرس ١:١٥).

«لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة» (١تس ٤:٧).

القداسة الشرعية (الاكتسابية) Sanctification «التقديس الشرعى».

القداسة الشرعية معناها التخصيص أو الفرز أو العزل لله. فكلمة قديس معناها مفرز أو مخصص لله. وكلم الرب موسى قائلاً قدس (أى خصص) لى كل بكر فاتح رحم. وكانوا أيضاً يقدسون الكهنة وكل الأوانى المستخدمة في خيمة الاجتماع لكى تكون مخصصة للرب. وقد اشترك في تقديسنا الشرعى أقانيم اللاهوت الثلاثة:

(١) ابن الله ربنا يسوع المسيح «لذلك يسوع أيضاً لكى يُقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب» (عب ١٣:١٢).

«فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين» (عب ١٠).

«كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» (أفسس ٥:٢٥).

«وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا. (تقدستم = تكرستم للرب).

«ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداءً» (١كو ١:٣٠).

فالمسيح صار برنا الذى نحن فيه مقبولون أمام قداسته الكاملة المطلقة.

(٢) **الروح القدس** «وأما نحن فينبغى لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق» (٢تس ٢:١٣).

«المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح» (١بطرس ١:٢).

تقديس الروح بمعنى تخصيص الروح. فالله اختارهم والروح القدس خصصهم له (أي أفرزهم له). التخصيص أو الفرز من بين الناس العصاة أى أنهم كانوا كحجارة في المحجر والروح القدس قطعهم من هذا المحجر لكي يكونوا حجارة حية ويبنيهم بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً.

(٣) **الله الآب** «وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجىء ربنا يسوع المسيح» (١تس ٥).

القداسة العملية Holiness

«فإذ لنا هذه المواعيد لنُطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله» (٢كو ٧:١).

«لأن هذه إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا. أن يعرف كل واحد

منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة (إناءه = جسده) لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله. لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة (لأن الله دعانا لا إلي النجاسة بل إلى العيش في القداسة)» (١تس ٤:٣).

«وأما الزنى وكل نجاسة أو طمع فلا يسم بينكم كما يليق بقديسين. ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بل بالحرى الشكر. فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذي هو عابد للأوثان. ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله» (أفسس ٥:٣).

«ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس...» (عب ١٣).

«اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢:١٤).

«فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض. الزنا. النجاسة. الهوى. الشهوة الردية. الطمع الذي هو عبادة الأوثان» (كولوسي ٨:١٣).

«لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون. ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رومية ٨:١٣).

«بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً» (١كو ٩:٢٧).

«لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا. ولكن إذ قد حُكم علينا نؤدب من الرب لكي لا نُدان مع العالم» (١كو ١١:٣١).

«أيها الأحباء أطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تُحارب النفس» (١بطرس ٢:١١).

كيفية الحصول على حياة القداسة العملية:

١ ـ التوبة «فتوبوا وارجعوا لتُمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب» (أعمال ٣:١٩).

٢ ـ **الاعتـراف**: لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلـي الرب. لنرفع قلوبنا وأيدينا إلى الله في السموات. «اختبرنى يا الله واعرف قلبى. امتحنى واعرف أفكارى وانظر إن كان فىّ طريق باطل واهدنى طريقاً أبدياً». لنعترف بأى خطية مهما كانت صغيرة: «خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار... الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار».

٣ ـ **الاعتـزال عـن العالم**: «لذلك اخرجوا واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم».

«هاربين من الفساد الذى في العالم بالشهوة».

«لأنه إذ كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب».

«الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه.... وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم».

«لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى في العالم».

«أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله».

٤ ـ **الشـركة الدائمة المستمرة مع الرب يسوع المسيح**. «أمين هو الله الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا».

«وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح».

«ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشـوف كما في مرآة». وكيف تنطبع أو تنعكس قداسة المسيح في حياتنا؟

(١) لما نثبت أنظارنا عليه: «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع».

(٢) لما نتمثل بالمسيح ونسلك كما سلك هو (١بطرس ٢:٢١ ، ١يو ٢:٦).

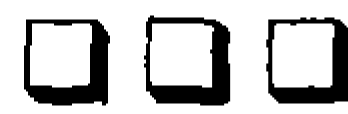
٥ ـ **الامتلاء بالروح القدس**.

٦ ـ كلمة الله وحياة القداسة العملية:

(أ) كلمة الله تنقى. (ب) تُقدس. (ج) تُطهر (د) تكشف لنا عن خطايانا

(٧) السلوك بالتدقيق في حياتنا العملية:

(أ) التدقيق في النظرات. (ب) التدقيق في الأفكار. (ج) التدقيق في الكلام.



الدعــوة إلى شركة المسيح

(للشركة مع المسيح)

«أمين هو الله الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا» (١كو ١:٩).

«وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح» (١يو ١:٣).

عروس النشيد «كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين. تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى. أدخلنى إلى بيت الخمر وعَلَمه فوقي محبة. اسندونى بأقراص الزبيب. انعشونى بالتفاح فإنى مريضة حباً. شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى» (نش ٢).

«اجذبنى وراءك فنجرى. أدخلنى الملك إلي حجاله. نبتهج ونفرح بك. نذكر حبك أكثر من الخمر. أخبرني يا مَنْ تحبه نفسى. أين ترعي أين تربض عند الظهيرة» (نشيد ١:٤).

داود «واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس. أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتى لكى أنظر إلي جمال الرب وأتفرس فيه في هيكله» (مز ٢٧).

أساس الشركة مع المسيح: «الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح». وهذه الشركة هى مع الآب ومع الابن.

كيف يمكن أن تكون لنا هذه الشـركة؟ ينبغـي أن تكون لنا طبيعة الله الأدبيـة التى هي نـور ومحبة. فنحن حين آمنا بالمسـيح وسـلمنا له الحياة بالكامل صرنا شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذى في العالم. هل يمكن أن تكون لنا شـركة مع الله ونحن ظلمة؟ لا يمكن «لأنه أية شركة للنور مع الظلمة» (٢كو ٦).

«لأنكـم كنتم قبـلاً ظلمة أما الآن فنور في الرب» (أفسـس ٥:٨). فنحن أخذنا طبيعة النور وبهذه الطبيعة صارت لنا شركة معه.

وقد أخذنا منه الحياة الأبدية (حياة ابن الله) ويقترن بهذا الامتياز مسئولية السلوك المتوافق مع طبيعة الله في النور وفي المحبة.

«لأننا قد صرنا شركاء المسيح» (عب ٣:١٤). إن مَنْ يدخلون في شركة مع المسـيح لهم أن يشاركوه فيما له وأول شىء نشـاركه حياته «مَنْ له الابن فله الحياة ومَنْ ليس له ابن الله فليسـت له الحياة» وأيضاً نشاركه طبيعته «الطبيعة الإلهية» التى تحب البر وتبغض الإثم.

وإذا ما كانت لنا شـركة مع الرب يسـوع سنسعى لعمل إرادة ومشيئة الآب كما عملها هو.

«وأنا قـد أعطيتهم المجد الـذى أعطيتنى ليكونوا واحـداً كما أننا نحن واحد» (يوحنا ١٧:٢٢).

«أيهـا الآب أريـد أن هؤلاء الذيـن أعطيتنى يكونون معـى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى» (يوحنا ١٧:٢٤).

«الروح نفسـه يشـهد لأرواحنا أننا أولاد الله... فإن كنـا أولاداً فإننا ورثة أيضـاً ورثـة الله ووارثون مع المسـيح. إن كنا نتألم معه لكـى نتمجد أيضاً معه» (رومية ٨:١٦، ١٧).

«إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه» (٢تيمو ٢:١٢).

كيف تستمر حياة الشركة مع المسيح؟

(١) يحفظ وصاياه وكلامه «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى... الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى». هذا وعد من الرب يسوع أن يعلن ذاته للمؤمن الذى يطيع وصاياه وأعظم شىء يشتهيه المؤمن هو إعلان المسيح ذاته له «الاستعلان الشخصى للمسيح». لكن ما هو إظهار ذاته لنا؟ من الواضح أننا لن نعود نراه بالجسد ولن نعود نراه بعيوننا الجسدية ولا في الرؤى والأحلام، لكن هو اختبار روحى جديد عن شخصه وعن نعمته ومحبته وعن قربه إلينا قرباً شديداً، تصبح كلمته حين نقرأها أو نسمعها مضيئة لنا، ترسم الرب أمامنا بقوة الروح القدس في كمالاته الرائعة. «بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عينى» (أيوب ٤٢:٥). «أنت أبرع جمالاً من بنى البشر» (٤٥) نشعر ونثق أنه معنا في تجاربنا وضيقاتنا يعزينا ويرفعنا فوقها. ومن خلال الكلمة المكتوبة يعلن «الكلمة» المتجسد ذاته لنا «الذى وإن لم تروه تحبونه». «طوبى للإنسان الذي يسمع لى ساهراً كل يوم عند مصاريعى. حافظاً قوائم أبوابى. لأنه مَنْ يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب ومَنْ يخطىء عنى يضر نفسه. كل مبغضى يحبون الموت» (أمثال ٨:٣٤).

«إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤:٢٣).

إن حفظ كلامه أسمى من حفظ الوصايا، لأن حفظ الوصايا معناه طاعة الوصايا الصريحة، لكن حفظ كلامه معناه أن يكون لنا فكر المسيح في كل شىء حتى في الأمور التى لم تُعط فيها وصايا صريحة. وما أعظم البركة المؤسسة على حفظ كلام الرب لأنه يقول «ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً» أي يكون للمؤمن شركة مع الآب والابن في قوة الروح القدس.

«يـا ابنـــى أصغ إلى كلامـــى. أمل أذنك إلـــى أقوالى. لا تبـرح عن عينيك. احفظها في وسط قلبك. لأنها هى حياة للذين يجدونها ودواء لكل الجسد» (أمثال ٤:٢٠).

هل لنا الأشواق لسماع كلامه وحفظ وصاياه؟

مـــريم «وكانت لهـــذه أخت تُدعى مريم التى جلســـت عند قدمى يســـوع وكانت تسمع كلامه...» (لوقا ١٠).

«فأحب الشـــعب. جميع قديســـيه في يدك وهم جالسون عند قدميك يتقبلون من أقوالك» (تثنية ٣:٣٣).

بطرس يقول للمســـيح «يارب إلى مَـــنْ نذهب. كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى».

«ثـــم دخل كفر ناحوم أيضاً. فســـمع أنه في بيـــت. وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب. فكان يخاطبهم بالكلمة» (مرقس ٢:١).

«وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليســـمع كلمـــة الله. كان واقفاً عند بحيرة جينســـارت... فدخل إحدى الســـفينتين التى كانت لبطرس (الســـمعان) ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة» (لوقا ٥:١).

«كم أحببت شـــريعتك اليوم كله هى لهجى.. انسحقت نفسى شوقاً إلى أحكامك في كل حين أيضاً شهاداتك هى لذتى. أهل مشورتى».

«إلـــى متى تنـــام أيهـــا الكســـلان. متى تنهـــض من نومـــك.. قومى يا حبيبتـــى يا جميلتى وتعالى. يا حمامتى في محاجىء الصخر.. أرينى وجهك أسمعينى صوتك».

«وأتلذذ بوصاياك التى أحببت وأرفع يدى إلى وصاياك التى وددت».

«لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات».

«ما أحلى قولك لحنكي أحلى من العسل لفمي. وُجد كلامك فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي».

(٢) قبول الرب يسوع المسيح في القلب وحده وليس سواه:

«ها أنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي» (رؤيا ٣:٢٠).

إن الرب يسوع يتأنى ويقف على الباب معطياً فرصة لكل فرد. إنه يقرع بيده وينادي بصوته.. «إن سمع أحد صوتي». الرب يسوع لا يفرض نفسه بالقوة ولكنه يطلب محبة تتجاوب مع محبته «كنت أجذبهم بحبال البشر بربط المحبة».

إن الرب يسوع يقف أمام الباب المغلق ويقرع حتى إذا استيقظ أحد المؤمنين الحقيقيين الذين سادهم الخمول والاسترخاء والكسل والفتور. فإنه يلبي الطرقات المتوالية. لأن كلمة أقرع تفيد الاستمرار. هكذا فعل مع عروس النشيد «صوت حبيبي قارعاً. افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل» (نشيد ٥:٢). وهذا يفعله الآن «إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي». التمتع بالشركة مع الرب. ولنلاحظ الشركة مع المسيح. فإن المسيح النصيب الأول فيها «أتعشى معه» أولاً. فسرور الرب بِمَنْ يفتح له الباب يفوق سرور المؤمن نفسه.

«وهو معي». فكأن الرب يشارك المؤمن فيما أعده من عشاء أي في عواطفه التي يسكبها عند قدميه.

ثم يدعو المؤمن ليتعشى معه. فهو لا يدخل من الباب فارغاً بل يحضر معه بركات روحية غنية. وفيرة للنفس وطعاماً دسماً شهياً ليتقاسمه مع المؤمن «وهو معي».

ولكـى يدخل المسيح قلب المؤمن هناك ثلاثة شروط:

١ ـ أن يكــون القلــب قد تطهر من كل خطية: «لنطهــر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله». «اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم. نقوا أيديكم أيها الخطاة وطهروا قلوبكم يا ذوى الرأيين» (يعقوب ٤:٨). «طهروا نفوســكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء» (١بطرس ١:٢٢).

٢ ـ أن يكــون القلب قد تطهر مــن الآلهــة الغريبــة والأصنــام: «اســمع يا شــعبى فأحذرك يا إسرائيل إن ســمعت لى لا يكن فيك إله غريب ولا تسجد لإله أجنبى» (مز ٨١).

٣ ـ أن يكون القلب ملكاً للرب وحده. لا يقدر أحد أن يخدم ســيدين». «لذلك يــا أحبائي اهربوا من عبــادة الأوثان» (١كــو ١٠:١٤). «أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام» (١يو ٥:٢١).

(٣) قبول الرب يسوع المسيح في بيوتنا:

متى (لاوى العشــار) «قال له يســوع اتبعنى. فترك كل شىء وقام وتبعه وصنع له لاوى ضيافة كبيرة في بيته».

زكا العشــار «يا زكا أســرع وانــزل لأنه ينبغى أن أمكــث اليوم في بيتك. فأســرع ونزل وقبله فرحاً. فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين إنه دخل ليبيت عند رجل خاطىء» (لوقا ١٩).

مرثا ومريم «وفيما هم ســائرون دخل قرية فقبلته امرأة اســمها مرثا في بيتها» (لوقا ١٠).

بعد إقامة لعازر من الموت: «ثم قبل الفصح بســتة أيام أتي يســوع إلى بيــت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه مــن الأموات. فصنعوا له هناك عشاء» (يوحنا ١٢ ، مرقس ١٤).

تلميذا عمواس: «فألزماه قائلين امكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار. فدخل ليمكث معهما فلما اتكأ...».

(٤) النظر الدائم للرب يسوع المسيح: «*ناظرين إلي رئيس الإيمان* ومكمله يسوع».

«جعلت الرب أمامى في كل حين. لأنه عن يمينى فلا أتزعزع».

«نظروا إليه واستناروا ووجوههم لم تخجل» (مز ٣٤).

«ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها *من مجد إلى مجد كما من الرب الروح*» (٢كو ١٨:٣). (إلى أن تنعكس أو تنطبع صورة المسيح فينا وذلك بفعل الرب الروح) إلى أن يتصور المسيح فيكم، أى تنعكس علينا أمجاده الأدبية (مجد قداسته ـ مجد تواضعه ـ وداعته ـ محبته). موسى لم يكن يعلم أن جلد وجهه يلمع.

«*أما أنا فبالبر أنظر وجهك أشبع إذا استيقظت بشبهك*» «أشبع إذا استيقظت من بهاء طلعتك».

«عيناى دائماً إلى الرب لأنه يخرج رجلىّ من الشبكة».

«لإنه إليك يارب عيناى بك احتميت لا تفرغ نفسى».

(٥) أن نتمثل بالمسيح تابعين آثار خطواته: «لأنكم لهذا دُعيتم فإن *المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً* لكى تتبعوا خطواته. الذى لم يفعل خطية ولا وُجد في فمه مكر. الذى إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمَنْ يقضى بعدل» (١بطرس ٢١:٢).

«*مَنْ قال إنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً*» (١يو ٦:٢).

«أنتم تدعوننى معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك. فإن كنت وأنا

السـيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأنـى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً» (يوحنا ١٣:١٣).

المسـيح مثال لنا ونحن ينبغى أن نكون صورة طبق الأصل من المسـيح. فهل الناس عندما يرونك يجدون فيك المسـيح أي يجدونك صورة طبق الأصل من الرب يسـوع؟. كان الرب يسـوع متواضعاً وديعاً وقال «تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب» فهل نحن كذلك؟ «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسـوع أيضاً».. فكر إخلاء الذات.. فكر التواضع.. فكر الطاعة.. فكر التضحية «ليكونوا مشابهين صورة ابنه».

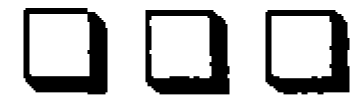
كيف نصير صورة طبق الأصل منه؟ بالاقتراب منه والشركة معه «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب». «فأحيا لا أنا بل المسـيح يحيا فىّ». «لأننا رائحة المسيح الذكية».. يجب أن تفيح رائحة المسيح الذكية من حياتنا.

«لكى تتبعوا خطواته» أى كما سـار المسيح في هذا العالم نسير نحن. نتبعـه واضعين أقدامنا في مكان قدمـه. أين نجد خطواته؟ في الأناجيل نجد آثـار رجلين فنسـير على تلك الآثار فلا نزل.. «تمسـكت خطواتـى بآثارك فما زلت قدماى» (مز ١٧:٥). «أخبرنى يا مَنْ تحبه نفسـى أين ترعى أين تربض عند الظهيرة.

(٦) **السلوك في النور:** «إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسـنا نعمل الحق ولكن إن سـلكنا في النور كمـا هو في النور فلنا شـركة بعضنا مع بعض ودم يسـوع المسـيح ابنه يطهرنا من كل خطية». السلوك في النور معناه السلوك في نور حضرة الله. الله نور ولا يمكن لشىء أن يختفى عن عينيه. وهذا في حد ذاته يجعلنا نكتشف الخطية التى فينا.. وإن كنتم تدعون أباً الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف».

(٧) طلب الرب: «فتطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلبكم فأوجد لكم» (إرميا ٢٩:١٣).

«الرب قريب لكل الذين يدعونه. الذين يدعونه بالحق. يعمل رضى خائفيه ويسمع تضرعهم فيخلصهم» (مزمور ١٤٥).



الدعـوة إلى السلام «للسلام»

«وليملك في قلوبكم سلام الله الذى إليه دُعيتم في جسد واحد. وكونوا شاكرين» (كولوسى ٣:١٥).

«ولكن الله قد دعانا في السلام» (١كو ٧:١٥).

وهذا السلام هو ما وعدنا الرب يسوع به «سلاماً أترك لكم. سلامى أعطيكم. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا». نرى هنا نوعين من السلام: سلاماً تركه الرب لنا. وسلاماً يعطيه لنا في الطريق.

سلاماً أترك لكم: سلام الضمير. إذ أصبح للمؤمن ضمير مطهر غير مثقل بالخطايا لأنه تيقن أن المسيح حمل جميع خطاياه في الصليب. هذا هو السلام مع الله «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو ٥).

السلام مع الله الذى أساسه موت المسيح على الصليب. أساسه الفداء الذى بربنا يسوع المسيح. كفارة المسيح.. دم المسيح الذى يطهرنا من كل خطية.

هذا هو السلام الذى أوجده لنا المسيح بموته على الصليب إذ صالحنا مع الله.. سلام الضمير ـ راحة الضمير ـ سلام الغفران ـ سلام التبرير ـ سلام المصالحة مع الله.

سلام الضمير الذى لا يحسب خطية على الإنسان. راحة الضمير لأن خطاياه قد غُفرت وآثامه قد مُحيت ولم تعد هناك الخطية التى تفصل الإنسان عن الله. ولم يعد هناك الضمير الذى يشتكى على صاحبه بسبب الخطية. لكن راحة وسلام الضمير. «من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضاً ضمير خطايا» (عب ١٠:٢). لم تعد هناك خطية (خطايا) تحجب وجه الله عنا: إذ غفر كل خطايانا ومحا كل آثامنا فأصبح لنا سلام الضمير.

سلام الغفران. «قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك. أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى.. كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا... ولم أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد».

سلام التبرير: «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح».

سلام المصالحة مع الله. «إذ صالحنا مع الله بموته على الصليب «لإنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلُص بحياته» (رومية ٥:١٠).

«ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة» (٢كو ٥:١٨).

«لأنه فيه سُر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه» (كولوسى ١:١٧).

سلامى أعطيكم: هذا هو سلام المسيح الخاص الذى كان للرب أثناء وجوده بالجسد. نفس السلام الذى كان الرب يسوع متعنا به هنا. فلم يكن يعكر صفوه الظروف وكان يملأ قلبه السلام نتيجة الشركة الدائمة مع الله الآب. «هذا هو سلام القلب» «هذا هو سلام الله». لقد وعد المسيح أن

يعطينا سلامه الخاص. إن المسيح يعطينا سلاماً عميقاً قلبياً ووسط كل انزعاج واضطراب. «بسلامة أضطجع بل أيضاً أنام لأنك أنت يارب منفرداً في طمأنينة تسكنني» (مز ٤:٨).

«لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (فيلبى ٤:٦).

«ولكن الله قد دعانا في السلام» (١كو ٧:١٥).

«وليملك في قلوبكم سلام الله الذى إليه دُعيتم في جسد واحد. وكونوا شاكرين» (كولوسى ٣:١٥).

كيف نحصل على سلام الله (سلام القلب) ؟.

(١) **الاتكال التام على الرب** «ذو الرأى الممكن تحفظه سالماً سالماً لأنه عليك متوكل. توكلوا على الرب إلى الأبد لأن في ياه الرب صخر الدهور» (إشعياء ٢٦:٣). تحفظه في سلام كامل مَنْ اتكل على الرب.. «أما أنا فعلى رحمتك توكلت».

«ويتكل عليك العارفون اسمك. لأنك لم تترك طالبيك يا رب» (مز ٩:١٠).

«سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى» (مزمور ٣٧:٥).

«المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون الذى لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر».

«توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد. في كل طرقك اعرفه وهو يقوم سبلك» (أمثال ٣:٥).

«توكلوا عليه في كل حين. يا قوم اسكبوا قدامه قلوبكم. الله ملجأ لنا» (مز ٦٢:٨).

«احفظنى يا الله لأنى عليك توكلت. قلت للرب أنت سيدى خيرى لا شىء غيرك» (مز ١٦:١).

«الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان. الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء» (مزمور ١١٨:٨، ٩).

«هكذا قال الرب. ملعون الرجل الذى يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه» (إرميا ١٧:٥ ـ ٨).

«مبارك الرجل الذى يتكل على الرب وكان الرب متكله. فإنه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر ويكون ورقها أخضر وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الإثمار» (لا تخشى من اشتداد الحر المقبل).

إننا نتوكل على الرب باعتباره الآب السماوى الذى أحبنا ولأنه يهتم بصغائر حياتنا «وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة». ولأنه عالم بكل احتياجاتنا ووعد أن يسددها لنا. ولأنه قادر على انقاذنا وتسديد أعوازنا.

(٢) طاعة وصايا الله المدونة في الكتاب المقدس: «ليتك أصغيت لوصاياى فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر» (إشعياء ٤٨:١٨).

«يا ابنى أصغ إلى كلامى. أمل أذنك إلى أقوالى. لا تبرح عن عينيك. احفظها في وسط قلبك» (أمثال ٤:٢٠).

«يا ابنى لا تنْسَ شريعتى بل ليحفظ قلبك وصاياى فإنها تزيدك طول أيام وسنى حياة وسلامة (وسلاماً)... حينئذ تسلك في طريقك آمناً ولا تعثر رجلك. إذا اضطجعت فلا تخاف بل تضطجع ويلذ نومك» (أمثال ٣:١).

«فكل مَنْ يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر..» (متى ٧:٢٤).

«ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم» (يعقوب ١:٢٢).

(٣) لا تحتفظ بهمومك لنفسك بل ألقها على الله في الصلاة:

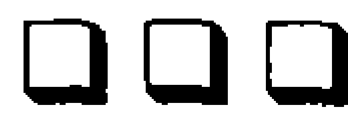
«لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر»

«ألق على الرب همك فهو يعولك. لا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد» (مز ٥٥:٢٢).

«ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم» (١بطرس ٥:٧). (لأنه هو أى الرب نفسه هو الذى يعتنى بكم).

«صلاة لمسكين إذا أعيا وسكب شكواه قدام الله» (مزمور ١٠٢:١).

وكما صلى الملك يهوشافاط «ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا» (٢ أخ ٢٠).



الدعوة إلى الحرية «للحرية»

«فإنكم إنما دُعيتم أيها الإخوة. غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً» (غلاطية ٥:١٣).

لقد كان اليهود مستعبدين تحت أركان العالم (غلاطية ٤:٣). إن كل فرائض الناموس وطقوسه ومراسيمه كانت أشياء مناسبة للإنسان في الجسد أو الإنسان في العالم. لأنها كانت كلها أشياء منظورة (أشياء خارجية منظورة): هيكل فخم مزين ـ وملابس كهنوتية فاخرة ـ وذهب وحجارة كريمة وبخور عطر وأبواق للهتاف ومحرقات تستطيع العين أن تراها (ولو أنها بلا شك كانت ظلالاً ورموزاً لها دلالات روحية وهذه الأشياء المنظورة لا تحتاج إلى ممارسة الإيمان. ومن هنا كانت تسميتها «أركان العالم» أو العبادة

التــى توافق إنســان هذا العالم (العبادة الطقسـية الظاهريـة والتعاليم البدائية ـ العبادة الطقسـية العالمية) بينما المسـيحيون الحقيقيون على نقيض ذلك هم شعب سماوى يعبدون الله بالروح وبالإيمان الذى يتعامل مع غير المنظور. «الذى وإن لم تروه تحبونه». والروح القدس هـو الذى يعلن لهم الأشـيـاء التى لا يرونها بعيونهم وأصبح السـاجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق.

وكان الأمم مستعبدين للأوثان «لكن حينئذ إذ كنتم لا تعرفون الله استعبدتم للذين ليسـوا بالطبيعة آلهة» (غلاطية ٨:٤). (أنتـم تعلمون أنكم كنتم أمماً منقاديــن إلى الأوثان البكم كما كنتم تسـاقون» (١كو ١٢). والجميع من يهود وأمم مستعبدين للخطية «عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية كى لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية» (رومية ٦:٦).

«فشـكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكـم أطعتم من القلب صـورة التعليم التي تسـلمتموها وإذ اعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر» (رومية ١٧:٦).

لكن جاء المسيح المحرر العظيم وحررنا من الناموس ومن الخطية.

صرنـا أحراراً من النامـوس «إذاً يا إخوتـى أنتم أيضاً قـد متم للناموس بجسـد المسـيح لكى تصيروا لآخر للـذى قد أقيم من الأمـوات لنثمر لله» (رومية ٤:٧).

أحرار من الأوثان.. أحرار من الخطية «وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية» (رومية ٢٢:٦). يا لها من حرية عجيبة.

«لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقنى (حررنى) من ناموس الخطية والموت» (رومية ٢:٨).

نعم نحن أحرار «فاثبتوا إذاً في الحرية التى قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا بنير عبودية».

المسيح هو المحرر العظيم وهو يدعونا إلى الحرية «روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب. لأنادى للمأسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية».

«فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت.... ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية» (عب ٢:١٤).

«فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً» (يوحنا ٨:٣٦).

المسيح يحرر من العبودية للخطية ومن العبودية للشيطان.

لقد حرر مجنون كورة الجدريين الذى كان مستعبداً للجنون «استقبله من القبور إنسان به روح نجس. كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل. لأنه قد رُبط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود. فلم يقدر أحد أن يذلله. وكان دائماً ليلاً ونهاراً في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة. فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له وصرخ بصوت عظيم وقال ما لى ولك يا يسوع ابن الله العلى. أستحلفك بالله أن لا تعذبنى لأنه قال له اخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس» (مرقس ٥).

«وكان يقطع الربط ويُساق من الشيطان إلى البرارى... لكن بعدما أخرج منه يسوع اللجئون... فوجدوا الإنسان الذى كانت الشياطين قد خرجت منه لابساً وعاقلاً جالساً عند قدمى يسوع» (لوقا ٨:٣٥).

لقد حرر يسوع المرأة المنحنية التى كان بها روح ضعف. «وإذا امرأة كان

بهـا روح ضعف ١٨ سـنة وكانت منحنية ولم تقـدر أن تنتصب البتة. فلما رآها يسـوع دعاها وقال لها يا امرأة إنكِ محلولـة من ضعفك ووضع عليها يديه ففى الحال استقامت ومجدت الله» (لوقا ١٣).

«وهذه وهى ابنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ١٨ سنة أما كان ينبغى أن تُحل من هذا الرباط في يوم السبت».

إن الإنسان المستعبد للخطية وللشيطان حزين «لأن كل أيامه أحزان وعمله غم. أيضاً بالليل لا يستريح قلبه» (جامعة ٢:٢٣).

شعب إسـرائيل كان مسـتعبداً في بابل «على أنهار بابل هناك جلسنا. بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون. علي الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة» (مز ٣٧:١).

لا يوجد ترنيم ولا فرح ولكن هناك بكاء وحزن.

«كنـزع الثوب فـي يوم البرد. كخـل على نطرون مَنْ يغنـى أغانىَّ لقلب كئيب» (أمثال ٢٥:٢٠).

لكن بعدما الرب حررهم من السبى «عندما رد الرب سبى صهيون صرنا مثـل الحالمين. حينئذ امتـلأت أفواهنا ضحكاً وألسـنتنا ترنماً. حينئذ قالوا بـين الأمم إن الرب قد عظم العمل مع هـؤلاء. عظم الرب العمل معنا وصرنا فرحين» (مز ١٢٦:١).

«انفلتت أنفسـنا مثل العصفور من فخ الصيادين. الفخ انكسـر ونحن انفلتنا. عوننا باسم الرب» (مزمور ١٢٤:٧).

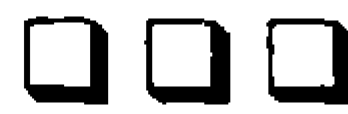
«حولت نوحى إلى رقص لى. حللت مسـحى ومنطقتنى فرحاً لكى تترنم لك روحى ولا تسكت» (مزمور ٣٠:١١).

«لأنك أنقذت نفسي من الموت وعيني من الدمعة ورجلي من الزلق... حللت قيودي» (مزمور ١١٦:٨).

«الرب يطلق الأسرى. الرب يفتح أعين العمى. الرب يقوم المنحنين. الرب يحب الصديقين» (مزمور ١٤٦:٧).

هل تثبت في الحرية التى قد حررنا بها المسيح؟ «فاثبتوا إذاً في الحرية التى قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية» (مزمور ١٤٦:٧).

«مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته» (٢تيمو ٢:٢٥).



الدعوة للآلام من أجل المسيح

«بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون. فهذا فضل عند الله. لأنكم لهذا دُعيتم فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته» (١بطرس ٢:٢١).

لأن الله دعاكم إلى الاشتراك في هذا النوع من الآلام (آلام ـ ضيقات (ضيق) تجارب).

(١) آلام من أجل المسيح: «لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تومنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله» (فيلبى ١:٢٩). وكلمة وُهب تعنى أنعم أى أنه هبة أو عطية مجانية وقبل أن يعطى للقديسين هذا الامتياز أعطى لهم امتيازاً آخر وهو الإيمان بشخصه. فامتياز الآلام من أجل المسيح لا يُعطى إلا بعد الإيمان.

«أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التى بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين».

«إن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم».

الآلام هى طبيعة طريقنا وهذه هى دعوتنا «فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية. فإن مَنْ تألم في الجسد كف عن الخطية» (١بطرس ٤:١). (سلحوا أنفسكم بالاستعداد دائماً لتحمل الآلام).

«فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن محيى في الروح» (١بطرس ٣:١٨).

فالمسيح تألم من أجل الخطايا مرة واحدة وهو البار تألم من أجل خطايانا نحن لكى يكفر عنها. والرسول يقول لنا تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية «نية الآلام» والضيقات من أجل المسيح.

وقد قال الرب لتلاميذه: «في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦:٣٣).

بولس وبرنابا: «يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله» (أعمال ١٤:٢٢).

«إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم» (يوحنا ١٥:١٨، ١٩).

«كى لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا» (١تس ٣:٣).

(٢) **لأجل إمتحانكم:** الآلام والبلوى المحرقة أو الاضطهاد المر ليس أمراً غريباً *بالنسبة للمؤمن ويذكر الرسول هنا أن سبب الآلام هو امتحانهم.* فالآلام في حياة المسيحى لها هدف هو امتحان الإيمان.

«لأنك جربتنا يا الله. محصتنا كمحص الفضة. أدخلتنا إلى الشبكة.

جعلت ضغطاً علي متوننا ركبت أناساً على رؤوسنا. دخلنا في النار والماء ثم أخرجتنا إلى الخصب (ألقيت حملاً ثقيلاً على ظهورنا)» (مزمور ٦٦: ١٠).

«مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (١بطرس ١:٧).

«احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون في تجارب متنوعة» (يعقوب ١:٢).

«بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين». لا نقدر طبعاً أن نشترك في آلام المسيح الكفارية التي تحملها المسيح وحده على الصليب. لكن نشترك في آلامه من يد البشر كما يقول الرسول بولس «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته» (فيلبى ٣: ١٠).

«لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً» (٢كو ١:٥).

مثال: الآلام التى تألمها بولس من أجل المسيح «ولسنا نجعل عثرة في شىء لئلا تُلام الخدمة بل في كل شىء نظهر أنفسنا كخدام الله. في صبر كثير في شدائد في ضرورات في ضيقات. في ضربات في سجون في اضطرابات. في أتعاب في أسهار في أصوام. في طهارة في علم في أناة في لطف في الروح القدس في محبة بلا رياء في كلام الحق في قوة الله بسلاح البر لليمين ولليسار» (٢كو ٦:٣ ـ ١٠).

«بمجد وهوان بصيت ردىء وصيت حسن. كمضلين ونحن صادقون. كمجهولين ونحن معروفون كمائتين وها نحن نحيا. كمؤدبين ونحن غير مقتولين. كحزانى ونحن دائماً فرحون. كفقراء ونحن نُغنى كثيرين كأن لا شىء لنا ونحن نملك كل شىء».

«أهم خدام المسـيح؟ أقول كمختل العقل فأنا أفضل: في الأتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجون أكثر. في الميتـات مراراً كثيرة. من اليهـود ٥ مـرات قبلت ٤٠ جلـدة إلا واحدة. ٣ مـرات ضُربـت بالعصي. مـرة رُجمـت. ٣ مرات انكسـرت بي السـفينة ليلاً ونهاراً قضيت في العمق. بأسفار مراراً كثيرة. بأخطار سيول. بأخطار لصوص. بأخطار من جنسي بأخطار من الأمم. بأخطـار في المدينة. بأخطار في البريـة. بأخطار في البحر. بأخطار من إخوة كذبـة. في تعب وكدٍ. في أسـهار مراراً كثيرة. في جـوع وعطش. في أصوام مراراً كثيرة في برد وعرى. عدا ما هو دون ذلك التراكم عليه كل يوم: الاهتمام بجميع الكنائس (يزداد علىّ الضغط يوماً بعد يوم)» (٢كو ١١:٢٣ ـ ٢٧).

«ولكنني لسـت أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع» (أعمال ٢٠:٢٤).

«ماذا تفعلون. تبكون وتكسـرون قلبى لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً في أورشـليم لأجل اسم الرب يسوع ولما لم يُقنع سكتنا» (أعمال ٢١:١٣، ١٤).

ما هى مكافأة الآلام من أجل الرب يسوع المسيح؟

«طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شـريرة من أجلى كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات» (متى ٥:١١).

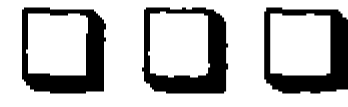
«إن عيرتم باسـم المسـيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم» (١بطرس ٤:١٤).

«إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه. فإنى أحسـب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا» (رو ٨).

«لأن خفـة ضيقتنـا الوقتيـة تنشـىء لنا أكثـر فأكثر ثقل مجدٍ أبدياً» (٢كو ٤:١٧).

«فإذاً الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين في عمل الخير» (١بطرس ٤:١٩).

الآب السماوى هو رب السماء والأرض ومعه لا يوجد ما يدعو للقلق. إنه أمين ويبقى أميناً ولن يتغير.



دعوة لحياة السهر والاستيقاظ

«لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح» (أفسس ٥:١٤).

من الواضح أن هذه الكلمات هى للمؤمنين الذين ناموا روحياً. وما أكثر الذين استسلموا للكسل والفتور الروحى والتراخى وناموا نوماً روحياً في وسط أهل هذا العالم. في وسط غير المؤمنين الأموات بالذنوب والخطايا. فيبدو وكأنهم ينامون بين الموتى ولم يعد هناك حد فاصل بين المؤمن وغير المؤمن ولا تستطيع أن تميز بين المؤمن وغير المؤمن.

«فإن كنا أحياء وهم موتى فيجب أن يكون هناك حد فاصل ـ لكننا إذا نمنا بين الأموات فسوف نظهر مثلهم. لكن النداء يتردد في أسماعنا أن نستيقظ ونقوم فيضيء لنا المسيح.

(ا) أمثلة للذين ناموا :

١ ـ عروس النشيد. «أنا نائمة وقلبى مستيقظ.

٢ ـ العذارى الحكيمات والجاهلات. "نعسن جميعهن ونمن».

٣ ـ التلاميذ ناموا في بستان جثسيماني (متى ٢٦ , مرقس ١٤ , لوقا ٢٢) ناموا في الوقت الذى كان فيه المسيح يجاهد في الصلاة.

«ثـم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نيامـاً. فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف» (متى ٢٦:٤٠).

«ثم جاء ووجدهم نياماً. فقال لبطرس: يا سمعان أنت نائم. أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة».

«ثـم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نيامـاً من الحزن. فقال لهم لماذا أنتم نيام. قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة» (لوقا ٢٢).

٤ ـ **يونـان**. «وأما يونان فكان قد نزل إلى جوف السفينة واضطجع ونام نومـاً ثقيلاً فجاء إليه رئيس النوتية وقال له ما لك نائماً. قم اصرخ إلى إلهك عسى أن يفكر الإله فينا فلا نهلك» (يونان ١:٤ ـ ٦).

٥ ـ **الملك شاول**. نام في وقت الحرب. في الوقت الذى كان يجب أن يكون فيه مستيقظاً وبدل أن يكون سلاحه في يده طرح سلاحه جانباً. «وكان شاول مضطجعاً عند المتراس... فجاء داود وأبيشاى إلى الشعب ليلاً وإذا بشاول مضطجع نائم عند المتراس ورمحه مركوز في الأرض عند رأسه وأبنير والشعب مضطجعون حواليه» (١صموئيل ٢٦).

٦ ـ **أفتيخـوس**. «وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضي في الغد وأطال الكلام إلى نصف الليل. وكانت مصابيح كثيرة في العلية التى كانوا مجتمعين فيها. وكان شاب اسمه أفتيخوس جالسـاً في الطاقة مثقلاً بنوم عميق وإذ كان بولس يخاطب خطاباً طويلاً غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحُمل ميتاً» (أعمال ٢٠:٧ ـ ٩).

٧ ـ **بطرس ويعقوب ويوحنا**. ناموا على جبل التجلي. «وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم ورأوا مجده والرجلين الواقفين معه» (لوقا ٩، متى ١٧).

(٢) كيفية السهر والاستيقاظ :

١ ـ قم اصرخ إلى إلهك طالباً غفران خطاياك ـ طالباً الخلاص ـ متكلاً على رحمة الله ونعمة الله المخلّصة.

هذا نداء للخاطىء البعيد عن الله ـ الذى مازال عائشاً في خطاياه وحياة البعد عن الله وإليك بعض الأمثلة:

أ ـ «وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء بل قرع على صدره قائلاً اللهم ارحمنى أنا الخاطىء» (لوقا ١٨).

ب ـ الابن الضال (الشاطر) «أقوم وأذهب إلى أبى وأقول له يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك» (لوقا ١٥).

ج ـ داود: «ارحمنى يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك أمح معاصىّ. اغسلنى كثيراً من إثمى ومن خطيتى طهرنى لأنى عارف بمعاصىّ وخطيتى أمامى دائماً. إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت... طهرنى بالزوفا فأطهر. اغسلنى فأبيض أكثر من الثلج. اسمعنى سروراً وفرحاً. فتبتهج عظاماً سحقتها. استر وجهك عن خطاياى وأمح كل آثامى» (مزمور ٥١).

د ـ أفرايم «سمعاً سمعت أفرايم ينتحب. أدبنى فتأدبت كعجل غير مروض. توبنى فأتوب لأنك أنت الرب إلهى. لأنى بعد رجوعى ندمت وبعد تعلمى صفقت على فخذى.... من أجل ذلك حنت أحشائى إليه رحمة أرحمه يقول الرب» (إرميا ١:٣١).

هـ ـ توبة أهل نينوى «وليتغطوا بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى في أيديهم لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك» (يونان ٨:٣).

«رجال نينوى سـيقومون فـي الدين مع هذا الجيـل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان. وهوذا أعظم من يونان ههنا» (متى ١٢:٤١).

أما النداء للمؤمن الذى يجتاز في ضيق أو تجربة أو آلام، فيقول:

- «فـي ضيقـي دعوت الرب وإلى إلهى صرخت فسـمع مـن هيكله صوتى وصراخى قدامه دخل أذنيه» (٢صموئيل ٢٢:٧).
- «إليك يارب أصرخ يا صخرتى لا تتصام من جهتى لئلا تسكت عنى فأشبه الهابطين في الجب. اسـتمع صوت تضرعى إذ أستغيث بك وأرفع يدى إلى محراب قدسك» (مزمور ٢٨:١).
- «إليك يارب أصرخ وإلى السيد أتضرع» (مزمور ٣٠:٨).
- «أمـا أنـا فإلى الله أصرخ والرب يخلصنى مسـاءً وصباحاً وظهراً أشـكو وأنوح فيسمع صوتى» (مزمور ٥٥:١٦).
- «يارب إليك صرخت. أسرع إلىّ. أصغ إلى صوتى عندما أصرخ إليك» (مزمور ٤١:١).
- «طلبـت إلى الرب فاسـتجاب لى. ومن كل مخاوفى أنقذنـى. نظروا إليه واسـتناروا ووجوههم لم تخجل. هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن *كل ضيقاتـه خلصه... عينـا الرب نحو الصديقين وأذنـاه إلى صراخهم»* (مزمور ٣٤:٤ ـ ٦).
- «انتظاراً انتظرت الرب فمال إلىّ وسمع صراخى وأصعدنى من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام على صخرة رجلىّ» (مزمور ٤٠).
- «أمر فأهاج ريحاً عاصفة فرفعت أمواجه. يصعدون إلى السموات يهبطون إلى الأعماق ذابت أنفسـهم بالشـقاء يتمايلون ويترنحون مثل السكران

وكل حكمتهم ابتلعت. فيصرخون إلى الرب في ضيقهم ومن شدائدهم يخلصهم. يهدىء العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها. فيفرحون لأنهم هدأوا فيهديهم إلى المرفأ الذى يريدونه. فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبنى آدم» (مزمور ١٠٧: ٢٥ ـ ٢٨).

- بارتيماوس الأعمى «فلما سمع أنه يسوع الناصرى ابتدأ يصرخ ويقول يا يسوع ابن داود ارحمنى. فانتهره كثيرون ليسكت فصرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمنى» (مرقس ١٠: ٤٧، ٤٨).
- المرأة الكنعانية. «صرخت إليه قائلة ارحمنى يا سيد يا ابن داود. ابنتى مجنونة جداً» (متى ١٥).
- الأعميان «وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود» (متى ٩: ٢٧).
- «أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم. أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً» (لوقا ١٨: ٧).

٢ ـ قم واعتزل عن *الخطاة* (الأموات بالذنوب والخطايا)

«*لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح*» «قم من الأموات» (أفسس ٥: ١٤). الأموات هم أهل هذا العالم الخطاة بالذنوب والخطايا. فيجب على المؤمن أن يستيقظ ويقوم من بين الأموات البعيدين عن الله. *الذين يقولون لله ابعد عنا وبمعرفة طرقك لا نُسر. مَنْ هو القدير* حتى نعبده وماذا ننتفع إن التمسناه» (أفسس *٥: ١٤*).

«*طوبى للرجل الذى لم يسلك في مشورة الأشرار. وفي طريق الخطاة لم* يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً» (مزمور ١).

«لــم أجلس في محفل المازحين مبتهجــاً» (إرميا ١٥:١٧). «لم أجلس مع أناس السوء ومع الماكرين لا أدخل ومع الأشرار لا أجلس» (مز ٢٦:٤).

«ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هــي إرادة الله الصالحة المرضيــة الكاملة» (رومية ١٢:٢). «ولا تشــتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبخوها» (أفسس ٥:١١).

«لا تضلوا فإن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو ١٥:٣٣).

«يا ابنى إن تملقك الخطاة فلا ترض. إن قالوا هلم معنا لنكمن للدم لنختف للبرىء باطلاً... يا ابنى لا تسلك في الطريق معهم. امنع رجلك عن مساكنهم. لأن أرجلهم تجرى إلى الشر وتسرع إلى سفك الدم» (أمثال ١:١٠).

«لا تدخل في ســبيل الأشرار ولا تسر في طريق الأثمة. تنكب عنه. لا تمر به. حد عنه واعبر لأنهم لا ينامون إن لم يفعلوا ســوءاً وينزع نومهم إن لم يعطوا أحداً» (أمثال ٤:١٤، ١٥).

ولكن هناك من لم يعتزلوا عن أهل العالم فكان مصيرهم السقوط في حياتهم الروحية:

(١) بطرس «أدخلوا الرب يســوع إلى رئيــس الكهنة وأما بطرس فتبعه من بعيد...... فأنكره قائلاً لست أعرفه يا امرأة» (لوقا ٢٢). «فأنكر أيضاً بقسم إنى لست أعرف الرجل فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إنى لا أعرف الرجل» (مت ٢٦).

(٢) لوط في سدوم: «وأنقذ لوطا البار مغلوباً من سيرة الأردياء في الدعارة. إذ كان البار بالنظر والســمع وهو ســاكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفســه البارة بالأفعال الأثيمة. يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة» (٢بط ٢).

«لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. ليس من الآب بل من العالم» (١يو ٢:١٥).

(٣) دعوة "نداء" لحياة السهر والاستيقاظ

في سفر نشيد الأنشاد ترى العروس نائمة «أنا نائمة وقلبي مستيقظ. صوت حبيبي قارعاً. افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل» (نشيد ٥:٢).

«قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي.... قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي. يا حمامتي في محاجيء الصخر في ستر المعاقل أريني وجهك. أسمعيني صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل» (نشيد ٢:١٠).

والرب يسوع له كل المجد في بستان جثسيماني. «قال لهم لماذا أنتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة». قم من نومك ومن كسلك وتراخيك. قم من فتورك ونعاسك.

«إلى متى تنام أيها الكسلان. متى تنهض من نومك. قليل نوم بعد قليل نعاس وطي اليدين قليلاً للرقود فيأتي فقرك كساع وعوزك كغاز» (أمثال ٦:٩).

والرب **يسوع المسيح** حرضنا على حياة السهر والاستيقاظ.

«اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم. واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (متى ٢٤:٤٢).

«انظروا. اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر. اسهروا لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت أمساءً أم نصف الليل أم صياح الديك. أم صباحاً لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً. وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا» (مرقس ١٣:٣٣).

«لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم. وإن أتى في الهزيع الثانى أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد» (لوقا ١٢:٣٥).

إلى ملاك الكنيسة التى في ساردس «كن ساهراً وشدد ما بقى الذى هو عتيد أن يموت لأنى لم أجد أعمالك كاملة أمام الله. فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب فإنى إن لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك» (رؤ ٣).

وبولس الرسول حرضنا على حياة السهر والاستيقاظ:

«هذا وإنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم. فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا» (رومية ١٣:١١).

«اسهروا. اثبتوا في الإيمان. كونوا رجالاً. تقووا. لتصر كل أموركم في محبة» (١كو ١٦:١٣).

«لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح» (أفسس ٥:١٤).

«مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين» (أفسس ٦:١٨).

«واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر» (كولوسى ٤:٢).

«فلا ننم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصح لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون وأما نحن من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص» (١تس ٥:٦).

«وأما أنت فاصح في كل شيء. احتمل المشقات. اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك» (٢تيموثاوس ٤:٥).

والرسول بطرس حرضنا على حياة السهر والصحو.

«لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين (أى منتبهين وساهرين)» (١بطرس ١:١٣).

«اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَنْ يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان» (١بطرس ٥:٨).

«وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات» (١بطرس ٤:٧).

مجالات السهر :

● سهران في كلمة الله:

«طوبى للإنسان الذى يسمع لى ساهراً كل يوم عند مصاريعى حافظاً قوائم أبوابى. لأنه مَنْ يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب» (أمثال ٨:٣٤).

«كم أحببت شريعتك اليوم كله هى لهجى» (مزمور ١١٩:٩٧).

«طوبى للرجل الذى لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً» (مزمور ١:١).

«انسحقت نفسى شوقاً إلى أحكامك في كل حين. أيضاً شهاداتك هى لذتى أهل مشورتى».

أهل بيرية «وكان هؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكى. فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا» (أعمال ١٧).

● سهران في الصلاة:

«مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين» (أفسس ٦:١٨).

في بستان جثسيماني: الرب حرضهم على السهر في الصلاة «اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة»

«انظروا. اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت» (مرقس ١٣:٣٣).

«واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر» (كو ٤:٢).

«ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل» (لوقا ١٨:١).

● سهران في الخدمة:

«في أتعاب في أسهار في أصوام. في طهارة في علم في أناة في لطف في الروح القدس» (٢كو ٦:٥).

● سهران في العمل :

«كلام داود لسليمان ابنه قم واعمل وليكن الرب معك» (١ أخ ٢٢:١٧).

الله يطلب منا أن نعمل في كرم الرب:

«يا ابنى اذهب اليوم اعمل في كرمى» (متى ٢١:٢٨).

«ولما سمع سنبلط وطوبيا وجشم العربى إنى قد بنيت السور... أرسل سنبلط وجشم إلىّ قائلين هلم نجتمع معاً في القرى في بقعة أونو... فأرسلت إليهما رسلاً قائلاً إنى أنا عامل عملاً عظيماً فلا أقدر أن أنزل (إليكما). لماذا يُبطل العمل بينما أتركه وأنزل إليكما. وأرسلا إلىّ بمثل هذا الكلام ٤ مرات وجاوبتهما بمثل هذا الجواب» (نحميا ٦).

«ملعون مَنْ يعمل عمل الرب برخاء» (إرميا ٤٨:١٠).

«الرخاوة لا تمسك صيداً» (أمثال ٢٧:١٢).

«لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها» (أفسس ١٠:٢).

«إذاً يا إخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو ٥٨:١٥).

«فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل. فإذاً حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان» (غلا ٩:٦).

«ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله» (عب ١٦:١٣).

«لأنه هكذا هى مشيئة الله أن تفعلوا الخير فتسكتوا جهالة الناس الأغبياء» (١بطرس ١٥:٢).

«صادقة هى الكلمة وأريد أن تقرر هذه الأمور لكي يهتم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة فإن هذه الأمور هى الحسنة والنافعة للناس» (تيطس ٨:٣).

«وليتعلم مَنْ لنا أيضاً أن يمارسوا أعمالاً حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر». فالأعمال هى الثمار والثمار هى الأعمال.

«لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله» (كولوسى ١٠:١).

«مملوئين من ثمر البر الذى بيسوع المسيح لمجد الله وحمده» (فى ١١:١).

«بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة وأما مَنْ كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً

وأغلق أحشـاءه عنه فكيف تثبت محبـة الله فيه. يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق» (١يو ٣:١٦).

«ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال.... هكذا الإيمـان أيضاً إن لم يكـن له أعمال ميت في ذاته أرنى إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالى إيمانى» (يعقوب ٢:١٤).

● سهران (مداوم) للذهاب:

«كفاكم قعود في هذا الجبل» (تثنية ١:٦)

«قوموا واذهبوا لأنه ليست هذه هى الراحة (ميخا ٢:١٠)

الرب يسوع المسيح يطلب منا أن نقوم من كسلنا وفتورنا ونذهب لنكرز ببشارة الإنجيل أن نذهب ونشهد عن عمل النعمة.

«اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. مَنْ آمن واعتمد خلُص ومَنْ لم يؤمن يدن» (مرقس ١٦:١٥).

«فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨:١٩).

«فقال لهم إن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسـل فعلة إلى حصاده. اذهبوا ها أنا أرسـلكم مثـل حملان بين ذئاب» (لوقا ١٠:٢).

مجنون كورة الجدريين، بعد أن شـفاه الرب يسـوع طلـب إليه الذى كان مجنونـاً أن يكـون معه. فلم يدعه يسـوع بل قال له اذهب إلـى بيتك وإلى أهلـك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك فمضى وابتدأ ينادى في العشـر المدن كم صنع به يسوع» (مر ٥).

«وقال لآخر اتبعنى. فقال يا سيد ائذن لى أن أمضى أولاً وأدفن أبى. فقال له يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله» (لوقا ٩:٩).

«يا ابنى اذهب اليوم اعمل في كرمى» (متى ٢١:٢٨).

«ثم سمعت صوت السيد قائلاً مَنْ أرسل ومَنْ يذهب من أجلنا. فقلت ها أنذا أرسلنى. فقال اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا» (إشعياء ٦:٨).

«وصار قول الرب إلى يونان بن أمتاى قائلاً قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها» (يونان ١).

«ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلاً قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التى أنا مكلمك بها» (يونان ٣:١).

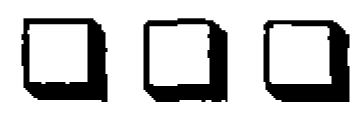
«فألقوا أيديهم على الرسل ووضعوهم في حبس العامة. ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال لهم اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة. فلما سمعوا دخلوا الهيكل نحو الصبح وجعلوا يعلمون» (أعمال ٥:١٨).

«ثم إن ملاك الرب كلم فيلبس قائلاً قم اذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة التى هى برية فقام وذهب» (أعمال ٨:٢٦).

الأبرص في (مرقس ١) بعد أن شفاه الرب يسوع: «وأما هو فخرج وابتدأ ينادى كثيراً ويذيع الخبر».

المرأة السامرية (يو ٤): فتركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس. هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت» (يو ٤).

بولـس «والآن هـا أنا أذهـب إلى أورشـليم مقيـداً بالـروح لا أعلم ماذا يصادفنـى هناك. غير أن الروح القـدس يشـهد في كل مدينـة قائلاً إن وثقاً وشـدائد تنتظرنى. ولكننى لست أحتسب لشـىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله» (أعمال ٢٠:٢٢).



الدعـوة إلى مجده الأبدى

«وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى في المسـيح يسـوع بعدما تألمتم يسيراً هو يكملكم» (١بطرس ٥:١٠).

«ونشجعكم ونشـهدكم لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١تس ١:١١).

«الأمر الذى دعاكم إليه بإنجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسـوع المسيح» (٢تس ٢:١٤).

«لأجل ذلك أنا أصبر على كل شىء لأجل المختارين لكى يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذى في المسيح يسوع مع مجدٍ أبديٍ» (٢تيمو ٢:١٠).

«إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه. فإنى أحسـب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (٢كو ٤:١٧). «لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً» (٢كو ٤:١٧).

«وأنا قـد أعطيتهم المجد الـذى أعطيتنى ليكونوا واحـداً كما أننا نحن واحد» (يوحنا ١٧:٢٢).

«أيهـا الآب أريـد أن هؤلاء الذيـن أعطيتنى يكونون معـى حيث أكون أنا لينظروا مجـدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل إنشـاء العالم (يكونون معه في بيت الآب) .

ولنتأمل في المجد الأبدى الذى نحن مدعوون إليه:

(أ) مجد فداء الأجساد «تمجيد الأجساد» عند الاختطاف.

«فإن سيرتنا نحن هى في السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلِّصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيُغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء (الذى سيحول جسدنا الوضيع إلى صورة مطابقة لجسده المجيد» (فيلبى ٣:٢٠).

«لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السُحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام» (١تس ٤:١٦).

«هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيُبوق فيُقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية» (١كو ١٥:٥١).

هذا الفاسد: إشارة إلى المؤمنين الذين رقدوا.

وهذا المائت: المؤمنون الأحياء عند مجىء الرب ولا زالوا في هذا الجسد القابل للموت.

«وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيُحيى أجسادكم المائتة أيضاً (القابلة للموت) بروحه الساكن فيكم» (رومية ٨:١١).

«لأنـنـا نـعلم أنه إن نقـض بيت خيمتنا الأرضى فلنا في السـموات بناء مـن الله بيـت غير مصنوع بيد أبدى. فإننا في هذه أيضاً نئن مشـتاقين إلى أن نلبس فوقها مسـكننا الذى من السماء» (٢كو ٥:١). (فإننا نعلم أنه متى تهدمت خيمتنا الأرضية التى نسـكنها الآن يكون لنا بناء من الله. بيت لم تصنعه أيدى البشر. بيت أبدى في السموات).

«وإن كنا لابسـين لا نوجد عراة (حتى إذا لبسـنا لا نوجد عراة) فإننا نحن الذيـن في الخيمة نئن مثقلين إذ لسـنا نريد أن نخلعهـا بل أن نلبس فوقها لكي يبتلع المائت من الحياة (بل أن نلبس فوقها مسكننا السماوى)».

(٢) الوقوف أمام كرسى المسيح لنوال المكافآت والأكاليل والمدح:

«لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسـى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» (٢كو ٥:١٠).

«لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح» (رومية ١٤:١٠).

ولنلاحـظ أنـه لا أثر للشـر أو الخطية في وقـوف المؤمنين أمام كرسـى المسـيح: لأن حسـابه الأبدى بالنسـبة لهم قد تسـدد في صليب المسيح، ودم يسـوع طهرهم من كل خطية. وحسـابهم الزمنى من حيث معاملات الله الآب التأديبيـة قد نالوه في حياتهم (التأديـب الزمنى) أما الوقوف أمام كرسـى المسـيح فسـيكون بعد وصولهم إلى السماء وسـيقفون أمامه ممجدين ومتوجين وعند كرسى المسيح سيأخذ المؤمنون الأجرة عن أتعابهم وخدماتهم وينالون الأكاليل الموضوعة لهم.

«فإنه لا يسـتطيع أحد أن يضع أساسـاً آخر غير الذى وُضع الذى هو يسوع ولكن إن كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة. خشـباً عشباً قشـاً فعمل كل واحد سـيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه. لأنه بنار يسـتعلن (وعنياه كلهيب نار) وستمتحن النار عمل كل واحد ما هـو. إن بقى عمل أحد قد بناه عليه فسـيأخذ أجرة. إن احترق عمل أحد

فسيخسر وأما هو فسيخلُص ولكن كما بنار (إلا أنه هو سيخلص ولكن كمَنْ يمر في النار)» (١كو ٣:١١).

إن المكافآت أمام كرسى المسيح ستكون في صورة أكاليل

أ - إكليل البر. «قد جاهدت الجهاد الحسن. أكملت السعى. حفظت الإيمان. وأخيراً قد وُضع لى إكليل البر الذى يهبه لى في ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢تيمو ٤:٧، ٨) وهذا الإكليل للأمناء الأتقياء الذين يخدمون الرب بأمانة وإخلاص وتضحية حباً في السيد وليس طمعاً في نوال أجرة.

ب - إكليل الحياة. «طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه» (يعقوب ١:١٢). (إذا تزكى = يعنى يجتاز الامتحان بنجاح) «قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب».

إلى ملاك كنيسة سميرنا «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤيا ٢:١٠).

الأمين في خدمته وفي وكالته. «فمَنْ هو العبد الأمين الحكيم الذى أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه» (متى ٢٤:٤٥).

«فمَنْ هو الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة في حينها» (لوقا ١٢:٤٢). (الأمين هو الذى يتاجر ويربح بالوزنات التى أعطاها الرب له).

«نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك» (متى ٢:٢١).

ج - إكليل المجد. «ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط. ولا كمَنْ يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية. ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى» (١بطرس ٥:٢). هذا الإكليل مكافأة للرعاة الأمناء الذين يسهرون على رعاية

المؤمنين الشفوقين على الرعية وهم متجنبون السيادة والربح القبيح بل يرعون الخراف بنشاط وبمحبة متمثلين بسيدهم وربهم.. راعى نفوسنا وأسقفها. (بولس مثال للراعى الأمين نحو كنيسة تسالونيكى). «بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربى المرضعة أولادها هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا» (١تس ٢:٧).

د ـ إكليل الافتخار. «لأن مَنْ هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا. أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه. لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا» (١تس ٢:١٩).

وهذا الإكليل سيناله الذين قدموا بشارة الإنجيل للنفوس وربحوا الكثيرين للمسيح. مثل بولس.

هـ ـ إكليل لا يفنى. «ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة (يفوز بالجائزة). هكذا اركضوا لكى تنالوا (اركضوا أنتم حتى تفوزوا). وكل مَنْ يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكى يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى» (١كو ٩:٢٤، ٢٥).

إن الأكاليل التى يمنحها لنا الرب يسوع لا تبلى ولا تفنى بل يظل بريقها لامعاً إلى الأبد.

(٣) الوجود في (عشاء) عرس الخروف كالعروس التى تُزف إلى غريسها (رؤيا ١٩).

بعد المكافآت والجازاة أمام كرسى المسيح نجد عرس الخروف والمدعوين إلى عشاء عرس الخروف. «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً. لأن البز هو تبررات

القديسين وقال لي اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف» (رؤيا ١٩:٧ ـ ٩).

(٤) مع المسيح: «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً» وهذه المعية تشمل ما يلي:

أ ـ مع المسيح في بيت الآب. «في بيت أبى منازل كثيرة وإلا فإنى قد قلت لكم أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو ١٤:٢، ٣). وهذا البيت هو مكان سكنى الله. والمكان الموجود فيه الآن الرب يسوع بالجسد وهو المكان الذي سيذهب إليه جميع المفديين عند مجيء الرب يسوع.

«إن كان أحد يخدمني فليتبعني. وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي» (يو ١٢:٢٦).

«أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى» (يو ١٧:٢٤).

ب ـ مع المسيح في عرشه. «مَنْ يغلب فسأعطيه أن يجلس معى في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى في عرشه» (رؤيا ٣:٢١). الجلوس مع المسيح في عرشه أى عرشه الخاص كابن الإنسان في ملكوته العتيد.

ج ـ مع المسيح في ملكه «سنملك معه» (٢تيمو ٢:١٢). «إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه».

«الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين» (رؤيا ١:٥، ٦).

«مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت... وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا ٥:٨).

«الحق أقول لكم إنكم أنتــم الذين تبعتموني في التجديد متي جلس ابن الإنسان علي كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر (تجلسون على اثنى عشر عرشاً)» (مت ١٩:٢٨).

«أنتــم الذين ثبتوا معي فــي تجاربي وأنــا أجعــل لكم كمــا جعل لى أبي ملكوتاً. لتأكلوا وتشــربوا على مائدتى في ملكوتى. وتجلسوا علي كراسىّ تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر (وتجلسوا على عروش)» (لوقا ٢٢:٢٨ ـ ٣٠).

إن جميع القديسين الذين يقومون والأحياء الذين يتغيرون ويخطفون عند مجيء الرب الثانى هؤلاء جميعاً سيظهرون مع المسيح بالمجد وسيشتركون مع المسيح في ملكه.

«ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً» (رؤيا ٢٠:٤).

د ـ مع المسيح في ميراثه «وارثون مع المسيح». «فإن كنا أولاداً فإننا ورثة الله ووارثون مع المسيح» (رومية ٨:١٩).

الميراث الأبدى الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل

«والآن أســتودعكم يــا إخوتــى لله ولكلمــة نعمته القــادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع المقدسين».

«ثم بما أنكم أبناء أرســل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب. إذاً لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح» (غلاطية ٤:٦، ٧).

«الــذى فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعــد القدوس الذى هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده» (أفسس ١:١٣).

إن الروح القدس الذى به ختمنا ليوم الفداء (أى فداء أجسادنا عندما يأتى الرب يســوع المســيح مخلّصنا الذى سيُغير شكل جســد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده) هو أيضاً عربون ميراثنا المجيد والأبدى.

الروح القدس هو عربون الميراث والأمجاد التى سننالها بعد قليل مع المسيح. هذا هو عمل هذا العربون الإلهى أي الروح القدس فينا. فإنه يعطينا ونحن هنا على الأرض أن نتمتع بأفراح ميراثنا الأبدى أى نفرح بأمجاد هذا الميراث قبل الوصول إليه ـ أى نتذوق غبطة السماء ونحن هنا قبل أن نصل فعلاً إلى السماء.

إن هذا الميراث الجيد هو في الواقع ميراث المسيح نفسه الذي له بحق الفداء الذى أكمله فوق الصليب والذى به (أى بالصليب) اشترى كل شىء لنفسه وقريباً سيجىء الوقت الذى فيه سيضع يده على هذا الميراث بقوته وسلطانه. وعندئذ سيشرك معه كل خاصته في مجد ميراثه هذا.. «وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى».

«مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين» (أفسس ١:١٨).

إننا هنا نجد مجده. فنحن نتمتع الآن بغنى نعمته ولكننا بعد قليل سنحظى بغنى مجده عند امتلاكنا ذلك الميراث الجيد وتمتعنا به تمتعاً أبدياً. لقد تمنى الرسول أن أولئك القديسين يعرفون غنى مجد ذلك الميراث. «شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور» (كو ١:١٢).

الذى أهلنا لقبول الميراث المعد ـ كوارثين مع المسيح ـ وهذا الميراث هو بعينه الرجاء السماوى (عدد ٥) «من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات» (كو ١:٥). (هذا لا يعنى الميراث والجازاة أمام كرسى المسيح) وهذا الميراث ميراث أبدى «وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً.... ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التى في العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدى» (عب ٩:١٥).

هـ ـ الظهـور مع المسـيح ظاهراً في المجـد : عندما يأتي المسـيح في الظهور سـوف نظهر معه في المجد ـ (في مجد ظهوره) «متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه في المجد» (كولوسي ٣:٤).

«ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك» (زكريا ٥:١٤).

«ثم رأيت السـماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسـم مكتـوب لا يعرفه أحد إلا هو وهو متسـربل بثـوب مغموس بدم ويُدعى اسمه كلمة الله والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً» (رؤيا ١٩:١١ ـ ١٤).

«عند اسـتعلان الرب يسوع من السـماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسـوع المسـيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويُتعجب منه في جميع المؤمنين» (٢تس ٧:١).

«أيهـا الأحبـاء الآن نحـن أولاد الله. ولم يُظهر بعد ماذا سـنكون. ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١يو ٢:٣).

(٥) سـينعكس علينـا مجـد الله وسـيكون مجد الله ظاهـراً فينا :

«وذهـب بى الروح إلي جبـل عظيم وعالٍ وأرانى المدينة العظيمة أورشـليم المقدسـة نازلة من السـماء من عند اللّه لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجرٍ كحجر يشب بلورى» (رؤيا ١١:٢١).

كحجر يشـب (نفـس الوصف الذى وُصف بـه الله الجالس على العرش) «وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد» (رؤيا ٣:٤).

عظـة (٢)

الله الذى لنا

العريس الذى يفرح بالعروس (١)

«وكفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك» (إشعياء ٦٢:٥).

«وأخطبك لنفسى إلى الأبد وأخطبك لنفسى بالعدل والحق والإحسان والمراحم. أخطبك لنفسى بالأمانة فتعرفين الرب» (هوشع ٢:١٩).

«قد ذكرت لك غيرة صباك محبة خطبتك ذهابك ورائى فى البرية فى أرض غير مزروعة» (إرميا ٢:١).

مَنْ هو هذا العريس؟ إنه الرب يسوع المسيح عريس الكنيسة والكنيسة هى العروس.

«حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن والفريسيون وأما تلاميذك فلا يصومون. فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العريس أن ينوحوا مادام العريس معهم. ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون» (متى ٩:١٤).

قول يوحنا المعمدان عن المسيح «مَنْ له العروس فهو العريس. وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه يفرح فرحاً من أجل صوت العريس. إذاً فرحى هذا قد كمل» (يوحنا ٣:٢٩).

والكنيسة هى العروس، ونحن الآن فى زمان الخِطبة. «لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو ١١:٢). ولكن بعد الاختطاف والوقوف أمام كرسى المسيح سيأتى عرس الخروف «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين» (رؤيا ١٩).

«وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدســة أورشـليم الجديــدة نازلة من عند الله مهيـأة كعــروس مزينة لرجلها... واحــد من الملائكة تكلم معــى قائلاً هلم فأريك العروس امرأة الخروف وأرانى المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من الســماء من عنــد الله. لها مجد الله ولمعانها شــبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى» (رؤيا ٩:٢١).

«والروح والعروس يقولان تعال» (رؤيا ١٧:٢٢).

والرب يســوع العريس يفرح بالعروس كنيســته. مثل العذارى اللاتى خرجن للقاء العريس (متى ٢٥).

«كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات... صوت حبيبى. هوذا آتٍ طافــراً على الجبــال قافزاً على التلال. حبيبى هو شــبيه بالظبى أو بغفر الأيائل. هــوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من الشــبابيك. أجاب حبيبى وقال لى قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى.... يا حمامتى في محاجىء الصخر في ستر المعاقل أرينى وجهك أسمعينى صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل» (نشيد ٢:٢).

«ها أنتِ جميلة يا حبيبتى. ها أنتِ جميلة عيناك حمامتان..... قد سبيت قلبــى يا أختى العروس. قد ســبيت قلبي بإحدى عينيــك. بقلادة واحدة من عنقك. ما أحســن حبك يا أختى العروس. كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب. شفتاكِ يا عروس تقطران شهداً. تحت لسانك عســل ولبن. أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة. ينبوع مختوم. أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية وناردين» (نشيد ١:٤).

«أنــتِ جميلة يا حبيبتــى.... مرهبة كجيش بألويــة. حوّلى عنى عينيك فإنهما قد غلبتانى» (نشيد ٦).

«أغنى للرب في حياتى. أرنم لإلهى مادمت موجوداً. فيلذ له نشــيدى وأنا أفرح بالرب» (مزمور ١٠٤).

وعندما يأتى الرب لاختطاف الكنيسة (عروسته) «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء..» (١تس ٤).

الأم التى تعزى (٢)

«كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا» (إشعياء ٦٦:١٣).

«أنا أنا هو معزيكم. مَنْ أنت حتى تخافى من إنسان يموت ومن ابن الإنسان الذى يُجعل كالعشب وتنسى الرب صانعك باسط السموات ومؤسس الأرض. وتفرغ دائماً كل يوم من غضب المضايق عندما هيأ للإهلاك وأين غضب المضايق؟. سريعاً يُطلق المنحنى ولا يموت في الجب ولا يُعدم خبزه» (إشعياء ٥١:١٢ ـ ١٤).

«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذى يعزينا في كل ضيقتنا حتي نستطيع أن نعزى الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى (بها) نحن بها من الله. لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً (٢ كو ١:٣). (أى الآلام التى هى من نوع آلام المسيح. إنه يعطينا آلاماً ويعطينا معها تعزية. وعلى قدر ما تكثر الآلام تكثر التعزية أيضاً.

ليعطنا الرب نعمة حتى لا نضجر من آلام المسيح... «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته».

«لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين».

«وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا وأعطانا عزاء أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة يعزى قلوبكم ويثبتكم في كل كلام وعمل صالح» (٢تس ٢:١٦). (عزاء أبدياً Everlasting Consolation يعزى قلوبكم = Comfort your hearts).

«عند كثرة همومى في داخلى تعزياتك تلذذ نفسى Your comforts delight my soul» (مز ٩٤:١٩).

بماذا يعزينا الله ؟

١ ـ بالكلمـة... كلمـة الله. «لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام» (١تس ٤:١٨).

«هـذه هى تعزيتى في مذلتى. لأن قولك أحياني.. تذكرت أحكامك منذ الدهر يارب فتعزيت» (مز ١١٩:٥٠).

«عزوا عزوا شعبى يقول إلهكم. طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل أن إثمها قد عُفِيَ عنه» (إشعياء ٤٠:١).

٢ ـ الروح القدس (باراكليتـوس) «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد another comforter - Advocate» (يو ١٤:١٦).

المعـين «وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها» (رو ٨:٢٦).

الذى يدعمنا بالقوة «لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تيمو ١:٧) «ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً».

«لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن» (أفسس ٣:١٦).

يملأ القلب بالفرح «وأما التلاميذ فكانوا يمتلأون من الفرح والروح القدس» (أعمال ١٣:٥٢). «وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف».

٣ ـ بالإيمان الذى فينا. «أى لنتعزى بينكم بالإيمان الـذى فينا جميعاً إيمانكم وإيمانى».

الراعى الذى يفتقد (٣)

«كما يفتقد الراعى قطيعه... هكذا أفتقد غنمى وأخلصها أنا أرعى غنمى وأربضها يقول السيد الرب. وأطلب الضال وأسترد المطرود وأجبر الكسير وأعصب الجريح وأبيد السمين والقوى وأرعاها بعدل.

«كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات» (إشعياء ٤٠:١١).

مَنْ هو هذا الراعى العظيم؟ إنه الرب يسوع ابن الله

١ ـ **الراعى الصالح** «أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يو ١٠:١١).

٢ ـ **راعى الخراف العظيم** «وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع المسيح بدم العهد الأبدى. ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضى أمامه بيسوع المسيح» (عب ١٣:٢٠).

٣ ـ **رئيس الرعاة** «ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمَنْ يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى» (١بط ٥:١٢).

٤ ـ **راعى النفوس** «لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها» (١بط ٢:٢٥).

٥ ـ **الراعى بين السوسن** «أنا لحبيبى وحبيبى لى. الراعى بين السوسن» (نشيد ٦:٣).

ما عمل الراعى: «الرب راعىّ فلا يعوزنى شىء. في مراعٍ خضر يربضنى. إلى مياه الراحة يوردنى. يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه.

أيضاً إذا سرت في وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى عصاك وعكازك هما يعزياننى. ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى. مسحت بالدهن رأسى كأسى ريا. إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى وأسكن في بيت الرب إلي مدى الأيام» (مزمور ٢٣).

١ ـ يسدد كل أعوازنا واحتياجاتنا الزمنية والروحية «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب. طوبى للرجل المتوكل عليه. اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه. الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخير» (مز ٣٤:٨).

«أيضاً كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً» (مز ٣٧:٢٥).

«ما أعظم جودك الذى ذخرته لخائفيك. وفعلته للمتكلين عليك تجاه بنى البشر» (مزمور ٣١:١٩).

«عندى الكرامة والغنى قنية فاخرة وحظ. ثمرى خير من الذهب ومن الإبريز وغلتى خير من الفضة المختارة. في طريق العدل أتمشى في وسط سبل الحق فأورث محبىّ رزقاً وأملأ خزائنهم» (أمثال ٨:١٨).

«فيملأ إلهى كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع».

«حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شيء. فقالوا لا» (لوقا ٢٢:٣٥).

والروحية «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية في السموات في المسيح يسوع».

بركة الاختيار الأزلى ـ الضمان الأبدى ـ الغفران ـ التبرير ـ المصالحة ـ التقديس ـ البنوية ـ سكنى الروح القدس.

فــي مراع خضر يربضنــي: يأخذنا إلـى المراعـى الخضر «كـلـمـة الله» ويقـدم لنا الـكـلـمـة الـتـى تـعـزينا روحيـاً. «اسـتـمـعـوا لـى اسـتـمـاعـاً وكـلـوا الـطـيـب ولـتـتـلـذذ بالـدسـم أنـفـسـكـم. أميـلـوا آذانـكـم وهـلـمـوا إلـيّ. اسـمـعـوا فـتـحـيـا أنـفـسـكـم».

«يا ابنـي أصـغ إلـى كـلامـي. أمـل أذنـك إلـى قـولـى. لا تـبرح عـن عـيـنـيـك. احـفـظـهـا فـي وسـط قـلـبـك لأنـهـا حـيـاة لـلـذين يـجـدونـهـا ودواء لـكـل الجـسـد» (أمـثـال ٤: ٢٠).

كـلـمــة الله تـنـقـى. «أنـتـم الآن أنـقـيـاء لـسـبب الـكـلام الــذى كـلـمـتـكـم بـه». كـلـمـة الله تُـقـدس «قـدسـهـم فـي حـقـك كـلامـك هـو حـق». كـلـمـة الله تُـطـهـر «لـكـى يُـقـدسـهـا مـطـهـراً إيـاهـا بـغـسـل المـاء بـالـكـلـمـة» «طـهـروا نـفـوسـكـم فـي طـاعـة الحـق بـالـروح لـلـمـحـبـة الأخـويـة». كـلـمـة الله مـرآة تـكـشـف الـعـيـوب والخـطـايـا.

إلــى مـيـاه الـراحـة يـوردنــي (يـقـودنـى إلـى مـيـاه الـراحـة) «فـقـال لـهـم تـعـالـوا أنـتـم مـنـفـردين إلـى مـوضـع خـلاء واسـتـريـحـوا قـلـيـلاً» «مـلـقـين كـل هـمـكـم عـلـيـه لأنـه هـو يـعـتـنـى بـكـم». «الـق عـلـى الـرب هـمـك فـهـو يـعـولـك. سـلـم لـلـرب طـريـقـك واتـكـل عـلـيـه وهـو يـجـرى». «لا تـهـتـمـوا بـشـىء بـل فـي كـل شـىء بـالـصـلاة.... وسـلام الله الـذى يـفـوق كـل عـقـل..».

يرد نفسـي يهديني إلـى سبل البر من أجل اسمه: حـيـنـمـا أخـطـىء وأضـل «ضـلـلـت كـشـاة ضـالـة. فـإنـه يـرد نـفـسـى». «رد لـى بـهـجـة خـلاصـك وبـروح مـنـتـدبـة أعـضـدنـى» (مز ٥١: ١٢).

يرد نفسي: إمـا بـالـتـأديـب «لأن الـذى يـحـبـه الـرب يـؤدبـه ويـجـلـد كـل ابـن يـقـبـلـه». بـالـعـصـا «إن كـنـتـم تحـتـمـلـون الـتـأديـب...» أو بـشـفـاعـة المـسـيـح «وإن أخـطـأ أحـد فـلـنـا شـفـيـع عـنـد الآب يـسـوع المـسـيـح الـبـار».

أيضاً إذا سرت في وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى ـ المعيـة الإلهيـة.

«وهــا أنــا معكـم كل الأيام إلـــى انقضاء الدهر». «لا تخــف لأنى معك لا تتلفت لأنى إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى».

«لا تخف لأنى فديتك. دعوتك باســمك أنت لــى. إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك» (إشعياء ٤٣).

بولس: «الجميع تركونى. لا يُحسب عليهم. ولكن الرب وقف معى وقوانى لكى تتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمم».

«لا تخــف بل تكلم ولا تســكت. لأنى أنا معــك ولا يقع بك أحد ليؤذيك» (أعمال ١٨).

عصاك وعكازك. العصا للتأديب والعكاز للقيادة في الطريق.

ترتــب قدامى مائــدة تجاه مضايقى: شــبع: «الذى يشــبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النســر شبابك». «أمامك شبع سرور في يمينك نعم إلى الأبد» (مز ١٦). «تفتح يدك فتشبع كل حى رضى» (مز ١٤٥:١٦).

«ويقودك الرب علي الدوام ويشــبع في الجدوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجنة ريا». «لأنه أشبع نفساً مشتهية وملأ نفساً جائعة خبزاً».

كأسى ريا : ملء الروح القدس ـ فيضان الروح وثمر الروح.

الأب الذى يتراءف على البنين (٤)

«كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مز ١٠٣:١٣).

«الــرب رحيــم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمــة. لا يحاكم إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر. لم يصنع معنا حســب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا. لأنــه مثل ارتفاع الســموات فــوق الأرض قويت رحمته علــى خائفيه كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا. كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مز ١٠٣:٨).

«مَنْ هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه. لا يحفظ إلــى الأبد غضبه فإنه يُســر بالرأفــة. يعود يرحمنا يــدوس آثامنا وتُطرح فـي أعماق البحر جميع خطاياهم» (ميخا ٧:١٨).

«ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إلىّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر» (يوئيل ٢:١٢).

«إليك رفعت عينى يا ســاكناً في الســموات. هوذا كما أن عيون العبيد نحو أيدى ســادتهم كما أن عينى الجارية نحو يد سيدتها هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يترأف علينا. ارحمنا يارب ارحمنا لأننا كثيراً ما امتلأنا هواناً» (مزمور ١٢٣:١ ـ ٣).

«فــي كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهــم. بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة» (إشعياء ٦٣:٩).

أمثلة كتابية :

(١) لما أخطأ داود. اتكل على رحمة ورأفة الله لغفران خطاياه.

«ارحمنــى يا الله حســب رحمتك. حســب كثــرة رأفتك امــح معاصى. اغســلنى كثيراً من إثمى ومن خطيتى طهرنى لأنى عارف بمعاصى وخطيتى أمامى دائماً. إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت. طهرنى بالزوفا فأطهر اغســلنى فأبيض أكثر من الثلج. اســمعنى ســروراً وفرحاً فتبتهج عظام سحقتها. استر وجهك عن خطاياى وامح كل آثامى» (مزمور ٥١:١).

«لما سكت بليت عظامى من زفيرى اليوم كله. لأن يدك ثقلت علىّ نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتى إلى يبوسة القيظ.. أعترف لك بخطيتى ولا أكتم إثمى. قلت أعترف للرب بذنبى. وأنت رفعت آثام خطيتى» (مزمور ٣٢:٣).

لقد اعترف داود أمام ناثان (٢صموئيل ١٢) فقال له. قد أخطأت إلى الرب. فقال ناثان لداود الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك. لا تموت».

(٢) ولما الابن الضال رجع إلى أبيه تراءف عليه ورحمه وقابله بالحنان والمحبة (لوقا ١٥) فقام وجاء إلى أبيه وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله. فقال له الابن يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً. فقال الأب لعبيده اخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً في يده وحذاء في رجليه. وقدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح. لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوُجد فابتدأوا يفرحون» (لوقا ١٥).

(٣) أفرايم «سمعاً سمعت أفرايم ينتحب. أدبتنى فتأدبت كعجل غير مروض. توبنى فأتوب لأنك أنت الرب إلهى. لأنى بعد رجوعى ندمت وبعد تعلمى صفقت على فخذى. من أجل ذلك حنَّت أحشائى إليه. رحمة أرحمه يقول الرب» (إرميا ٣١:١٨ ـ ٢٠).

(٤) توبة أهل نينوى. أهل نينوى تابوا ورجعوا عن طريقهم الردية متكلين على رحمة الله ورأفته. فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم.

«هوذا عين الرب على خائفيه الراجلين رحمته. لينجى من الموت أنفسهم وليستحيهم في الجوع» (مز ٣٣).

كيف ظهرت رأفة الله على خائفيه؟

١ ـ في غفران الخطايا : «أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها» (إشعياء ٤١:٢٥). «قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك. ارجع إلىّ لأنى فديتك» (إشعياء ٤٢:٢٢). «كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا».

«وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا» (كو ٢:١٣).

«ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد» (عب ١٠:١٧).

«فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يوماً هو فيه...» (أعمال ١٧:٣٠).

٢ ـ في قبول كل مَنْ يرجع إليه. «ارجعى أيتها العاصية إسرائيل يقول الرب. لا أوقع غضبى بكم لأنى رؤوف يقول الرب. لا أحقد إلى الدهر. اعرفى فقط إثمك إنك إلى الرب إلهك أذنبت وفرقت طرقك للغرباء تحت كل شجرة خضراء ولصوتى لم تسمعوا يقول الرب. ارجعوا أيها البنون العصاة يقول الرب» (إرميا ٣:١٢).

«أما أنت فقد زنيت بأصحاب كثيرين. لكن ارجعى إلىّ يقول الرب» (إرميا ٣:٢).

«باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته. الذى يغفر جميع ذنوبك. الذى يشفى كل أمراضك. الذى يفدى من الحفرة حياتك. الذى يكللك بالرحمة والرأفة. الذى يشبع بالخير عمرك. فيتجدد مثل النسر شبابك» (مز ١٠٣:١).

لطف الله وشفقته وحنانه (٥)

«كما يحرك النسر عشه ،على فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها على مناكبه هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبى» (تثنية ٣٢:١١، ١٢). (النسر الذى يحرك عشه وعلى فراخه يرف).

الآب الذى يتراءف «كما يتراءف الآب على البنين يتراءف الرب على خائفيه» (مزمور ١٠٣:١٣).

العريس الذى يفرح «كفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك» (إش ٦٢:٥).

الأم التى تعزى «كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا» (إشعياء ٦٦:١٣).

الراعى الذى يفتقد «كما يفتقد الراعى قطيعه... هكذا أفتقد غنمى وأخلصها» (حزقيال ٣٤:١٢).

النسر الذى يحرك عشه «كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف...» (تثنية ٣٢:١١)

إنه يفعل ذلك لكى يدربها على الطيران ويحفظها من السقوط. هناك كثيرون من المؤمنين في الكتاب ابتعدوا عن الرب بعيداً وصنعوا لأنفسهم (اختاروا لأنفسهم) عشاً التجأوا إليه بعيداً عن الرب. ولكن الله في معاملاته التأديبية الحبية، حرك هذا العش ليرجعهم إليه ومن أمثلة ذلك ما يلى:

١ ـ **داود صنع له عشاً في صقلغ** «وقال داود في قلبه إنى سأهلك يوماً بيد شاول فلا شىء خير لى من أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول منى فلا يفتش علىَّ بعد في جميع تخوم إسرائيل فأنجو من يده... فقام داود وعبر هو والـ ٦٠٠ رجل الذين معه إلى أخيش ملك جت... فقال داود لأخيش إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فليعطونى مكاناً في إحدى قرى الحقل فأسكن هناك... فأعطاه أخيش في ذلك اليوم صقلغ» (١صم ٢٧).«وأقام داود في صقلغ واستكان هناك وصنع لنفسه عشاً في صقلغ عند أعداء الله والبعيدين عن عبادته، وبعيداً عن الشركة مع المؤمنين ـ ولكن الله في محبته لداود حبيبه أراد أن يرجعه إلى شعبه وإلى بلاده فأحرق له صقلغ.

٢ ـ **يونان**. قام ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب (يونان ١) ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب معهم إلى ترشيش

ولكن الله في محبته ومعاملاته العجيبة لم يتركه هارباً في السفينة إلى ترشيش.. فأرسل الرب ريحاً شديدة إلى البحر فحدث نوء عظيم في البحر حتى كادت السفينة تنكسر.

«أمر فأهاج ريحاً عاصفة فرفعت أمواجه. يصعدون إلى السموات يهبطون إلى الأعماق ذابت أنفسهم بالشقاء. يتمايلون ويترنحون مثل السكران وكل حكمتهم ابتلعت. فيصرخون إلى الرب في ضيقهم ومن شدائدهم يخلّصهم. يهدىء العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها. فيفرحون لأنهم هدأوا. فيهديهم المرفأ الذى يريدونه» (مز ١٠٧:٢٥).

٣ ـ الابن الضال (لوقا ١٥). جمع الابن الأصغر كل شىء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله بعيش مسرف فلما أنفق كل شىء حدث جوع شديد في تلك الكورة. فابتدأ يحتاج (مَنْ الذى أرسل الجوع الشديد في تلك الكورة؟ الله. ليجعله يحتاج. ثم يرجع إلى نفسه ويعود إلى أبيه) «كما يحرك النسر عشه».

٤ ـ هوشع (ص ٢) (بخصوص بنى إسرائيل). لأن أمهم قد زنت. التى حبلت بهم صنعت خزياً. لأنها قالت أذهب وراء محبيَّ الذين يعطون خبزى ومائى. صوفى وكتانى. زيتى وأشربتى. لذلك هأنذا أسيج طريقك بالشوك وأبنى حائطها حتى لا تجد مسالكها. فتتبع محبيها ولا تدركهم وتفتش عليهم ولا تجدهم. فتقول أذهب وأرجع إلى رجلى الأول لأنه حينئذ كان خير لى من الآن.

«لما رعوا شبعوا. شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسونى. فأكون لهم كأسد أرصد على الطريق كنمر. أصدمهم كدبة مثكل وأشق شغاف قلبهم. وآكلهم هناك كلبوة يمزقهم وحش البرية» (هوشع ١٣:٦).

جلس عن يمين الله ليمارس عمله (وظائفه)
كرئيس الكهنة العظيم ـ الشفيع ـ الوسيط (٦)

رئيس الكهنة العظيم

«مـن ثم كان ينبغي أن يشـبه إخوته في كل شـيء لكـي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتي يكفر خطايا الشـعب لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين» (عب ٢:١٧).

«مـن ثم أيها الإخوة القديسـون شـركاء الدعوة السـماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أميناً للذى أقامه» (عب ٣:١).

«فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقـرار لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قـادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرّب في كل شيء مثلنا بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه» (عب ٤:١٤).

«لأنـه كان يليـق بنـا رئيس كهنة مثل هـذا قدوس بلا شـر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (عب ٧:٢٦).

«وأمـا رأس الـكلام فهو أن لنـا رئيس كهنة مثل هـذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات خادماً للأقداس والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان» (عب ٨:١).

«لأن المسـيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩:٢٤).

عمله كرئيس الكهنة: يغسل أرجلنا بكلمة الله حينما نخطىء أو نزل لكي يرد شركتنا معه: «إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب».

يضع بخوراً على صلواتنا. فتكون مقبولة وبلا عيب أمام الله (يأخذ بخوراً لكى يقدمه مع صلواتنا) والبخور إشارة إلى رائحة المسيح الذكية. الرائحة الطيبة لشخصه المبارك وعمله.

عندما تصل الصلوات إلى الآب (إلى الله الآب) تكون بلا عيب تماماً وفعالة بالكامل.

«وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين... فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله» (رؤيا ٨:٣).

الشفيع: «مَنْ هو الذى يدين؟ المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا» (رومية ٨:٣٤).

«يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» (١يو ٢:١، ٢).

«فمن ثم يقدر أن يخلّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى في كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧:٢٥).

«وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب» (محام Advocato) والشفيع هو الشخص الذى يقف إلى جانب شخص آخر لمساعدته خلال ضيقته. وهذا ما يفعله الرب يسوع لنا عندما نخطىء. فهو يسرع إلينا لكى يردنا إلى الشركة معه. بل حتى قبل أن نخطىء فهو يطلب لأجلنا لكي يحفظنا من السقوط «وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة. ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك» (لوقا ٢٢:٣١).

«إن أخطـأ أحد فلنـا شـفيع عنـد الآب». إنه لا يقول عنـد الله، بل عند الآب. فهـو يبقى أبانا حتى عندما نخطىء. فصلتنا به كالآب ونحن كالبنين لا تنقطع. وهذا يذكرنا بالحقيقة المباركة: مع أن الخطية تقطع الشـركة مع الرب لكنها لا تقطع العلاقة مع الرب (أى كونه أبانا ونحن أبناؤه).

فعندما يُولد الشـخص ولادة ثانية يصبح بذلك ولداً من أولاد الله والله يصبح أباه ولا يعود باسـتطاعة أى شـىء التأثير على هذه العلاقة. فالولادة الثانيـة والبنوية لله هى من الأمور الثابتة ولا يمكـن إبطالها. فقد يخطىء الابن خطية ما لكنه يبقى ابناً وذلك بحكم الولادة.

ولنلاحظ أن شـفيعنا هو يسـوع المسيح البار. وأنه لأمر عظيم أن يكون لنا محام بار وعندما يأتى الشـيطان بشكوى ضد إنسان مؤمن فباسطاعة الرب يسـوع المسيح البار محامينا أن يشير إلى عمله الكامل على الصليب وهو يقول «احسب ذلك علىّ. لقد وفيت كل ديونه».

الوسـيط. «لأنه يوجد إله واحد ووسـيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تيمو ٢:٥).

فالشفاعة خاصة بالمؤمنين ولكن وساطة المسيح خاصة بالخطاة.

هذا الوسيط هو الإنسان يسوع المسيح: فهذا الوسيط لابد أن يكون هو إلهاً وإنساناً لكى يتسنى له أن يكون وسيطاً بين الله والناس.

فالرب يسـوع المسـيح هو الله منذ الأزل لكنه صار إنسـاناً بالتجسـد «والكلمة صار جسـداً وحل بيننا» فالرب يسوع المسيح هو الله وإنسان في آن واحد فهو الله ١٠٠٪ وهو إنسان ١٠٠٪

جلس عن يمين الله ليكون رئيساً

«هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلّصاً ليعطى إسرائيل التوبة وغفران الخطايا» (أعمال ٥:٣١).

١ ـ **رئيس الخلاص** «لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام» (عب ٢:١٠).

كان عليه أن يعانى كل ما تستحقه خطايانا من عقاب ودينونة حتى يتسنى له أن يحصل لنا فداءً أبدياً فخلاصنا لا يتم عن طريق حياته الطاهرة البارة بل كان موته البديلى ضرورة حتمية لخلاصنا. لقد أرسل الله ابنه الوحيد ليموت عوضاً عنا.

«لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم»

«لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم».

«لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويُخلِّص ما قد هلك».

«أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلُص».

«وليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلُص» (أعمال ٤:١٢).

«صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليُخلِّص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تيمو ١:١٥).

«ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلِّصاً للعالم» (١يو ٤:١٤).

«فمن ثم يقدر أن يخلِّص أيضاً...» (عب ٧:٢٥).

«آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك»؛ «فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره».

٢ ـ **رئيس الإيمان** «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه...» (عب ١٢:١).

رئيس الإيمان: أي موضوع الإيمان وغرض الإيمان وهدف الإيمان ومؤسس الإيمان ومكمل الإيمان ومانح الإيمان. وقد أعلن المسيح وتكلم عن ضرورة الإيمان به (حتمية الإيمان به).

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتي بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦).

«أنا هو خبز الحياة. مَنْ يقبل إليّ لا يجوع ومَنْ يؤمن بي فلا يعطش أبداً» (يو ٦).

«لأن هذه مشيئة الذي أرسلني إن كل مَنْ يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير».

«الحق الحق أقول لكم مَنْ يؤمن بي فله حياة أبدية» (يوحنا ٦:٤٧).

«إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. مَنْ آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حي».

«لأنكم إن لم تؤمنوا إني أنا هو تموتون في خطاياكم» (يو ٨:٢٤).

الرب يسوع قال للمولود أعمى «أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال له مَنْ هو يا سيد لأؤمن به فقال له يسوع قد رأيته..» (يوحنا ٩).

«أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمن بي ولو مات فسيحيا وكل مَنْ كان حياً وآمن بي فلن يموت إلي الأبد» (يو ١١:٢٥،٩).

«أنا قد جئت نوراً للعالم حتى كل مَنْ يؤمن بي لا يمكث في الظلمة» (يو ١٢:٤٦).

«أنا أرسلك إلى الأمم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات.. حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين» (أعمال ٢٦).

«أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي» (يو ١٤:١).

٣ ـ **رئيس الحياة** «ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك» (أعمال ٣:١٤).

كيف يكون هو رئيس الحياة ويقتلوه؟ إنه قدم نفسه للموت بإرادته بكامل إرادته «لهذا يحبنى الآب لأنى أضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى. بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً» (يو ١٠:٣٧).

«فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس».

«خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى. وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد» (يو ١٠:٢٧).

«الحق الحق أقول لكم إن مَنْ يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى في ابنه. مَنْ له الابن فله الحياة ومَنْ ليس له ابن الله...» (يو ٥:٢٤).

«لأنه مَنْ يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب ومَنْ يخطىء عنى يضر نفسه».

٤ ـ **رئيس السلام**: «لأنه يُولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً. إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (إشعياء ٩:٦).

وهو الذى وعدنا بالسلام: «سلاماً أترك لكم. سلامى أعطيكم. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا».

السلام مع الله.. على أساس موته على الصليب واحتمال كل دينونة العدل الإلهى نيابة عنا.

ســلام الضميــر.. «فإذ قــد تبررنا بالإيمان لنا ســلام مع الله بربنا يســوع المسيح».

سلام الله (سلام المسيح نفسه) (سلام القلب): «لا تهتموا بشىء بل في كل شىء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المســيح يسوع وليملك في قلوبكم ســلام الله الذى إليه دُعيتم في جســد واحد وكونوا شاكرينى (فيلبى ٤:٦).

٥ ـ **رئيـس الكهنة العظيم**: «وأمــا رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات».

٦ ـ **رئيـس الرعاة**: «ارعوا رعيــة الله التى بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشــاط ولا كمَنْ يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلــة للرعية. ومتــى ظهر رئيس الرعــاة تنالون إكليل المجد الــذى لا يبلى» (١بطرس ٥:٢).

الرب يســوع هو الراعى الصالح لأنه هو الله ـ الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف «أنا هو الراعى الصالح».

وهو راعى الخراف العظيم «وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدى» (عب ١٣:٢٠).

«لأنكــم كنتم كخراف ضالة ولكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوســكم وأسقفها» (١بطرس ٢:٢٥).

٧ ـ **رئيس ملوك الأرض**: «ومن يســوع المســيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض» (رؤيا ١:٥).

«وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤيا ١٦:١٩).

٨ ـ رئيس جند الرب: «فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب الآن أتيت» (يشوع ١٣:٥).

«قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض» (إشعياء ٦).

«الإله العظيم الجبار رب الجنود اسمه» (إر ٣٢:١).

عظـة (٣)

أمجاد الرب يسوع

في الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا

في (يوحنا ١) يعرض لنا ثمانية أمجاد للمسيح: تبدأ بالماضى السحيق الذى ليس له بداية حيث كان الكلمة الأزلى وتمتد عبر الزمان إلى الأبدية التى لا نهاية لها عندما تخضع له كل الخليقة كمَنْ هو «ابن الإنسان» وتمتلىء السماء والأرض من مجده.

الكلمة

«في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عن الله» (يو ١:١، ٢).

هنا نرى لاهوت الرب يسوع. فقبل أن يبدأ الزمان (الزمن) كان هو موجوداً بذاته وكان مع الله وكان هو الله. (إن الطريقة العادية للتعبير عن أفكارنا هى الكلمات).

هكذا الرب يسوع المسيح هو التعبير الكامل الحقيقى لأفكار الله. التعبير الحقيقى عن الله. والله في نعمته غير المحدودة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه.

«الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة. كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذى جعله وارثاً لكل شىء الذى به أيضاً عمل العالمين الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره...» (عب ١:١).

فالرب يسوع هو الكلمة واسمه كلمة الله.

«إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة» (لوقا ١:١).

«الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة. فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا» (١يو ١:١).

«هذا هو الذى أتى بماء ودم. يسوع المسيح. لا بالماء فقط بل بالماء والدم. والروح هو الذى يشهد لأن الروح هو الحق. فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١يو ٥:٧).

«ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا عرش أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويُدعى اسمه كلمة الله» (رؤيا ١٩:١١).

النور الحقيقي

«كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتياً إلى العالم» (عدد ٩).

وهذا النور طبعاً أمر ضروري.. ضروري بسبب الظلمة الروحية والأدبية التى كان فيها الإنسان يحيا في الظلمة يتلمس طريقه. ولكن الرب يسوع المسيح في محبته ونعمته نزل من السماء إلى هذا العالم الغارق في الظلمة حيث تسود الخطية. وأشرق بنوره العجيب على العالم.

«الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور» (إشعياء ٩:٢).

«الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً. والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور» (متى ٤:١٦). هذا النور الحقيقى بالمقارنة مع الأنوار

الكاذبة الخادعة. «ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغيِّر شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر» (٢كو ١١: ١٤). وهذا النور مقدم لكل العالم وينير على كل إنسان ولكنه لا ينير في داخل الإنسان إلا الذى يقبله بالإيمان.

«لأن الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح» (٢كو ٤).

«وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى. أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (١بط ٢: ٩).

عمل النور

١ ـ النور الذى يكشف خفايا وخبايا قلب الإنسان. «وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شىء عريان ومكشوف لعينى ذاك الذى معه أمرنا». «وعيناه كلهيب نار». سمعان الفريسى تكلم في نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً؟ لذلك قال له الرب يسوع يا سمعان عندى شىء أقوله لك. فقال قل يا معلم. كان لمداين مديونان».

الرب يسوع قال للمرأة السامرية «حسناً قلت ليس لى زوج. لأنه كان لكِ خمسة أزواج والذى لكِ الآن ليس هو زوجك».

قال الرب لنثنائيل «قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك».

٢ ـ النور الذى يُبدد ظلام جهل الإنسان. الرب يسوع قال لنيقوديموس رئيس اليهود «إن كان أحد لا يُولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يوحنا ٣).

شاول الطرسوسى الذى كان فريسياً متعصباً ويضطهد المسيحيين ـ ظهر له الرب يسوع وبدد ظلام جهله وصار بولس الرسول أعظم مبشر ورسول المحامى عن الإنجيل.

٣ ـ النور الذى ينير البصائر والأذهان. «مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا

مـا هو رجـاء دعوته وما هـو...». «ونعلم أن ابن الله قد جـاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق».

«حينئذ فتح ذهنهم ليفهمـوا الكتب» (لوقا ٢٤:٤٥). «أنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل. لأن الله الذى قال أن يُشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح».

٤ ـ **النـور الذى يرشـد إلـى طريق الحـق والإيمان**. «أنا هـو الطريق والحق والحيـاة... أنا هو الباب... أنا جئت نوراً للعالـم حتى يؤمن كل مَنْ يؤمن بى لا يمكث في الظلمة».

«لأنكـم إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون في خطاياكم. هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله».

حمـــل اللـــه

«هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم» (يوحنا ١:٢٩).

توجد رموز كثيرة في العهد القديم تشير إليه كحمل الله:

(١) **الكبش الذى فدى إسـحق** (تكوين ٢٢:٨). سـأل إسحق إبراهيم أباه وقال يا أبى هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة. فقال إبراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة (الحمل)... فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسـكاً في الغابة بقرنيه. فذهـب إبراهيم وأخذ الكبـش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه.

(٢) **خـروف الفصح (خروج ١٢)**. حيث ذُبح الحمل الذى بدون عيب وعظم منه كان لا يجب ألا يكسر. «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا».

«كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه.

(٣) جميع الذبائح في العهد القديم (ذبيحة الخطية ـ ذبيحة الإثم ـ ذبيحة المحرقة ـ ذبيحة السلامة كانت كلها تشير إلى حمل الله الذى ذُبح لأجلنا).

ذبيحــة المحرقة «واســلكوا في المحبة كما أحبنا المســيح أيضاً وأســلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (أفسس ٥:٢).

ذبيحة الخطيــة «لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥:٢١).

ذبيحة الإثم «أما الرب فسُــر بأن يسحقه بالحزن إن جعل نفسه ذبيحة إثم» (إش ٥٣).

إن كل ذبائح العهد القديم لم تستطع أن ترفع الخطايا. كما لم تستطع أن تنزع الخطية.

«لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب ١٠:٤).

«وكل كاهن يقوم كل يــوم يخدم ويُقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التى لا تســتطيع البتــة أن تنزع الخطية. وأما هــذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحــة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله... منتظــراً بعد ذلك حتى تُوضع أعداؤه موطئاً لقدميه. لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين».

«ولكنــه الآن قد أظهر مرة عند انقضــاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه».

«مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك».

حمل الله : وهذا اللقب المجيد الفريد يشير إلى ما يلى:

١ ـ **اختيار الله له ليتمم الفداء**. إن موته كان معداً من قبل بتدبير إلهى (إتماماً للمشــورات الأزلية). «هوذا عبدى الذى أعضده. مختارى الذى سُرت به نفسى» (إشعياء ٤٢:١).

«هوذا فتاى الذى اخترته. حبيبى الذى سُرت به نفسى» (متى ١٢:١٨).

«هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه» (أعمال ٢:٢٣).

«لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل ليفعلوا كل ما سبَقَتْ فعينت يدك ومشورتك أن يكون». (أعمال ٤:٢٧).

«دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم».

٢ ـ الله هو الذى قدمه كفارة «الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر مَنْ هو من الإيمان بيسوع».

«الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين» (رومية ٨).

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه» (يوحنا ٣:١٦).

٣ ـ إن موته كان نيابة كبديل عن آخرين. وهنا نرى الفداء. قدم نفسه فدية. «كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (متى ٢٠:٢٨).

«لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تيمو ٢:٥).

«الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أفسس ١:٧).

«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح» (رومية ٣:٢٤).

«عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس

دم المســيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم. ولكنه قد أظهر في الأزمنة الأخيــرة من أجلكــم أنتم الذين بــه تؤمنون بالله الذى أقامــه من الأموات» (١بط ١:١٨).

«وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفســـه دخل مـــرة واحدة إلى الأقداس فوجــد فداءً أبديــاً لأنه إن كان دم ثيــران وتيوس ورماد عجلة مرشــوش على المنجسين يُقدس إلى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى» (عب ٩:١٢٢).

٤ ـ **إنه حمل الله الذى يرفع خطية العالم**. بواســطته ســويت مسألة الخطيــة إلـــى الأبد إذ أنــه يرفع خطية العالــم. فإن ما عجز عنــه دم الثيران والتيوس اســتطاع دم المسيح أن يحققه «ودم يســوع المسيح ابنه يُطهرنا مــن كل خطية». لقد احتمل وحمل أجرة ودينونة خطايانا في جســـده على الصليب. «الذى حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذى بجلدته شُفيتم» (١بطرس ٢:٢٤).

مسيا الذى تفسيره المسيح

«أنــدراوس. هــذا وجد أولاً أخاه ســمعان فقال له قد وجدنا مســيا الذى تفسيره المسيح فجاء به إلى يسوع» (يو ١:٤١).

وهذا الاسم معناه الممسوح. أما الأسباب فهى كالتالى:

١ ـ **مُسح منذ الأزل للخلق** ـ ليكون الخالق لكل شىء «منذ الأزل مُسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض لما ثبت الســموات كنت هناك أنا. لما رسم دائرة على وجه الغمر. لما أثبت الســحب من فوق لما تشــددت ينابيع الغمر. لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه. لما رسم أسس الأرض. كنت عنده صانعاً» (أمثال ٨).

«كل شـــىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان». «الذى جعله وارثاً لكل شىء الـــذى به أيضاً عمل العالمين». «الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق» (كو ١:١٥).

٢ ـ **مُسح لإتمام الفداء** ـ وهذه المسحة تمت حينما اعتمد يسوع في نهر الأردن (متى ٣). «فلما اعتمد يســوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من الســـموات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت».

«ولما اعتمد جميع الشـــعب اعتمد يســوع أيضاً وإذ كان يصلى انفتحت الســماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جســمية مثل حمامة». نزل عليه الـــروح القدس مثل حمامة ماســحاً إياه ومعلناً أنه مســيح الله أو المســيا (ظهور الثالوث الأقدس).

«روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين. أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب. لأنادى للمأســورين بالاطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية» (لوقا ٤:١٨).

«لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم» (أعمال ٤:٢٧).

«يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة. الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس» (أعمال ١٠:٣٨).

«هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى ســفرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم» (إشعياء ٤٢ ، متى ١٢).

٣ ـ **ومُسح ليكون ملكاً**. «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى» (مزمور ٢:٦).

«وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملـكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مســحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك» (عب ١:٨).

«ويخرج قضيب من جزع يســى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب. روح الحكمة والفهم. روح المشــورة والقــوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذتــه تكون في مخافــة الرب فلا يقضى بحســب نظر عينيــه ولا يحكم بحســب ســمع أذنيه. بل يقضــى بالعدل للمســاكين ويحكــم بالإنصاف لبائسى الأرض» (إشعياء ١١:١).

الملك «أجاب نثنائيل وقال له يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل» (يو ١:٤٩). لم يشــأ اليهود أن يملك المسيح عليهم وصلبوه. ولكن نثنائيل يقول له أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل. فهو لابد أن يملك ـ «المسيح الملك».

الملاك جبرائيل يقول للعذراء مريم: لا تخافى يا مريم لأنكِ قد وجدت نعمة عند الله وها أنتِ ســتحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابــن العالــى يُدعى ويعطيــه الرب الإله كرســى داود أبيه ويملــك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١).

«أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى» (مزمور ٢).

«اللهــم أعط أحكامــك للملك ويدك لابن الملك. يدين شــعبك بالعدل ومســاكينك بالحــق. تحمل الجبال ســلاماً للشــعب والآكام بالبــر. يقضى لمســاكين الشعب يخلّص البائسين ويسحق الظالم... ويملك من البحر إلى البحر ومــن النهر إلى أقاصى الأرض... أمامه تجثو البرية وأعداؤه يلحســون التراب» (مزمور ٧٢).

«ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلاً في الأرض في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمناً وهذا هو إسمه الذى يدعونه به الرب برنا» (إرميا ٢٣:٥).

«فوقف يسوع أمام الوالى (بيلاطس) فسأله الوالى قائلاً أأنت ملك اليهود فقال له يسوع أنت تقول» (متى ٢٧:١١).

«لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه إسماً فوق كل إسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة من في السماء ومَنْ على الأرض ومَنْ تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيلبى ٢:٩).

«هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك» (رؤيا ١٧:١٤).

«وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤيا ١٩:١٦).

٤ ـ ومُسح ليكون رئيس كهنة. «أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» وهذه المسحة تمت أيضاً في نهر الأردن.

٥ ـ إنه المخلِّص الوحيد «لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويُخلِّص ما قد هلك».

«لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» (يو ٣:١٧).

«لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلِّص العالم» (يوحنا ١٢:٤٧).

«أنا هو الباب. إن دخل بى أحد فيخلُص ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يو ١٠:٩).

بطرس. «وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلُص» (أعمال ٤:١٢).

بولس. «صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليُخلِّص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تيمو ١:١٥).

يوحنا. «ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلّصاً للعالم» (ايو ٤:١٤).

جميع المسيحيين معترفون بالرب يسوع لكن يلزم لامتلاك الخلاص والحياة الأبدية «الإيمان بالقلب» لأن الاعتراف بالفم فقط لا يكفى كما قال الرب «كثيرون سيقولون لى في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين.. فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط».

«مَنْ آمن واعتمد خلُص. ومَنْ لم يؤمن يُدن»

«من ثم يقدر أن يُخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى في كل حين ليشفع فيهم.

٦ ـ ابن الإنســان (يو ١:٥٠، ٥١). «أجاب يسوع وقال له سوف ترى أعظم من هذا. وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان».

و «ابن الإنسان» هو إسمه الذى يدل على أنه إنسان حقيقى: في تجسده أى ناسوته.

«الذى إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب».

«فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية» (عب ٢:١٤).

وهو الابن الوحيد للآب (بالنسبة للآب). «حتى بذل ابنه الوحيد» (يو ٣:١٦). ولكن فيه «كابن الإنسان» تتم مشورات الله ومقاصده لكل البشر وللعالم كله.

لقد رآه دانيال كابن الإنسان «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلي القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» (دانيال ١٣:٧، ١٤).

كان هذا الإنسان له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا (في معجزة شفاء المفلوج) (مرقس ٢) «ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك».

أما أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا فذلك يدل على أنه بالتجسد لم يخل نفسه من لاهوته فهو ابن الإنسان «إنسان» لكن في نفس الوقت هو الله الذى يغفر الخطايا «فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً». كابن الإنسان هو في الأرض وفي السماء في وقت واحد «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو في السماء» (يوحنا ١٣:٣).

كابن الإنسان جاء للخلاص. «لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويُخلِّص ما قد هلك» (لوقا ١٩:١٠).

كابن الإنسان جاء لإتمام الفداء «كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (متى ٢٠:٢٨). «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تيمو ٥:٢).

كابن الإنسان سيكون هو الديان «الدينونة» «لأن الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يوحنا ٥). «لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته» (يوحنا ٢٦:٥). وأعطاه

سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان «فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل (يسوع) قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات» (أعمال ١٧: ٣٠).

«فكما يُجمع الزوان ويُحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم يُرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (متى ١٣: ٣٠).

ذهب يسوع في السبت بين الزروع. فجاع تلاميذه وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون. فالفريسيون لما نظروا قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت... فقال لهم إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً (متى ١٢).

ومع أن المسيح غناه لا يستقصى لكنه كابن الإنسان عاش فقيراً: «فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره» (٢كو ٨: ٩). «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» (متى ٨: ٢٠).

لما سأله رئيس الكهنة: هل أنت المسيح ابن الله. قال له يسوع: «أنت قلت وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» (متى ٢٦: ٦٤). إن الجلوس عن يمين الله بدأ عند الصعود «بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي» (عب ١). «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع..» (مز ١١٠). وآتياً على سحاب السماء في الظهور: «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه» (رؤيا ١: ٧).

عظــة (٤)

لماذا جاء المسيح إلى العالم؟
ومن أين جاء ؟

جاء لكى يمجد الله ـ لكى يتمم مشيئة الله

«لأنـى قـد نزلت من السـماء ليس لأعمل مشـيئتى بل مشـيئة الذى أرسلنى» (يوحنا ٦:٣٨).

(١) جاء لكى يمجد الله بطاعته الكاملة : حياة الطاعة الكاملة للآب.

أطاع الرب يسـوع المسـيح الآب في كل شـىء طاعة كاملة ولم يعمل مشيئته بل مشيئة الآب.

(١) «طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله» (يو ٤:٣٤).

(٢) «والذى أرسـلنى هو معى ولم يتركنـى الآب وحدى لأنى في كل حين أفعل ما يرضيه» (يو ٨:٢٩).

(٣) «ينبغـى أن أعمل أعمال الذى أرسـلنى مادام نهـار. يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل» (يو ٩:٤).

(٤) «ولكن ليفهم العالم إنى أحب الآب. وكما أوصانى الآب هكذا أفعل» (يو ١٤:٣١).

«الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسـه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل» (يوحنا ٥:١٩). (أى لا يقدر أن يعمل شيئاً بالاستقلال عن الآب) لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك.

(٥) «يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (متى ٢٦:٣٩).

(٦) «أن أفعل مشيئتك يا إلهى سُررت وشريعتك في وسط أحشائى» (مزمور ٤٠:٨).

(٧) «مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى» (عب ٥:٨).

ومجده بموته على الصليب: «أنا مجدتك على الأرض. العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته» (يو ١٧).

«الذى إذ كان في صورة الله.... وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبى ٢). (لأنه وفّى مطاليب عدل الله. وماذا كانت مطاليب الله؟ الموت (أجرة الخطية هى موت) فجاء المسيح ومات نائباً عنا.

(٢) جاء للخلاص ـ ليخلص الخطاة

«لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلّص ما قد هلك» (لوقا ١٩:١٠).

«لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» (يو ٣:١٧).

«لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلّص العالم» (يو ١٢:٤٧).

«أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلُص ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يوحنا ١٠).

بطرس. «وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلُص» (أعمال ٤).

بولس. «صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليُخلّص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تيمو ١:١٥).

يوحنا. «ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلِّصاً للعالم» (١يو ٤:١٤).

السامرية. «لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلِّص العالم» (يوحنا ٤:٤٢).

والرب يسوع نفسه قد تكلم عن هذا الخلاص (في بيت زكا العشار): «اليوم حصل خلاص لهذا البيت... لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلِّص ما قد هلك».

الرب يسوع يقول للمرأة الخاطئة: «مغفورة لكِ خطاياكِ. إيمانك قد خلصك». في (لوقا ١٧) الرب يقول للأبرص السامرى «قم وامض إيمانك خلصك».

خلاص في الماضي: من عقوبة الخطية: من دينونة الخطية. من أجرة الخطية التى هى موت..

خلاص في الحاضر: من سلطان الخطية: «فمن ثم يقدر أن يخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله».

خلاص في المستقبل (خلاص الأجساد) «الذى سيُغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده».

(٣) جاء ليعطينا الحياة الأبدية. «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو ١٠:١٠).

«خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد»

«الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله»

«وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى في ابنه. مَنْ له الابن فله الحياة ومَنْ ليس له الابن فليست له الحياة».

«لأن مَنْ يجدني يجد الحياة وينال رضى من الرب ومَنْ يخطىء عني يضر نفسه. كل مبغضيّ يحبون الموت»

«لأن أجرة الخطية هى موت وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا».

(٤) جاء ليموت على الصليب من أجل خطايانا ـ جاء لإتمام عمل الفداء.

(١) «كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (متي ٢٠:٢٨).

(٢) «وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذى بشرتكم به... أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب...» (١كو ١٥).

(٣) «لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعيّن لأجل الفجار ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥).

(٤) «لأن محبة المسيح تحصرنا إذ نحن نحسب هذا إنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع...» (٢كو ٥:١٤).

(٥) «الذى إذ كان في صورة الله... وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب».

«ابن الله الذى أحبني وأسلم نفسه لأجلي».

(٦) «ولكن الذى وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عب ٢:٩).

«فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس» (عب ٢:١٤).

(٧) «فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا. البار من أجل الأثمة لكى يُقربنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن محيىً في الروح» (١بطرس ١٨:٣).

وموت المسيح يعبر عنه بالآتى: صليب المسيح ـ دم المسيح ـ الفداء ـ الكفارة ـ ذبيحة المسيح.

الفداء : «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تيمو ٢:٥).

«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح» (رومية ٣:٢٤).

«الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أف ١:٧).

«عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس» (١بطرس ١:١٨).

«وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً» (عب ٩:١٢).

«ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه... ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى» (غلاطية ٤:٤).

الكفارة : «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه».

«وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم..» (١يو ٢:٢).

«وأرسل الله ابنه كفارة لخطايانا» (١يو ٤:٩).

ذبيحة : «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا» (١كو ٥:٧).

«واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (أفسس ٥:٢).

من أين جاء المسيح ؟

«خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يوحنا ١٦:٢٨). وهذا يشكل سيرة (تحركات) رب المجد بكل اختصار.

في عدد ٢٧: «لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى وآمنتم إنى من عند الله خرجت».

«فنادى يسوع وهو يعلم في الهيكل قائلاً: تعرفوننى وتعرفون من أين أنا ومن نفسى لم آتِ بل الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه. أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى» (يوحنا ٧:٢٨).

لقد صرح الرب يسوع في هذه الكلمات بمساواته لله ـ لقد كان مع الله منذ الأزل وكان مساوياً لله الآب من كل الأوجه فيقول الرب يسوع إنه كان من الله ـ لم يكن يعنى فقط أن الله أرسله بل قصد أيضاً أنه من ذات جوهر الله ـ عاش دائماً مع الله مساوياً في كل شيء.. ثم يقول وهو أرسلنى. لقد صرح بذلك أنه كان مسيح الله الشخصى الذى أرسله الله إلى العالم لتتميم عمل الفداء.

من أين جاء يسوع؟ خرجت من عند الآب. جاء من السماء حيث مسكن الله.

«وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو في السماء» (يوحنا ٣:١٣). وحتى عندما كان الرب يسوع واقفاً على الأرض يتحدث إلى نيقوديموس صرح بأنه كان من السماء. وكيف يكون ذلك؟

نحـــن هنا أمام تصريح الرب يســوع بأنه كان بصفتــه الله موجوداً في كل مــكان في آن واحد. وهو على الأرض كان «الابــن الوحيد الذى هو في حضن الآب هو خبر».

«الذى يأتى من الســماء هو فوق الجميع. وما رآه وما ســمعه به يشــهد وشــهادته ليس أحد يقبلها ومَنْ قبل شــهادته فقد ختم أن الله صادق. لأن الذى أرسله الله يتكلم بكلام الله» (يوحنا ٣:٣١).

«لأن الأعمــال التــى أعطانى الآب لأعملها هذه الأعمــال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الآب قد أرسلنى. والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى» (يوحنا ٥:٣٦).

«لأن خبز الله هــو النازل من السماء الواهب حيــاة للعـــالم. فقالوا له يا ســيد أعطنا كل حين هذا الخبز. فقال لهم يســوع أنا هــو خبز الحياة. مَنْ يقبل إلىّ فلا يجوع ومَنْ يؤمن بى فلا يعطش أبداً» (يوحنا ٦:٣٣).

«لأنــى قــد نزلت من الســماء ليس لأعمل مشــيئتى بل مشــيئة الذى أرســلنى وهذه مشــيئة الآب الذى أرســلنى أن كل مَنْ أعطانى لا أتلف منه شــيئاً بل أقيمه في اليوم الأخير. لأن هذه هى مشــيئة الذى أرسلنى أن كل مَنْ يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير. فكان اليهود يتذمرون عليه لأنه قال أنا هو الخبز الذى نزل من السماء. وقالوا أليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا إنى نزلت من السماء.... أنا هو خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد...» (يو ٦:٣٨).

«فقال لليهود أنتم من أســفل أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم. أما أنا فلست من هذا العالم» (يوحنا ٨:٢٣).

«فقال لهم يســوع لو كان الله أباكم لكنتــم تحبوننى. لأنى خرجت من قبل الله وأتيت لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى» (يوحنا ٨:٤٢).

«لأنى لم أتكلم من نفســى لكن الآب الذى أرســلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم» (يوحنا ١٢:٤٩).

«يســوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شــىء إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضى» (يوحنا ١٣:٣).

«وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى» (يوحنا ١٧:٢٣).

خرجت من عند الآب «أزلية الابن» (وهذا يعنى أنه الابن الأزلى للآب الأزلى والمساوى لله).

وفي (غلاطية ٤:٤) «ولكن لما جاء ملء الزمان أرســل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس». معنى ذلك أن أباه كان موجوداً عنده منذ الأزل.. وجوده الأزلى.. أزلية ابن الله.. فالمسيح له بحسب لاهوته بنوة أزلية «وجوده الأزلى».

(١) «فــي البدى كان الكلمة والكلمة كان عنــد الله. وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله (مع الله)» (يو ١:١).

(٢) «الحــق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنــا كائن» (يوحنا ٨:٥٨). (الكائــن بذاته مــن الأزل إلى الأبد) والعبارة أنا كائن تشــير إليه كالذى ليس له بداءة وجود كيهوه إله إســرائيل. فهو الكائن منذ الأزل وإلى الأبد «الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» (رومية ٩:٥).

(٣) «الــذى هو صــورة الله غير المنظــور بكر كل خليقة. فإنــه فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى. سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به ولد قد خُلق الذى هو قبل كل شىء

وفيه يقوم الكل» (كولوسي ١:١٥). أى الذى هو كائن قبل كل شيء (وهنا نرى أزلية الابن).

(٤) «أنا هو الألف والياء البداية والنهاية. يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شيء» (رؤيا ١:٨). (الكائن بذاته منذ الأزل وإلى الأبد» ـ أى الأزلى الأبدى.

(٥) «أنا هو الأول والآخر وكنت ميتاً. وها أنا حى إلى أبد الآبدين ولى مفاتيح الهاوية والموت» (رؤيا ١:١٧).

أنا هو الأول والآخر: هو لقب يهوه ويذكر ٣ مرات في نبوة إشعياء «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى» (إشعياء ٤٤:٦). «أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر» (إشعياء ٤٨:١٢).

فابن الله ربنا يسوع المسيح هو يهوه الله الأزلى. فهو الأول قبل كل شيء وهو الآخر غاية وغرض ومركز كل شيء.

(٦) «منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه» (إشعياء ٤٨:١٦). هنا المتكلم أقنوم الابن ـ الرب يسوع المسيح «منذ وجوده أنا هناك» يعنى أنه الأزلى. وهنا نرى الثالوث الأقدس (١) المرسل: هو السيد الرب (الله الآب) (٢) والمرسَل: الله الابن (ابن الله) الذى كان مع الله منذ وجوده. (٣) وروحه (الروح القدس) أى مرسل من الروح القدس أيضاً «الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب».

(٧) «أما أنت يا بيت لحم أفراته. وأنت صغيرة تكونى بين ألوف يهوذا. فمنك يخرج لى الذي يكون متسلطاً على إسرائيل. ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (ميخا ٥:٢).

وهنا اعتراف صريح بأزلية المسيح ولاهوته لأن مخارجه Outcomings وظهوراته كائنة منذ القديم منذ أيام الأزل. لأنه هو الله الأزلى. «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣:٨).

(٨) «منذ الأزل مسحت. منذ البدء. منذ أوائل الأرض» (أمثال ٨:٢٣).

الكلمة «منذ الأزل» إشارة إلى زمان الأزلية الذى لا بداءة أيام له.

(٩) «ولكن لما جاء ملء الزمان (أى الوقت المعين من الله بعد فشل الإنسان في التدبيرات السابقة) أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس. ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى» (غلاطية ٤:٤، ٥).

أرسل الله ابنه: معنى ذلك أن ابنه كان موجوداً عنده منذ الأزل «وجوده الأزلى».. فالمسيح له بحسب لاهوته بنوة أزلية «ابنه» «ابن الله»، ولكن بحسب ناسوته بنوة في الزمان. يقول الملاك للعذراء مريم «الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلي تظللكِ فلذلك أيضاً القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله».

ونجد النبوتين معاً في (مزمور ٢) «إنى أخبر من جهة قضاء الرب. قال لى أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك. أنت ابنى (هذه هى البنوة الأزلية) أنا اليوم ولدتك (هذه بنوته في الزمان عندما أتى في الجسد). فالمسيح ليس بدء وجوده الولادة من العذراء ـ ليس بدء وجوده المذود ـ حاشا ـ لكن هو الكائن على الكل إلهاً مباركاً (الله المبارك) إلى الأبد (رو ٩:٥). «هذا هو رب الكل».

المسيح ليس بدء وجوده الولادة من العذراء أو المذود وإنما ولادته من العذراء ما هى إلا ظهوراً. ظهوراً له في الجسد.

(١) «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تيمو ٣:١٦).

(٢) «وتعلمون أن ذاك أُظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية» (١يو ٣:٥).

(٣) «لأجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس» (١يو ٣:٧).

(٤) «الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى

القصد والنعمة التى أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية وإنما أظهرت الآن بظهور مخلّصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢تيمو ١:٩).

(٥) «ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» (عب ٩:٢٦).

(٦) «ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا» (١يو ١:٢)
ـ ولما ظهر في الجسد ظهرت البركات الآتية:

(أ) «لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلّصة لجميع الناس معلمة إيانا...» (تيطس ٢:١١).

(ب) «ولكن حين ظهر لطف مخلّصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته..» (تيطس ٣).

(ج) «وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء» (رومية ٣:٢١). فالابن، ابن الله كان موجوداً عند الله منذ الأزل وفي الوقت المعين أرسل الله ابنه إلى العالم (ابنه الوحيد) آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب.

«بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا» (١يو ٣:١٦).

(د) «بهذا أظهرت محبة الله فينا. أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به» (١يو ٤:٩).

«في هذا هى المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا».

(هـ) «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى.... بل بدم كريم كما من

حمــل بلا عيب ولا دنس دم المســيح معروفاً ســابقاً قبل تأســيس العالم ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم أنتم الذين به تؤمنون بالله الــذي أقامه من الأموات وأعطاه مجــداً حتى إن إيمانكم ورجاءكم هما في الله» (١بطرس ١: ٢٠).

وقد أتيت إلى العالم. كيف دخل إلى العالم؟..

«لذلك عنــد دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقربانــاً لم ترد ولكن هيأت لي جســداً».

كيف دخل إلى العالم؟كان لابد من التجســد.. أن يأخذ جســد إنســان ليفتدى الإنســان. وهنا نرى ناسوته (تجسده) كان أمراً لازماً أن يتجسد لكى يحمل في جسم بشريته عقوبة الموت نيابة عنا.

(١) «والكلمة صار جســداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءًا نعمة وحقاً» (يو ١: ١٤).

(٢) «الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلى تظللكِ فلذلك القدوس المولود منــكِ يُدعى ابــن الله» (لوقا ١: ٣٥). «عظيم هو ســر التقــوى الله ظهر في الجسد».

(٣) «أما ولادة يســوع المســيح فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوســف قبل أن يجتمعا وُجدت حُبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشــأ أن يشهرها أراد تخليتها ســراً ولكن فيما هو مفتكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابناً وتدعو اســمه يسوع. لأنه يُخلِّص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (متى ١: ١٨).

(٤) «فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد» (رومية ٨:٣).

(٥) «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى» (غلاطية ٤:٤).

(٦) «الذى إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد. صائراً في شبه الناس وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبى ٢:٥).

(٧) «ولكن الذى وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عب ٢:٩).

«فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية» (عب ٢:١٤).

لكن علينا أن نتذكر هذه الحقيقة وهى أنه مع أن المسيح تجسد في صورة إنسان (بشر) لكن جسده كان معداً بترتيب خاص كما يقول كاتب العبرانيين «لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً» (عب ١٠:٥). وقد كان هذا الجسد هو شبه جسد الخطية ولكنه كان بلا خطية. كما كانت الحية النحاسية في شكل الحية الحقيقية. لكنها خالية من سمها «فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية».

صائراً في شبه الناس ـ فهو القدوس الذى لم يرث طبيعة الخطية.

«الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلى تُظللك فلذلك القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله».

«قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلي من السموات» (عب ٧:٢٦).

«الذى لم يفعل خطية ولا وُجد في فمه مكر».

«لأنــه جعل الــذى لم يعرف خطيــة خطية لأجلنا لنصيــر نحن بر الله فيه»

«وتعلمون أن ذاك أظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية»

«لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية» (عب ٤).

«مَنْ منكم يبكتنى على خطية».

إلى ملاك الكنيسة التى في فلادلفيا «هذا يقوله القدوس الحق. الذى له مفتاح داود». لكى يأتى إلى العالم كان لابد من التجسد ليحمل في جسم بشريته عقوبة الموت نيابة عنا.

«بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيســوع المســيح أنه قد جاء في الجســد فهــو من الله. وكل روح لا يعترف بيســوع المســيح أنــه قد جاء في الجســد فليس من الله. وهذا روح ضد المسيح. (جاء في الجسد أى تجسد ابن الله الأزلى. أى أن ابن الله قد ظهر في الجسد صائراً في شبه الناس).

فعلينا أن نؤمن بلاهوت المســيح وناســوت المســيح (تجســده) فهو الله ١٠٠٪ وهو إنسان ١٠٠٪

«لأنــه يوجــد إله واحد ووســيط واحد بين الله والناس الإنســان يســوع المسيح» (١تيمو ٢:٥).

«الــذى حمل هو نفســه خطايانا في جســده على الخشــبة» (١بطرس ٢:٢٤).

عظـة (٥)

مَنْ هـــذا ؟

«ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة مَن هذا؟. فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل» (متى ٢١ : ١٠).

«وكان في المؤخر على وسادة نائماً. فأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهمك أننا نهلك. فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم. وقال لهم ما بالكم خائفين هكذا. كيف لا إيمان لكم. فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعض مَن هو هذا. فإن الريح والبحر أيضاً يطيعانه» (مرقس ٤ :٣٨).

هذا هو ابن الله

«وشهد يوحنا قائلاً إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن أعرفه. لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس» (يو ١ :٣٢).

«وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله» (عدد ٣٤).

الشهود الذين يشهدون أن يسوع المسيح هو ابن الله:

١ ـ شهادة الآب من السماء.

(١) عند المعمودية : «وإذا السموات قد انفتحت له فرأي روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت» (متى ٣ :١٧).

«وللوقـت وهـو صاعد مـن الماء رأى السـموات قد انشـقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه وكان صوت من السموات. أنت ابنى الحبيب الذى به سُررت» (مرقس ١:١٠).

(٢) علـى جبل التجلـى: «وفيما هـو يتكلم (بطرس) إذا سـحابة نيرة ظللتهم وصوت من السـحابة قائلاً: هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت. له اسمعوا» (متى ١٧:٥).

وبطرس الرسـول يُقـرر هذه الحقيقة «لأننا لم نتبـع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاً معاينين عظمته. لأنـه أخـذ مـن الله الآب كرامة ومجـداً إذ أقبل عليه صوت كهـذا من المجد الأسـنى هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سـررت به. ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه في الجبل المقدس» (٢بط ١:٧).

إنه الابن الحبيب. «شـاكرين الآب الذى أهلنا لشـركة ميراث القديسـين في النور الذى أنقذنا من سـلطان الظلمـة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته» (كولوسى ١:١٣).

الرب يسوع المسيح ابن الله بالحق والمحبة (٢يو ٣).

«إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته لمـدح مجـد نعمته التى أنعم بها علينا في المحبوب» (أفسـس ١:٦). وهو ابن الله الوحيد «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً» (يو ١:١٤).

«الله لـم يره أحد قط. الابـن الوحيد الذى هو في حضـن الآب هو خبَّر» (يوحنا ١:١٨).

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦).

«الذى يؤمن به لا يُدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يو ٣:١٨).

«بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به..» (١يو ٤:٩).

إنه ابن الله الوحيد باعتباره الابن الأزلى موضوع محبة الآب والذى لا يشاركه في التسمية آخر.

٢ ـ شهادة الملاك جبرائيل في بشارته للعذراء مريم.

«وها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية. فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلي تُظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله» (لوقا ١:٣١ ـ ٣٥).

٣ ـ شهادة الرسل

(١) **بطرس الرسول** : «مَنْ يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان.... فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحى. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك. لكن أبى الذى في السموات» (متى ١٦:١٦).

«يارب إلى مَنْ نذهب. كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى» (يوحنا ٦:٦٨) (نلاحظ هنا ترتيب الكلمات «آمنا» ـ «عرفنا». فالإيمان يسبق المعرفة فنحن نؤمن أولاً ثم يتلو ذلك معرفة المسيح أنه هو «ابن الله الحى... قدوس الله».

(٢) **بولس الرسول** : «وللوقت جعل يكرز في الجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله» (أعمال ٩:٢٠).

«وتعـين ابـن الله ب قوة من جهة روح القداسـة بالقيامـة من الأموات. يسوع المسيح ربنا» (رومية ١:٤).

«لأن ابن الله يسوع المسيح الذى كُرز به بينكم بواسطتنا أنا وسلوانس وتيموثـاوس لم يكن نعم ولا بل قد كان فيه نعـم. لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا» (٢كو ١:١٩).

«مع المسـيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسـيح يحيا فىّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى» (غلاطية ٢:٢٠). (أما الحياة التى أحياها الآن في الجسد فإنما أحياها بالإيمان في ابن الله).

«وتنتظروا ابنه من السـماء الذى أقامه من الأموات يسـوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى» (١تس ١:١٠).

«فـإذ ليس لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السـموات يسـوع ابن الله فلنتمسك بالاقرار» (عب ٤:١٤).

(٣) **يوحنـا الرسـول** : «وآيات أخر كثيرة صنع يسـوع قـدام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠:٣٠، ٣١).

«ونحن قد نظرنا ونشـهد أن الآب قد أرسـل الابن مخلّصـاً للعالم. مَنْ اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو في الله» (١يو ٤:١٤، ١٥).

(٤) **شـهادة نثنائيل** : الذى صار بعد ذلك الرسـول برثلماوس «يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل».

شهود آخرون شهدوا أن يسوع المسيح هو ابن الله:

١ ـ مرقس البشير: «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله».

٢ ـ مرثـا: «قال لها يسـوع أنا هـو القيامة والحياة. مَـنْ آمن بى ولو مات فسيحيا وكل مَنْ كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد. أتؤمنين بهذا؟ قالت له نعم يا سيد. أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم» (يو ١١:٢٧).

٣ ـ التلاميذ في السـفينة: «ولما دخلا السفينة سكنت الريح (يسوع وبطرس) والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤:٣٣).

٤ ـ قائـد المائة عند الصليـب: «وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله» (متى ٢٧:٥٤).

٥ ـ شهادة الخصى الحبشى وزير لكنداكة ملكة الحبشة: «أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله».

٦ ـ شـهادة الشياطين: كذلك الشياطين عرفت أن يسوع المسيح هو ابن الله. مجنونا كورة الجدريين «وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله أجئت إلى هنا قبل الوقت لتُعذبنا» (متى ٨:٢٩).

مجنون كورة الجدريين: «فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له وصرخ بصوت عظيم وقال ما لى ولك يا يسوع ابن الله العلى. أستحلفك بالله أن لا تعذبنى» (مرقس ٥:٧).

«وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح» (لوقا ٤:٤١).

شهادة المسيح نفسه ـ لقد أعلن عن نفسه أنه ابن الله

«أبـى يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر

أن يقتلــوه لأنه لم ينقض الســبت فقط بــل قال أيضــاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله» (يوحنا ٥:١٧).

«أنــا والآب واحد. فتناول اليهــود أيضاً حجارة ليرجموه. أجابهم يســوع أعمالاً كثيرة حســنة أريتكم من عند أبى. بسبب أى عمل منها ترجموننى. أجابه اليهود قائلين لســنا نرجمك لأجل عمل حســن بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنســان تجعل نفسك إلهاً. أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم أنــا قلت إنكم آلهة. إن قــال آلهــة لأولئك الذين صــارت إليهم كلمــة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب فالذى قدسه الآب وأرسله إلي العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلت إنى ابن الله. إن كنت لســت أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بــى. ولكن إن كنــت أعمل فإن لم تؤمنــوا بى فآمنوا بالأعمــال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه».» (يوحنا ١٠:٣٠).

أنا والآب واحد «مساواة المسيح للآب: يتساوى مع الآب في جوهر لاهوت واحد. واحد في المجد واحد في القدرة والسلطان ـ إرادة واحدة ـ محبة واحدة ـ عناية واحدة نحو القطيع.

إن وحدة الآب والابن في كل شىء تستند على الوحدة في جوهر اللاهوت. وهنا نرى أن كلمة «أنا» الأقنوم المتميز المتحد مع الله. وكلمة أنا هنا تسبق كلمــة الآب لأنه يتســاوى مع الآب. تناول اليهود حجــارة ليرجموه لأنه جعل نفسه واحداً مع الله.

كان الغرض من الأعمال الحســنة التى عملها المسيح أن يعرفوا ويؤمنوا أنه هو في الآب والآب فيه أى واحد في الجوهر.

المولود أعمى (يوحنا ٩) «فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده. وقال له أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال: مَنْ هو يا سيد لأؤمن به. فقال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له».

فـي المحاكمـة أمـام رؤسـاء الكهنـة «فأجاب رئيـس الكهنـة وقال له أسـتحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسـيح ابن الله. قال له يسـوع أنت قلت (قد أصبت أنت في قولك هذا)» (متى ٢٦:٦٣).

«فسـأله رئيـس الكهنة أيضاً وقال له أأنت المسـيح ابـن المبارك. فقال يسوع أنا هو» (مرقس ١٤:٦١، ٦٢).

«فقـال الجميع أفأنت ابن الله؟ فقـال لهم أنتم تقولون أنى أنا هو» (لوقا ٢٢:٧٠).

«إلى ملاك الكنيسـة التى في ثياتيرا هذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقى» (رؤيا ٢:١٨).

ما معنى المسيح ابن الله ؟

١ ـ المعادلـة الكاملة للآب ـ المسـاواة مـع الآب ـ المعادلة الكاملة لله ـ المعادلة لله.

«أبـى يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلـوه لأنه لم ينقض السـبت فقط بـل قال أيضـاً إن *الله* أبوه معادلاً نفسه بالله (مساوياً نفسه بالله)» (يوحنا ٥:١٧).

«الذى إذ كان في صورة الله لم يحسـب خلسـة أن يكون معادلاً لله (لم يعتبر مساواته لله خلسة أو غنيمة يتمسك *بها*)» (فيلبى ٢:٦).

«أنا والآب واحد (أى واحد في الجوهر والقدرة والمجد)» (يوحنا ١٠:٣٠).

قال اليهود لبيلاطس «لنا ناموس وحسـب ناموسـنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسـه ابن الله» (يوحنا ١٩:٧). وهذه المعادلة لم يختلسـها اختلاساً لكنها حقه الخاص به لأنه هو الله.

وهـذه بعـض الآيات التى تظهر المعادلة «المساواة» بين الابن والآب (مع الآب) التى تظهر مساواة الابن للآب:

(١) في أعمال اللاهوت (أعمال الله نفسه) :

«أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل.... الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك» (يوحنا ١٧:٥).

«لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويُحيى كذلك الابن أيضاً يُحيى مَنْ يشاء» (يوحنا ٢١:٥).

الإكرام «لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. مَنْ لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله» (يو ٢٣:٥).

الحياة «لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته» (يوحنا ٢٦:٥).

الإيمان به «الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى والذى يرانى يرى الذى أرسلنى» (يوحنا ٤٤:١٢). «الذى رآنى فقد رأى الآب» (يوحنا ٩:١٤).

القبول له «والذى يقبلنى يقبل الذى أرسلنى» (يوحنا ٢٠:١٣). «ومَنْ يقبلنى يقبل الذى أرسلنى» (لوقا ٤٨:٩).

المعرفة به «لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً ومن الآن تعرفون وقد رأيتموه» (يوحنا ٧:١٤). في قدرتهم أن يعرفوا الآب ويروه في المسيح (إننا نرى الآب في المسيح).

«الذى رآنى فقد رأي الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن إنى أنا في الآب والآب فىّ. الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال. صدقونى إنى أنا في الاب والآب فىّ».

والقــول «الذى رآنى فقد رأى الآب» يرينا أن الـــرب قد أظهر الآب لنا ويرينا أيضاً وحدته مع الآب.

الازدراء به «والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى» (لوقا ١٠:١٦).

«وأما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى» (يو ١٥:٢٤).

من حيث الامتلاك. «كل ما هو للآب فهو لى» (يو ١٦:١٥).

مـــن حيث المجد «والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» (يو ١٧:٥).

«لأن مَـــنْ اســـتحى بى وبكلامى فبهذا يســـتحى ابن الإنســـان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين» (لوقا ٩:٢٦).

له نفس أسماء الله «يهوه» في العهد القديم: أنا هو ـ أنا الأول والآخر.

(٢) المشـــابهة التامة لله وبهذه المشـــابهة اســـتطاع أن يعلن لنا الله "إعلان الله".

«الله لـــم يره أحد قط الابـــن الوحيد الذى هو في حضـــن الآب هو خبَّر». والفعـــل خبَّـــر يعنى: أعلـــن أو بيَّن أو كشـــف عنه (أعلن لنا عـــن محبة الله وحكمته وقداســـته وفدائه) ماذا يعنى الرسول بأن الله لم يره أحد قط؟ وإن كان هذا القول صحيحاً فبمادا نفسر كل ظهورات العهد القديم لآدم وحواء ولإبراهيـــم عندما اســـتضاف الرجال الثلاثة في خيمتـــه وتكلم مع أحدهم (وكان هو الرب يهوه) ؟وأيضاً لموســـى (حتى موســـى لم يره في كمال مجده لأنه كان مختفياً في نقرة الصخرة مســـتوراً بيد الرب فلما عبر رأى وراءه أما وجهه فلم يره (أما مجده فلم يَرَهُ). فموسى عاين «شبه الرب» «وشبه الرب يعاين» (عدد ١٢:٨).

في كل هذه الظهورات لم ير الناس الله في مجده إلى أن جاء الابن الوحيد متجسداً وحينئذ رأى الناس الله معلناً في ابنه الذى جاء في الجسد.

قبل مجيء المســيح لم يكن الناس يعرفون الله إلا جزئياً أما بعد مجيء المســيح فقد أمكن للناس أن يعرفوا الله بالكامل لأنه صار ملموساً ومرئياً لهم في المسيح «أى أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه».

إن المســيح هو التعبير الكامل لله في صورة بشــرية (فيســوع هو الله وإنسان في آن واحد. لقد اســتعلنت طبيعة الله وإرادته في يسوع المسيح. فإن استعلان الله يأتى لنا من خلال يسوع المسيح.

في المســيح كشــف الله عــن طبيعته وجوهــره بطريقة يمكــن رؤيتها ولمســها وإحساسها.. ففى المسيح صار الله إنساناً يحيا على الأرض. ونظراً لهذه المشابهة التامة فإن المسيح هو صورة الله.

«الذى هو صورة الله غير المنظور. بكر كل خليقة فإنه فيه خُلق الكل ما في الســموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى ســواء عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل (كائن قبل كل شيء)» (كو ١:١٥).

«الــذى إذ كان في صورة الله لم يحســب خلســة أن يكــون معادلاً لله» (فيلبى ٢:٦).

«الذى وهو بهاء مجده ورســم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب ١).

«الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تُضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله غير المنظور» (٢كو ٤:٤).

صــورة الله غيــر المنظور : وهذا معنــاه أن الابن عندما جــاء إلي العالم

كإنسان أظهر الله غير المنظور معلناً إياه للعين البشرية والمعرفة الإنسانية... الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو في حضن الآب هو خبر. أى أعلنه لأنه بهاء مجد الله ورسم جوهره.

إن الله في جوهر ومجد لاهوته غير المنظور لم يكن منظوراً للخلائق الملائكية أو البشرية إلى أن جاء الابن المبارك وأعلنه ـ لذلك يصرح أنه «تراءى لملائكة» فقط عندما ظهر الله في الجسد (١تى ٣:١٦)؛ «الذى رآنى فقد رأى الآب». «الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى. والذي يرانى يرى الذى أرسلنى».

إن ابن الله يسوع المسيح يعلن لنا ذات الله «فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢:٩). فهو الله الظاهر في الجسد لأن اللاهوت بتمامه حل فيه.

(٣) المحبة الفريدة المتبادلة بين الآب والابن (الآب يحب الابن والابن يحب الآب)

«الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده» (يوحنا ٣:٣٥).

«لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله» (يوحنا ٥:٢٠).

«كما أحبنى الآب كذلك أحببتكم أنا. اثبتوا في محبتى» (يو ١٥:٩).

«وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى» (يو ١٧:٢٣).

«أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم.... وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون فيهم».

«شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور. الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلي ملكوت ابن محبته».

«هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت».

«الرب يسوع المسيح ابن الآب بالحق والمحبة» (٢يوحنا ٣).

مثـل الكرامين الأردياء. «فإذ كان له أيضاً ابن وحيد حبيب إليه أرسله أيضاً إليهم قائلاً إنهم يهابون ابنى.... فأخذوه قتلوه وأخرجوه خارج الكرم» (مرقس ١٢:٦).

«ولكن ليفهم العالم أنى أحب الآب وكما أوصانى الآب هكذا أفعل» (يوحنا ١٤:٣١).

(٤) التمثيل الرسمى للآب

«الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو في حضن الآب هو خبر».

«الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنوراع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه».

(٥) اشتراك المسيح في الصفات الإلهية :

أ ـ هذا هو الإله الحق

«ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» (١يو ٥:٢٠). هذا هو الإله الحقيقى أو الله الحقيقى.

وكما أن الآب إله حق هكذا الابن أيضاً «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يوحنا ١٧:٣).

فالرب يسوع المسيح الذى نحن فيه هو الإله الحق بالمقابلة مع كل الآلهة الكاذبة «الآلهة الغريبة».

هذا الاسم «الإله»: لُقب به الله وحده دون سواه باعتباره فوق الكل

ويُعبـد من الكل ويُكرم من الكل وكذلك لُقلب به المسـيح وهذا دليل على أنه هو الله بذاته.

(١) قال عنه توما عندما رآه بعد قيامته «ربى وإلهى» (يو ٢٠:٢٨).

(٢) «ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد. آمين» (رومية ٩:٥) «الله المبارك إلى الأبد».

(٣) «والقـادر أن يحفظكـم غيـر عاثرين ويوقفكم أمام مجـده بلا عيب في الابتهـاج الإلـه الحكيم الوحيـد مخلّصنا لـه المجد والعظمـة والقدرة والسلطان» (يهوذا ٢٤، ٢٥).

(٤) «والأربعـة الحيوانات.... لا تـزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتى» (رؤيا ٤:٨).

(٥) «وسـمعت كصوت جمـع كثير وكصـوت مياه كثيـرة وكصوت رعود شـديدة قائلة هللويا فإنه قـد ملك الرب الإله القادر على كل شـيء. لنفـرح ونتهلل ونعطـه المجد لأن عرس الخـروف قد جـاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً. لأن االبز هو تبررات القديسين» (رؤيا ١٩:٦).

(٦) «لأنه يوجة إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تيمو ٢:٥).

ب ـ إله قدير

«لأنه يُولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسـة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (إشعياء ٩:٦).

«أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شيء» (رؤيا ١:٨).

«والأربعـة الحيوانات لا تـزال نهاراً وليلاً قائلة قـدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذى كان والكائن والذى يأتى» (رؤيا ٤:٨).

«والأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت» (رؤيا ١١:١٦، ١٧).

«قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر» (أيوب ٤٢:١).

«والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج» (يهوذا ٢٤).

«الإله العظيم الجبار رب الجنود اسمه. عظيم في المشورة وقادر في العمل» (إرميا ٣٢).

«لأننى عالم بمَنْ آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم» (٢تيمو ١٢:١).

يقدر أن يُخلِّص «فمن ثم يقدر زن يُخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى في كل حين ليشفع فيهم» (عب ٢٥:٧).

«آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» (أعمال ٣١:١٦).

«لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلُصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص (فإن الإيمان في القلب يؤدى إلى البر والاعتراف بالفم يؤدى إلى الخلاص). إن اعترفت بفمك بيسوع رباً وآمنت بقلبك...» (رومية ٩:١٠).

«لأنه فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين» (عب ١٨:١).

«لا تخف لأنى معك. لا تتلفت لأنى إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى. لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك» (إش ٤١:١٠).

«ليس مثل الله يا يشورون يركب السماء في معونتك والغمام في عظمته».

«ليستجب لك الرب في يوم الضيق ليرفعك اسم إله يعقوب. ليرسل لك عوناً من قدسه ومن صهيون ليعضدك» (مزمور ٢٠:١).

«فإذ حصلت علي معونة من الله بقيت إلى هذا اليوم شاهداً للصغير والكبير» (أعمال ٢٦:٢).

«فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فنتمسك بالإقرار لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرّب في كل شيء مثلنا بلا خطية» (عب ٤:١٥).

مكتوب عن إبراهيم في (رومية ٤:٢٠) «ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوّى بالإيمان معطياً مجداً لله وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً».

والعبارة «**القادر على كل شيء**» التى وردت في العهد الجديد وصفاً ليهوه ٦ مرات:

«وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء» (٢كو ٦:١٨).

«قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذى كان والكائن والذى يأتى» (رؤيا ٤:٨).

«والأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على

وجوههم وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء الكائن والذى كان والذى يأتى» (رؤيا ١١:١٧).

«عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين» (رؤيا ١٥:٣).

«وسمعت آخر (ملاك) من المذبح قائلاً نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء حق وعادلة هى أحكامك» (رؤيا ١٦:٧).

«ولم أر فيها هيكلاً لأن الرب (الإله) الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها» (رؤيا ٢١:٢٢).

ونفس العبارة «القادر على كل شيء» قالها الرب يسوع عن نفسه في (رؤيا ١:٨) «أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شيء».

جـ الإله الحكيم

«والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج الإله الحكيم الوحيد مخلّصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان. الآن وإلى كل الدهور آمين» (يهوذا ٢٥).

إنه شخص الحكمة «أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير... لى المشورة والرأى أنا الفهم لى القدرة» (أمثال ٨).

«لأن الرب يعطى حكمة. من فمه المعرفة والفهم» (أمثال ٢:٦).

«الحكمة تنادى في الخارج في الشوارع تعطى صوتها. تدعونى رؤوس الأسواق في مداخل الأبواب. في المدينة تبدى كلامها قائلة إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يسرون بالاستهزاء والحمقى يبغضون

العلم. ارجعوا عند توبيخى. ها أنذا أفيض لكم روحى أعلمكم كلماتى» (أمثال ١:٢٠).

«ألعل الحكمة لا تنادى والفهم لا يعطى صوته. عند رؤوس الشواهق. عند الطريق بين المسالك تقف. بجانب الأبواب عند ثغر المدينة. عند مدخل الأبواب تصرخ. لكم أيها الناس أنادى وصوتى إلى بنى آدم. أيها الحمقى تعلموا ذكاءً ويا جهال تعلموا فهماً. اسمعوا لى فأتكلم بأمور شريفة وافتتاح شفتى استقامة. لأن حنكى يلهج بالصدق ومكرهة شفتى الكذب. كل كلمات فمى بالحق. ليس فيها عوج ولا التواء. كلها واضحة لدى الفهيم ومستقيمة لدى الذين يجدون المعرفة. خذوا تأديبى لا الفضة والمعرفة أكثر من الذهب المختار. لأن الحكمة خير من اللآلىء وكل الجواهر لا تساويها» (أمثال ٨:١).

الإله الحكيم ربنا يسوع المسيح شخص الحكمة هو الذى يعطى المشورة والرأى.. لى المشورة والرأى.

«أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها. أنصحك عينى عليك» (مز ٣٢:٨).

الرب يسوع يقول لملاك كنيسة اللاودكيين «أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولا حاراً ليتك كنت بارداً أو حاراً. هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً. أنا مزمع أن أتقيأك من فمى. لأنك تقول إنى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شىء. (لكن الرب يسوع الإله الحكيم يعطيه التقرير الصحيح عن نفسه) ولست تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان. أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى وثياباً بيضاً لكى تلبس فلا يظهر خزى عريتك. وكحل عينيك بكحل لكى تبصر (ذهباً مصفى بالنار إشارة إلى البر الإلهى. بر الله ـ ثياباً بيضاً (البر العملى) وكحل عينيك بكحل (الروح القدس) » (رؤيا ٣:١٥ ـ ١٨). لكن هناك كثيرين لا يرضون بمشورة الله. بل يعصون ولا يطيعون الله.

«الجلوس فــي الظلمة وظلال الموت موثقين بالــذل والحديد لأنهم عصوا كلام الله وأهانوا مشورة العلى» (مزمور ١٠٧:١٠).

«لأنــى دعوت فأبيتــم ومددت يدى وليس مَنْ يبالى بل رفضتم مشــورتى ولــم ترضــوا توبيخى فأنــا أيضاً أضحك عنــد بليتكم أشــمت عند مجىء خوفكم. إذا جاء خوفكم كعاصفة وأتت بليتكم كالزوبعة إذا جاءت عليكم شــدة وضيق حينئذ يدعوننى فلا أستجيب يبكرون إلىّ فلا يجدوننى. لأنهم أبغضــوا العلــم ولم يختــاروا مخافة الرب لــم يرضوا مشــورتى. رذلوا كل توبيخى. فلذلك يأكلون من ثمر طريقهم ويشبعون من مؤامراتهم لأن ارتداد الحمقى يقتلهم وراحة الجهال تبيدهم» (أمثال ١:٢٤).

د ـ إلــه مبــارك إلى الأبــد

«ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» (رومية ٩:٥) ـ الكائن بذاته منذ الأزل.. الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد (الله المبارك إلى الأبد) بحسب الأصل. فالرب يسوع المسيح هو الله المبارك إلى الأبد.

إن لفظ الجلالة «الله» هو اســم اللاهوت الذى يتضمن طبيعته المطلقة لــه المجــد كالكائن القائــم بذاته والكتــاب المقدس أعلن لنا بــكل وضوح أن المسيح هو الله ظاهراً في الجسد.

«ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (متى ١:٢٣).

«عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (اتيمو ٣:١٦).

«وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملــكك أحببت البر وأبغضت الإثم. من أجل ذلك مســحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك» (عب ١:٨).

خطاب الرسـول بولس لقسوس كنيسة أفسس «احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (أعمال ٢٠:٢٨).

إن الذى اقتنى الكنيسة بدمه هو ربنا يسوع المسيح «كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها». ولكن الرسول بولس هنا في (أعمال ٢٠) يدعو دمه «دم الله». أى لا فرق لاهوتياً بين المسيح والله!

«أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء» (رؤيا ١:٨).

«أنا هو الألف والياء. الأول والآخر» (رؤيا ١:١١).

«أنـا هو الأول والآخر. والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين» (رؤيا ١:١٧).

«أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر» (رؤيا ٢٢:١٣).

الكائن بذاته «الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يوحنا ٨:٥٨).

«الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خُلق الكل. ما في السموات وما على الأرض. ما يُرى وما لا يُرى. سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق. الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل» (كولوسى ١:١٧). «الذى هو كائن قبل كل شىء....»

«والأربعة الحيوانات (الكائنات الحية) لا تزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شىء الذى كان والكائن والذى يأتى.

(قدوس الله الآب. قدوس الله الابن. قدوس الله الروح القدس).

إن الاسم يهوه الذى (الذى) ينفرد به الله لأنه يدل على جوهره «الكائن بذاته منذ الأزل إلى الأبد ولا يمكن أن يعطيه الله لأى كائن آخر. ولو لم يكن المسيح الصادق الأمين هو يهوه لما أعلن عن نفسه أنه يهوه.

هـ ـ له اسـم "يهوه" :

إن الأســـماء التى دُعى بها الله في العهد القديم هى نفســها التى دُعى بها ابن الله في العهد الجديد ومن بين هذه الأسماء «يهـوه» ـ ويهوه هو أحد أســماء الله في العهد القديم. وهى كلمة عبريــة معناها الكائن بذاته منذ الأزل إلى الأبد. ولها مترادفات.

يهوه = أهيه الذى أهيه = أنا هو = الكائن بذاته منذ الأزل إلى الأبد = الرب

قال الله لموســى «هكذا تقول بنى إسرائيل يهوه إله آبائكم. إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم. هذا اسمى إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور» (خروج ٣:١٥).

إن ربنا يسوع المسيح هو «يهوه» نفسه ونكتفى بذكر شاهدين صريحين أحدهما في العهد القديم والآخر في العهد الجديد، يثبتان أن يســوع المسيح نفسه هو يهوه نفسه.

الشــاهد الأول (زكريا ٢:١٠، ١١) «ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لأنى هأنذا آتى وأسكن في وسطك يقول الرب (يهوه)... فتعلمين أن رب الجنود (يهوه) قد أرسلى (أرسلنى) إليك». وهنا نرى أن يهوه أرسل يهوه: وظاهر أن المُرسل منه هو الآب والمرسَل هو الابن.

إن ربنا يسوع هو «يهوه» نفسه.

الشــاهد الثانــى (لوقــا ١:١٦، ١٧) حيث يقــول الملاك لزكريا عــن يوحنا المعمدان «ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته... لكى يهيىء للرب (يهوه) شــعباً مستعداً».

واضــح كل الوضــوح أن يوحنا المعمــدان كان يهيىء الطريــق أمام الرب يســوع المســيح. وهوذا يقول الكتاب بصريح العبارة إن يوحنا المعمدان كان يهيىء الطريق ليهوه. مما يثبت أن ربنا يسوع المسيح هو «يهوه».

وليس ذلك فقط بل هناك شواهد كتابية كثيرة أخرى تثبت أن الرب يسوع المسيح هو يهوه. فما قاله يهوه في العهد القديم عن نفسه قاله الرب يسوع المسيح عن نفسه أيضاً (إشعياء ٤٤: ٦ , ٤٨: ١٢) فكما قال يهوه في العهد القديم «هكذا يقول الرب (يهوه) ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود (يهوه) أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى».

«أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السموات» (إشعياء ٤٨: ١٢).

هكذا يقول الرب يسوع عن نفسه «أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر» (رؤيا ٢٢: ١٢). وكما جاء عن يهوه في العهد القديم.. «لأن الرب (يهوه) إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب» (تثنية ١٠: ٧). هكذا جاء عن الرب يسوع. «والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك» (رؤيا ١٧: ١٤).

«ويُدعى اسمه كلمة الله... وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤيا ١٩: ١٣ ـ ١٦).

وكما يقول يهوه عن نفسه «فيعرفون أن اسمى يهوه» (إرميا ١٦: ٢١).

أنا هو I am He

الرب يسوع اتخذ لنفسه اسم «أنا هو» الذى معناه الكائن بذاته منذ الأزل إلى الأبد وهو الاسم الذى عُرف به يهوه في العهد القديم «أنتم شهودى يقول الرب وعبدى الذى اخترته لكى تعرفوا وتؤمنوا بى وتفهموا أنى **أنا هو**. قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون وأنتم شهودى يقول الرب وأنا الله. أيضاً من اليوم **أنا هو** ولا منقذ من يدى. **أفعل ومَنْ** يرد» (إشعياء ٤٣: ١٠).

والرب يسوع المسيح ابن الله أعلن نفسه بهذا الاسم «**أنا هو**».

«لأنكم إن لم تؤمنوا إنى **أنا هو** تموتون في خطاياكم» (يوحنا ٢٤:٨).

«متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون إنى **أنا هو**» (يو ٢٨:٨).

وبينما كان المسيح مع تلاميذه في العلية بعد أن غسل أرجلهم قال لهم «أقول لكم قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون إنى **أنا هو**» (يو ١٣: ٩).

ولما جاء الأعداء ليمسكوه في بستان جثسيمانى قال لهم يسوع «**أنا هو**». فلما قال لهم إنى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض» (يوحنا ١٨: ٤ ـ ٦).

بعد معجزة إشباع الجموع بالخمسة الأرغفة وسمكتان... «وللوقت ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا إلى السفينة.... وأما السفينة فكانت قد صارت وسط البحر معذبة من الأمواج... وفي الهزيع الرابع مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال ومن الخوف صرخوا فللوقت كلمهم يسوع قائلاً تشجعوا. **أنا هو**. لا تخافوا. فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو...» (متى ١٤).

إعلانات الرب يسوع عن نفسه "أنا هو"

«أنا هو خبز الحياة. مَنْ يُقبل إلىّ لا يجوع ومَنْ يؤمن بى فلا يعطش أبداً» (يوحنا ٣٥:٦).

«أنا هو نور العالم. مَنْ يتبعنى فلا يمشى في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا ١٢:٨).

«أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يوحنا ٩:١٠).

«أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يوحنا ١١:١٠).

«أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمن بى ولو مات فسيحيا وكل مَنْ كان حياً وآمن بى...» (يوحنا ١١:٢٥).

«أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يوحنا ١٤:٦).

«أنا هو الكرمة الحقيقية وأبى الكرام. كل غصن فىّ لا يأتى بثمر ينزعه...» (يوحنا ١٥:١).

«أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى» (رؤيا ١:٨).

«أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين» (رؤيا ١:١٧).

«فستعرف جميع الكنائس إنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله» (رؤيا ٢:٢٣).

«الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يوحنا ٨:٥٨). «أى أنا هو» ـ إنه يهوه.

عظـة (٦)

الخـلاص العظيـم

«فكيـف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا» (عب ٢:٣).

«مـع كونه ابنـاً تعلم الطاعـة مما تألم بـه وإذ كمل صـار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى» (عب ٥:٨، ٩).

«لأنه يقول في وقت مقبول سـمعتك وفـي يوم خلاص أعنتك. هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص» (٢كو ٦:٢).

«أيها الأحباء إذ كنت أصنع كل الجهد لأكتب إليكم عن الخلاص المشترك» (يهوذا ٣).

خـلاص عظيـم So great Salvation

قد ابتدأ الرب بالتكلم به

«لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» (يو ١٧:٣).

«لأنى لم آتِ لأدين العالم بل لأخلص العالم» (يو ٤٧:١٢).

«أنـا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلـص ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يو ٩:١٠).

في بيت سـمعان الفريسـى يقول للمرأة الخاطئـة «إيمانك قد خلصك. اذهبى بسلام».

في بيت زكا العشـار: «فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن إبراهيم».

«لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويُخلِّص ما قد هلك».

الرب يسوع قال للأبرص «قم امض. إيمانك خلصك» (لوقا ١٧).

ما معنى الخلاص؟

الخــلاص معناه النجاة: فإذا رأيــت طفلاً يغرق وأنقذته من الغرق سُـــمى هذا خلاصاً. لأنك أنقذت حياته من الموت... وإذا رأيت إنساناً وسط النيران في خطر الحريق وأخرجته من النيران سُمى هذا خلاصاً من خطر الحريق.

جاء المســـيح ليطلب ويُخلِّص ما قد هلك. لقد كنا خطاة أشـــقياء تحت حكم الموت في ظلام دامس ولكن جاء المسيح إلى أرضنا وبحث عنا لينقذنا من الموت الأبدى ويعيد لنا الحياة.

(١) هذا الخلاص عظيم لأن المخلِّص عظيم. مَنْ هو المخلِّص؟

الله المثلث الأقانيم: دبر أمر الخلاص: ولذلك نقرأ الله مخلِّصنا.

«أنا الرب وليس غيرى مخلِّص».

«أليـــس أنا الرب ولا إلـــه غيرى. إله بار ومخلِّص ليس ســـواى» (إشـــعياء ٤٥:٢١).

«التفتوا إلـــىّ واخلُصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنـــى أنا الله وليس آخر» (إشعياء ٤٥:٢١).

«لأن هـــذا حســـن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى يريـــد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١تيمو ٢:٣).

«بل اشـــترك في احتمال المشـــقات لأجل الإنجيل بحســـب قوة الله الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة..» (٢تيمو ١:٨، ٩).

«على رجاء الحياة الأبدية التى وعد بها الله المنزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية وإنما أظهر كلمتـــه في أوقاتها الخاصة بالكرازة التى أؤتمنت أنا عليها بحسب أمر مخلِّصنا الله» (تيطس ١:٢، ٣).

«والعبيد أن يخضعوا لسادتهم ويرضوهم في كل شيء غير مناقضين... لكى يزينوا تعليم مخلِّصنا الله في كل شيء» (تيطس ٢:٩).

«ولكن حين ظهر لطف مخلِّصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا..» (تيطس ٣:٤).

فالله هو المخلِّص الذى دبر أمر الخلاص: لم يفاجأ الله بخطية آدم ولكنه كان قد سبق فرتب الخلاص وهيأه قبل أن يخلق آدم ويسقط.

«هــوذا الله خلاصــى فأطمئن ولا أرتعــب لأن ياه يهوه قوتــى وترنيمتى» (إشعياء ١٢:٢).

«الرب نورى وخلاصى ممن أخاف» (مزمور ٢٧:١).

العذراء مريم: «تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلِّصى».

«أحبــك يارب يا قوتى. الرب. الرب صخرتى وحصنى ومنقذى. إله صخرتى به أحتمى. ترسى وقرن خلاصى. ملجأى ومناصى» (مز ١٨).

«مبارك الرب إله إســرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشــعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه» (لوقا ١:٦٨).

وابن الله ربنا يسوع نزل من السماء وجاء لكى ينفِّذ الخلاص.

«إلــى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مســاوياً لنا ببر إلهنا والمخلِّص يســوع المسيح» (٢بطرس ١:١).

«لأنه هكذا يقدم لكم بســعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلِّصنا يســوع المسيح الأبدى» (٢بطرس ١:١١).

«لأنــه إذا كانــوا بعدما هربوا من نجاســات العالم بمعرفــة الرب والمخلِّص يسوع المسيح» (٢بطرس ٢:٢٠).

«ولكــن انموا فـي النعمــة وفي معرفة ربنا ومخلّصنا يســوع المســيح» (٢بطرس ١٨:٣).

«فســتلد ابناً وتدعو اســمه يسوع لأنه يخلّص شــعبه من خطاياهم» (متى ٢١:١).

المـلاك يقول للرعاة: «لا تخافوا فها أنا أبشــركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الرب» (لوقا ٢).

ســمعان الشــيخ: «الآن تطلق عبدك يا ســيد حســب قولك بسلام لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك» (لوقا ٢).

بطــرس: «وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اســم آخر تحت الســماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلُص» (أعمال ٢١:٤).

بولس: «صادقة هى الكلمة ومســتحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليُخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تيمو ١٥:١).

يوحنا: «ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلّصاً للعالم» (١يو ١٤:٤).

السامريون: «لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلّص العالم» (يو ٤).

كيف صار المسيح مخلّص العالم؟

«لأنــه لاق بذاك الذى من أجله الــكل وبه الكل وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجــد أن يكمل رئيــس خلاصهم بالآلام. كان عليــه أن يعانى ويتحمل كل ما تستحقه خطايانا من عقاب ودينونة حتى يتسنى له أن يحصل على خلاص أبــدى. فخلاصنا لا يتم عن طريق حياته الطاهرة البارة بل كان موته البديلى واحتمال دينونة وعقوبة خطايانا ضرورة حتمية لخلاصنا.

فلكـى يخلِّصنـا كان عليه أن يتحمـل الآلام: آلام من يد البشـر والآلام الكفارية، وأن يدفع الثمن (دم المسيح).

«فإن المسـيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكـى يقربنا إلـى الله مماتاً في الجسـد ولكـن محيى في الـروح» (١بطرس ١٨:٣).

«مـع كونه ابنـاً تعلم الطاعـة مما تألم بـه وإذ كُمل صـار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى» (عب ٨:٥).

لقد عُلق المسـيح على الصليب ٦ سـاعات. في الثلاث الساعات الأولى كانت الآلام من يد البشـر وفي الثلاث السـاعات التالية ـ ساعات الظلمة ـ كانت الآلام الكفارية من يد الله (الآب).

الآلام من يد البشر في الثلاث الساعات الأولى

«أحاطت بى ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتنى. فغروا أفواههم كأسد مفترس مزمجر كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامى. صار قلبى كالشمع. قد ذاب في وسـط أمعائى. يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى وإلـى تراب المـوت تضعنى... لأنه قـد أحاطت بى كلاب. جماعة من الأشـرار اكتنفتنى. ثقبوا يدىّ ورجلىّ. أحصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسـون فىّ. يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون» (مزمور ٢٢).

«بذلـت ظهـرى للضاربين وخـدى للناتفين. وجهى لم أسـتر عـن العار والبصق» (إشعياء ٥:٥٠).

«العار قد كسر قلبى فمرضت. انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد. ويجعلون في طعامى علقماً وفي عطشى يسقوننى خلاً» (مز ٦٩: ٢٠).

في دار رئيس الكهنة «حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه. وآخرون لطموه» (متى ٢٦).

«حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يســوع فجلده وأســلمه ليُصلب» (متى ٢٦:٢٧).

«والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه» (لوقا ٢٢:٦٣).

«على ظهرى حرث الحراس طولوا أتلامهم».

الآلام الكفارية من يد الآب

«إلهى إلهى لماذا تركتنى بعيداً عن خلاصى عن كلام زفيرى. لماذا تباعدت عن خلاصى. وعن سماع صوت تنهداتى» (مز ٢٢:١).

«لكن أحزاننا حملهــا وأوجاعنا تحملها ونحن حســبناه مصاباً مضروباً مــن الله ومذلولاً وهو مجروح لأجل معاصينا. مســحوق لأجل آثامنا. تأديب ســلامنا عليه وبحبره شُفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والــرب وضع عليه إثم جميعنــا. ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشــاة تُســاق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه أما الرب فسُر بأن يســحقه بالحزن. إن جعل نفســه ذبيحة إثم... وعبدى البار بمعرفته يُبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها. وهو حمل خطية كثيرين وشــفع في المذنبين» (إشعياء ٥٣).

«الذى حمل هو نفســه خِطايانا في جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذى بجلدته شُفيتم» (١بطرس ٢:٢٤).

«وضعتنى في الجب الأســفل في ظلمات في أعماق. علىّ استقر غضبك وبكل تياراتك ذللتنى» (مزمور ٨٨:٦).

«خلصنى يا الله لأن المياه قد دخلت إلى نفسى. غرقت في حمأة عميقة وليس مقر. دخلت إلى أعماق المياه والسيل غمرنى» (مز ٦٩:١).

«جازت فوقى جميع تياراتك ولجك» (يونان ٢:٤).

«استيقظ يا سيف على راعيّ وعلى رجل رفقتي... اضرب الراعي فتتشتت الغنم» (زكريا ١٣:٧) «فتبدد خراف الرعية» (متى ٢٦).

ما هو الثمن الذى دفعه لخلاصنا وفدائنا؟ "دم يسوع المسيح الثمين".

«لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦:٢٨).

«عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم» (١بطرس ١:١٨).

«وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (عب ٩:١٢).

«ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية»

«الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه»

«مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله (بدمك) بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة» (رؤيا ٥:٩).

لقد ذُبح المسيح وسال دمه، وسفك دمه لكى يخلّصنا.

«لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا» (١كو ٥:٧).

«واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (أفسس ٥:٢).

«ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» (عب ٩:٢٦).

«لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (ذبيحة خطية) (٢كو ٥:٢١).

«كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه».

«لأنه فيه سُر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه» (كو ١:١٩).

«فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً بالحجاب أى جسده» (عب ١٠:١٩).

٢ خلاص عظيم لأن "الجميع" خطاة وفي حاجة إلى هذا الخلاص.

«كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد. ليس مَنْ يفهم. ليس مَنْ يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس مَنْ يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رومية ٣:١٠).

«لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية ٣:٢٢).

«وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا وليس مَنْ يدعو باسمك أو ينتبه ليتمسك بك لأنك حجبت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا» (إشعياء ٦٤:٦).

«ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تُخلِّص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع» (إشعياء ٥٩:١).

«كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا» (إشعياء ٥٣:٦).

«زاغ الأشرار من الرحم ضلوا من البطن»

«ومن البطن سُميت عاصياً»

«لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين في الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً» (تيطس ٣:٣).

كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا ولا نستطيع أن نخلص أنفسنا لأننا أموات.

«وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن في أبناء المعصية. الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً» (أفسس ٢:١).

«وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا» (كو ٢:١٣).

«وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة» (كو ١:٢١).

تقرير الرب يسوع نفسه. «لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة: زنا فسق قتل سرقة طمع خبث مكر. عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان فنحن بحسب الطبيعة خطاة. مولودون بالخطية ونعمل الخطية بالفعل الإرادى.

«ها أنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى»

«كل الرأس مريض وكل القلب سقيم. من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وأحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت» (إشعياء ٥:١).

٣) خـلاص عظيم لأن الأعمال الصالحـة مهما كانت فإنها لا تخلص الإنسان. إذاً فالحاجة إلى المخلِّص العظيم يسوع.

«إذاً نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس» (رومية ٣:٢٨).

«إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح» (غلاطية ٢:١٦) لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما.

«ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أفسس ٢:٩).

«الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة...» (٢تيمو ١:٩).

«ولكن حين ظهر لطف مخلِّصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا» (تيطس ٣:٤).

«لماذا لى كثرة ذبائحكم يقول الرب. اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أسر. حينما تأتون لتظهروا أمامى مَنْ طلب هذا من أيديكم أن تدوسوا دورى. لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة البخور هى مكرهة لى. رأس الشهر والسبت ونداء المحفل. لست أطيق الإثم والاعتكاف» (إشعياء ١).

«بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم. إنى إذا قدمتم لي محرقاتاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها. ابعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع» (عاموس ٥:٢١).

«فإنك وإن غسلت بنطرون وأكثرت لنفسك الأشنان فقد نقش إثمك أمامى يقول السيد الرب» (إرميا ٢:٢٢).

«وقــد صرنا كلنا كنجــس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقــد ذبلنا كورقة وآثامنــا كريح حملتنا وليس مَنْ يدعو باســمك أو ينتبه ليتمســك بك لأنك حجبت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا» (إشعياء ٦٤:٦).

فالأعمال الصالحة لا تخلِّص الإنسان لأنها صادرة من إنسان ميت فاسد. من إنسان نجس

إن الأعمــال الصالحة واجبة علينا ومفــروض أن نعمل أعمالاً صالحة لأننا نحن عبيد الله. والعبد يعمل إرادة سيده ويخدمه.

«ومَــنْ منكــم له عبد يحــرث أو يرعى يقول له إذا دخــل من الحقل تقدم ســريعاً واتكىء بل ألا يقول له أعدد ما أتعشــى بــه وتمنطق واخدمنى حتى آكل وأشــرب وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل مــا أمر به لا أظن. كذلك أنتم أيضاً متــى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا» (لوقا ١٧:٧ ـ ١٠).

فالأعمــال الصالحة واجب علينــا. إن قصرنا في أدائهــا نكون مخطئين. لكنها لا تُخلصنا.

والبر الذاتى لا يخلص الإنسان

● **ملاك كنيســة لاودكية** «أنا عارف أعمالك أنك لســت بــارداً ولا حاراً. ليتــك كنــت بارداً أو حــاراً هكذا لأنك فاتر ولســت بارداً ولا حــاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمى» (رؤيا ٣:١٥ ـ ١٧).

«لأنك تقول إنى أنا غنى وقد اســتغنيت ولا حاجة لى إلى شــىء ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان. أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى...» (رؤيا ٣:١٥ ـ ١٧).

البر الذاتى لا يُخلِّص الإنســان مهما حاول ذلك الإنسان أن يكتسى ببره الذاتــى فهو أمام الله عريان. «وليس لى برى الذى من الناموس بل الذى بإيمان المسيح ـ البر الذى من الله بالإيمان».

④ خلاص عظيم لأنه متجه إلى كل العالم إلى جميع الناس.

«اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. مَنْ آمن واعتمد خَلُص...» (مرقس ١٦:١٥).

«فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨:١٩).

«ويبصر كل بشر خلاص الله».«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦).

«وهــو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بــل لخطايا كل العالم أيضاً» (١يو ٢).

«لأن كل مَنْ يدعو باسم الرب يخلُص» (رومية ١٠:١٣).

«لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تيمو ٢:٥).

«لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلِّصة لجميع الناس» (تيطس ٢:١١).

«لأننــا لهذا نتعب ونعيــر لأننا قد ألقينا رجاءنا علــى الله الحى الذى هو مخلص جميع الناس ولا سيما المؤمنين» (١تيمو ٤:١٠).

«ونحن قد نظرنا ونشــهد أن الآب قد أرســل الابن مخلِّصاً للعالم» (١يو ٤:١٤).

⑤ خلاص عظيم بالنسبة لما يحويه وهو كما يلى:

١ ـ الــولادة الثانيــة (الولادة من فوق). «وأما كل الذيــن قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه. الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو ١:١٢).

الرب يسوع يقول لنيقوديموس «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يُولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله... ينبغي أن تُولدوا من فوق» (يو ٣).

«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح» (١بطرس ١:٣).

«كل مَنْ يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد وُلد من الله» (١يو ٥:١).

«مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد» (١بطرس ١:٢٣).

«شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه» (يعقوب ١:١٨).

٢ ـ **البنوية:** وحين يُولد الإنسان الولادة الثانية يصير واحداً من ضمن أولاد الله (ابناً لله بالتبنى).

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» (يو ١:١٢).

«إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله» (رو ٨:١٥).

«ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى. ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب» (غلاطية ٤:٤).

«إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا في المحبوب» (أفسس ١:٤٥).

«انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله. من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه. أيها الأحباء الآن نحن أولاد» (١يو ٣:١).

«لكى تكونوا بلا لوم وبسـطاء أولاداً لله بلا عيب في وسـط جيل معوج وملتوٍ تضيئون بينهم كأنوار في العالم» (فيلبى ٢:١٥).

٣ ـ الغفران: «له يشـهد جميع الأنبياء أن كل مَنْ يؤمن به ينال باسـمه غفران الخطايا» (أعمال ١٠:٤٣).

«الرب يسـوع قال لشـاول الطرسوسى: «أنا أرسـلك إلـى الأمم لتفتح عيونهـم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سـلطان الشـيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين» (أفسس ١:٧).

«أكتـب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسـمه» (١يو ٢:١٢).

«ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية».

«الـذى أحبنا وقد غسَّـلنا من خطايانا بدمه وجعلنـا ملوكاً وكهنة لله أبيه»

«وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسـدكم أحياكم معه مسـامحاً لكم بجميع الخطايا» (كو ٢:١٣).

٤ ـ التبرير: «وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشـهوداً له من الناموس والأنبياء بر الله بالإيمان بيسـوع المسـيح إلـى كل وعلى كل الذين يؤمنـون. لأنه لا فرق إذ الجميـع أخطأوا وأعوزهم مجـد الله. متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسـوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه» (رو ٣:٢١).

«إذ نعلم أن الإنسـان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسـوع المسيح» (غلاطية ٢:١٦).

«لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥:٢١).

«لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة .... لكى أربح المسيح وأُوجد فيه. وليس لى برى (برى) الذى من الناموس بل الذى بإيمان المسيح البر الذى من الله بالإيمان» (فيلبى ٣:٧).

«فــإذ قد تبررنا بالإيمان لنا ســلام مع الله بربنا يســوع المســيح» (رومية ٥:١).

والتبرير هو عملية «الحســبان المزدوج» احتســاب المذنب باراً على أساس إحتساب البار مذنباً.

٥ ـ التقديس الشرعي (القداسة الشرعية) ومعنى القداسة الشرعية الفرز أو التخصيص أو الانفصال لله ـ معنى قديس أنه مفرز أو مخصص لله (بولس: المفرز لإنجيل المســيح) (لإنجيل الله) واشترك أقانيم اللاهوت االثلاثة: الابن والروح القدس والآب في تقديسنا القداسة الشرعية:

أ ـ الابن «لذلك يســوع أيضاً لكى يُقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب» (عب ١٣:١٢).

«فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عب ١٠).

«لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين».

«كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» (أفسس ٥:٢٥).

«لكن اغتســلتم بل تقدستم بل تبررتم باســم الرب يسوع وبروح إلهنا» (١كو ٦:١١).

ب ـ الروح القدس: «وأما نحن فينبغى لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيهــا الإخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركــم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق» (٢تس ٢:١٣).

«المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح» (١بطرس: ١).

ج ـ الآب: «وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح» (١تس ٥:٢٣).

٦ ـ التمجيد: (شرعاً في المسيح) «لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين. والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضاً والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضاً» (رومية ٨:٢٩).

هل نحن الآن ممجدون؟ كلا. ولكن كما يقول بالرجاء خلُصنا. هكذا بالرجاء تمجدنا.

التمجيد (أن نكون ممجدون) بالنسبة لنا سيكون في المستقبل. لكن بالنسبة لله فمنظر الممجدين مرسوم أمامه في السماء وهو يرى المؤمنين الآن ممجدين شرعاً في شخص رأسهم وممثلهم الممجد في السماء ربنا يسوع المسيح. «وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع».

فالله لم يعطنا بركات روحية فقط بل اتحدنا بالمسيح نفسه الذى فيه قد بوركنا والذى قال للآب «وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى. ومقامنا الآن في المسيح لأن الله أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات» (يو ١٧:٢٢).

«وأما نحن فينبغى لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق الأمر الذى دعاكم إليه بإنجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح» (٢تس ٢:١٣).

٧ ـ السلام: سلام مع الله ـ سلام الله «سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا»

● سلام مع الله «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو ٥: ١٠).

● سلام الضمير «من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضاً ضمير خطايا» (عب ١٠: ٢).

إنه السلام المستريح على عمل المسيح الكامل على الصليب.. سلام الغفران.. سلام التبرير.. سلام المصالحة، ولم يعد عنده الضمير الذي يشتكي على الخطية لأن موضوع الخطية قد تم علاجه في صليب المسيح.

● السلام مع المسيح أساسه (مؤسس على) عمل المسيح الكامل على الصليب: أساسه موت المسيح ـ الفداء الذي بربنا يسوع المسيح ـ كفارة المسيح ـ ذبيحة المسيح ـ دم المسيح.

● سلام الغفران: محا كل خطاياي.. «أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها... قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك.. كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا»

«وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا».

«ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد».

● سلام المصالحة. إذ صالحنا مع الله بموته على الصليب. «لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلُص بحياته» (رومية ٥: ١٠).

«ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة» (٢كو ٥: ١٨).

«لأنه فيه سُر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصُلح بدم صليبه» (كو ١:١٩).

● سلام الله نفسه: «لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى الله وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (فيلبى ٤:٦).

«وليملك في قلوبكم سلام الله الذى إليه دُعيتم في جسد واحد وكونوا شاكرين» (كولوسى ٣:١٥).

٨ ـ أعضاء في جسد المسيح

«وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً» (١كو ١٢:٢٧).

«لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» (أفسس ٥:٣٠).

«لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سُقينا روحاً واحداً» (١كو ١٢:١٣).

«وأكمِّل نقائص شدائد المسيح في جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة» (كو ١:٢٤).

«حسب عمل شدة قوته الذى عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل في الكل» (أف ١:٢٢).

٩ ـ هيكل لسكنى الروح القدس:

الروح القدس يسكن فينا كأفراد (وسكنى الروح القدس يعبر عنها بالختم والعربون والمسحة).

«الــذى فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعــد القدوس الذى هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده» (أفسـس ١:١٣).

«ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به خُتمتم ليوم الفداء» (أف ٤:٣٠).

«ولكن الذى يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله. الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا» (٢كو ١:٢١).

«وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شىء» (١يو ٢:٢٠).

«وأما أنتم فالمســحة التى أخذتموها ثابتة فيكــم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المســحة عينها عن كل شىء وهى حق وليست كذباً. كما علمتكم تثبتون فيه» (١يو ٢:٢٧).

«ثــم بما أنكم أبناء أرســل الله روح ابنه إلى قلوبكــم صارخاً يا أبا الآب» (غلاطية ٤:٦).

«أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لســتم لأنفسكم لأنكم قد اشــتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التى هى لله» (١كو ٦:١٩).

والروح القدس يســكن فينا كجماعة (ككنيســة) «أمــا تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو» (١كو ٣:١٦).

٦ خــلاص عظيم لأنه مقدم لنا بالنعمة مجاناً ونحن نقبله بالإيمان.

أى لا تحتاج أن تعمل شيئاً سوى أن تؤمن بالرب يسوع المسيح المخلِّص الوحيد (النعمة هى إحسان الله لأناس لا يستحقون، وهى إحسان الله لأناس بعكس ما يســتحقون). لما كنا نســتحق الموت أعطانا حياة أبدية ولما كنا نســتحق الهلاك نجانا من الهلاك والموت الأبدى.

«بالنعمة أنتم مخلصون..... لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أفسس ٢:٥، ٨).

«الـذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسـة لا بمقتضـى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا في المسـيح يسـوع قبل الأزمنة الأزلية وإنمـا أظهـرت الآن بظهور مخلِّصنا يسـوع المسـيح الذى أبطـل الموت...» (٢تيمو ١:٩).

«ولكن حين ظهر لطف مخلِّصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسـل الميـلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سـكبه بغنى علينا بيسوع المسـيح مخلِّصنا حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية» (تيطس ٣:٤).

⑦ خلاص عظيم لأنه خلاص أبدى ـ لا يفقد أبداً ـ ضمان أبدى.

«مـع كونه ابنـاً تعلم الطاعـة مما تألم بـه وإذ كُمل صـار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى» (عب ٥:٨) وهنا نرى الضمان الأبدى للذين ينالون الخلاص.

«وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسـه دخل مـرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (عب ٩:١٢).

«خرافي تسـمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدى. أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف...» (يو ١٠:٢٧، ٢٨).

«الحق الحق أقول لكم إن مَنْ يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يوحنا ٥:٢٤).

«إذاً لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رومية ٨:١).

«لأننـــى عالم بمَنْ آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم» (٢تيمو ١:١٢).

⑧ خلاص عظيم بالنسبة لنتائجه "أزمنة الخلاص".

أ- خـــلاص في الماضي : خلاص من دينونة الخطية - من عقوبة الخطية - مـــن مذنوبية الخطية - من أجرة الخطيـــة. وما هى أجرة الخطية؟ الموت الأبدى «لأن أجـــرة الخطيـــة هى موت» - خـــلاص من الموت الأبدى - مـــن الهلاك - من الطـــرح في الوقائد الأبدية - من الطرح في الهاوية - من الطرح في الظلمة الخارجيـــة - من الطرح في جهنم النار- من الطرح في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت الذى هو الموت الثانى.

«إذاً لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رومية ٨:١).

«الذى يؤمن به لا يُدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يو ٣:١٨).

«الحـــق الحق أقول لكم إن مَنْ يســـمع كلامى ويؤمن بالذى أرســـلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥:٢٤).

فالخـــلاص فـــي الماضى نجـــاة من الدينونـــة وانتقـــال من الموت إلـــى الحياة وأســـتطيع أن أقول بكل ثقة ويقـــين وتأكيد: هو الذى خلصنا ونحن أصبحنا مخلَّصين.

«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلَّصين فهى قوة الله» (١كو ١:١٨).

«الـــذى خلصنـــا ودعانا دعوة مقدســـة لا بمقتضى أعمالنـــا بل بمقتضى القصد والنعمة...» (٢تيمو ١:٩).

«بالنعمة أنتم مخلصون.... لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان» (أفســـس ٢:٥، ٨).

الرب يسوع قال للمرأة الخاطئة: إيمانك قد خلصك... وقال للأبرص: إيمانك خلصك (لو ١٩:١٧).

هذا الخلاص في الماضي هو خلاص النفس، لكن الأجساد لم تنلْ الخلاص بعد.

«نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس» (١بطرس ٩:١).

ب ـ خلاص في الحاضر (الآن): خلاص من سلطان الخطية (الخطية الساكنة فينا) خلاص طول البرية من الضيقات والفخاخ والتجارب والأعداء المحيطة بنا «أجناد الشر الروحية في السماويات».

«فمن ثم يقدر أن يُخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم» (عب ٢٥:٧).

«لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» (رومية ٢:٨).

وليس معنى أعتقني *إبادة الطبيعة الفاسدة التي فيّ أو أن الروح القدس* أحرق ناموس الخطية والموت. كلا.. *إنما الروح القدس حررني منها*. وهذا يفيد أنها موجودة فيَّ ولكنها لا تملك فيَّ ولا تسود عليَّ بل أنفِّذ عليها حكم الموت.. «كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا» (رو ١١:٦).

«هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً» (إشعياء ١٢).

«الرب قوتي ونشيدي وقد صار خلاصي» (خروج ٢:١٥).

«الرب نوري وخلاصي ممن أخاف...» (مز ١:٢٧).

«إنما لله انتظرت نفسي. من قِبَله خلاصي. إنما هو صخرتي وخلاصي ملجأي لا أتزعزع كثيراً» (مزمور ١:٦٢).

«أحبك يارب يــا قوتى. الرب صخرتى وحصنى ومنقذى. إلهى صخرتى به أحتمى ترسى وقرن خلاصى ملجأى ومناصى» (مز ١٨).

ج ـ خــلاص في المســتقبل: خلاص الأجســاد ـ فداء الأجســاد ـ تمجيد الأجساد ـ تغيير الأجساد

«متوقعــين التبنى فداء أجســادنا» (رومية ٨:٢٣). وهذا هــو كمال التبنى حينمــا تُفتدى (تتغير) أجســادنا لأننا الآن نلنا التبنى فــداء أرواحنا ولكن عند مجىء المسيح الثانى للاختطاف سننال التبنى فداء أجسادنا Transfiguration

«هــذا وإنكــم عارفــون الوقت أنها الآن ســاعة لنســتيقظ مــن النوم. فــإن خلاصنــا الآن أقرب ممــا كان حين آمنــا» (رومية ١١:١٣) وهــذا هو خلاص الأجساد.

«فإن ســيرتنا نحن Citizenship هى في السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يســوع الذى ســيغير شكل جســد تواضعنا ليكون على صورة جســد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء» (فيلبى ٣:٢٠).

«وكمــا وُضع للناس أن يموتــوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة هكذا المســيح أيضــاً بعدما قدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين ســيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عب ٩:٢٨). (خلاص الأجساد).

«أنتــم الذين بقــوة الله محروســون بإيمان لخلاص مســتعد أن يُعلن في الزمان الأخير» (١بطرس ١:٥).

خلاص الأجساد أو فداء الأجساد أو تمجيد الأجساد يتم عند الاختطاف

«هوذا ســر أقولــه لكم. لا نرقد كلنــا ولكننا كلنا نتغيــر في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فإنه ســيبوق فيُقام الأموات عديمى فساد ونحن

نتغير لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتــى لبس هذا الفاســد عدم فســاد ولبس هذا المائت عــدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية» (١كو ١٥:٥١).

(٦) الخلاص عظيم لأنه جاء متجسداً في شخص المسيح: فكما أن الحياة الأبدية هى شــخص المسيح «أنا هو الطريق والحق والحياة». هكذا الخلاص هو شخص ابن الله متجسداً. فالخلاص ليس شيئاً بل شخصاً ـ الله متجسداً في صورة إنسان.

«الرب قوتى ونشيدى وقد صار خلاصى» (خروج ١٥:٢).

«هــوذا الله خلاصى فأطمئن ولا أرتعــب لأن ياه يهوه قوتى وترنيمتى وقد صار لى خلاصاً» (إشعياء ١٢:٢).

«الرب نورى وخلاصى ممن أخاف. الرب حصن حياتى ممن أرتعب» (مز ٢٧:١).

فالخلاص هو شــخص المســيح نفســه وســكناه في قلب (قلب) المؤمن بالروح القدس.

عظــة (٧)

كيف ننال الخلاص ؟

الوســيلة الوحيدة : هى الإيمان بالرب يســوع المسيح المخلّص الوحيد «الإيمان الخلاصى» بالمسيح «وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلُص».

«آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» (أعمال ٣١:١٦).

«مَنْ آمن واعتمد خلُص ومَنْ لم يؤمن يُدن» (مرقس ١٦:١٦).

«لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلُصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص» (رومية ٩:١٠).

«لأنكم إن لم تؤمنوا إنى أنا هو تموتون في خطاياكم».

«أنا أرسلك إلى الأمم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين» (أعمال ١٨:٢٦).

«وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغى أن يُرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون.... الذى يؤمن به لا يُدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يو ١٤:٣ ـ ١٦).

«الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله».

«الحق الحق أقول لكم إن مَنْ يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥:٢٤).

«فقالوا له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله؟ أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى أرسله» (يو ٦:٢٨).

«لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى أن كل مَنْ يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير.... الحق الحق أقول لكم مَنْ يؤمن بى فله حياة أبدية»

«إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب. مَنْ آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى».

«وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠:٣١).

خطوات الإيمان الخلاصى : اسمع - صدِّق - اتكل

سماع كلمة الله - تصديق كلمة الله - الاتكال التام على الرب يسوع المسيح

(١) اسمع - السماع - سماع كلمة الله - سماع صوت ابن الله

«كيف يؤمنون بِمَنْ لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز» (رومية ١٠:١٤).

إذاً الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله - كيف يؤمن الإنسان إن لم يسمع كلمة الله وكيف يسمعون بلا كارز. لذلك فإن الرب يسوع المسيح نفسه بعد القيامة (بعد قيامته من الأموات) قال لتلاميذه «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. مَنْ آمن واعتمد خلُص ومَنْ لم يؤمن يدن» (يو ٥:٢٤) «الحق الحق أقول لكم إن مَنْ يسمع كلامى ويؤمن بالذي أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى

إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة. الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون.

«استمعوا لى استماعاً وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم أنفسكم. أميلوا آذانكم وهلموا إلىّ. اسمعوا فتحيا أنفسكم» (إشعياء ٥٥:٢).

«فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تُخلِّص نفوسكم. ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم» (يعقوب ١:٢١).

مثل الزارع: «هوذا الزارع خرج ليزرع. وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور وأكلته... وسقط آخر على الأماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة. فنبت حالاً إذ لم يكن له عمق أرض ولكن لما أشرقت الشمس احترق. وإذ لم يكن له أصل جف... وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه. وسقط آخر على الأرض الجيدة فأعطى ثمراً بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين» (متى ١٣:٣ ـ ٨).

التفسير في (لوقا ٨:١١ ـ ١٥) «وهذا هو المثل : الزرع هو كلام الله. والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتى إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا. والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون إلى حين وفي وقت التجربة يرتدون. والذى سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها وهموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر. والذي في الأرض الجيدة هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر».

«فكل مَنْ يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت

فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر. وكل مَنْ يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يُشَبَّه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً» (متى ٧:٢٤).

سماع كلمة الله :

مريم التى جلست عند قدمى يسوع وكانت تسمع كلامه (لوقا ١٠).

في عظة يوم الخمسين. «فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل. ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس. فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أعمال ٢).

ليدية بياعة الأرجوان. «فكانت تسمع امرأة اسمها ليدية بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا متعبدة لله. ففتح الرب قلبها لتصغى إلى ما كان يقوله بولس» (أعمال ١٦:١٤).

أهل بيرية. «وكان هؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكى فقبلوا الكلمة بفرح بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا» (أعمال ١٧).

الوالى سرجيوس بولس وهو رجل فهيم في بافوس في جزيرة قبرص. «فهذا دعا برنابا وشاول والتمس أن يسمع كلمة الله» (أعمال ١٣:٧).

بطرس. «يارب إلى مَنْ نذهب. كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى». إذاً أول خطوة في الإيمان الخلاصى هى سماع الكلمة - كلمة الله - لأن كلمة الله هى التى تهب حياة.

«الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة» (يو ٦:٦٣)

«لأن كلمــة الله حيــة وفعالة وأمضى من كل ســيف ذى حدين وخارقة إلي مفــرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفــكار القلب ونياته» (عب ٤:١٢).

«اذهبــوا قفوا وكلموا الشــعب في الهيكل بجميــع كلام هذه الحياة» (أعمال ٥:٢٠).في المجمع في أنطاكية بيسدية «فلما رأى اليهود الجموع امتلأوا غيــرة وجعلوا يقاومون مــا قاله بولس مناقضين ومجدفــين. فجاهر بولس وبرنابــا وقالا كان يجب أن تُكَلَّموا أنتــم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم» (أعمال ١٣:٤٦).

«صادقة هى الكلمة ومســتحقة كل قبول أن المســيح يســوع جاء إلى العالم ليُخلِّص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تيمو ١:١٥).

(٢) التصديق : صدِّق حقائق الإنجيل

تصديق ماذا يقوله الكتاب المقدس عن شخص المسيح : لاهوته وناسوته (أى تجسده).

تصدق لاهوته «لاهوت المســيح» : إن يســوع المســيح هو **الله** ظاهراً في الجسد.

«عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تيمو ٣:١٦).

«في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. والكلمة صار جســداً وحل بيننا ورأينا مجده مجــداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً» (يو ١:١).

«وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم» (عب ١:٨).

«احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (أعمال ٢٠:٢٨). ومَنْ هو الذى اقتنى الكنيسة بدمه؟ إنه يسوع المسيح «كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» (أفسس ٥:٢٥).

إن الرب يسوع المسيح هو ابن الله ظاهراً في الجسد. «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله» (مرقس ١:١).

قال عنه يوحنا المعمدان «وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله» (يو ١:٣٤).

اقرار بطرس «أنت هو المسيح ابن الله الحى» (متى ١٦).

مرثا «نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم» (يو ١١:٢٧).

الرب يسوع قال للمولود أعمى بعد أن فتح عينيه: «أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال له مَنْ هو يا سيد لأؤمن به. فقال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له» (يو ٩:٣٥).

بعد معجزة شفاء مريض بركة بيت حسدا «فأجابهم أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله» (يوحنا ٥:١٧).

«أنا والآب واحد فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه...» (ويحنا ١٠:٣٠). ماذا كان رد يسوع لهم «فالذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلت إنى ابن الله».

تصديق ناسوته أى تجسده وظهوره فـي الجسـد : أى أصدق أن ابن الله ظهر فـي جسـد إنسـان.

«لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (إشعياء ٩:٦).

«والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً» (يو ١:١٤).

«عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تيمو ٣:١٦).

«الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلى تظللكِ فلذلك أيضاً المولود منك يُدعى ابن الله» (لوقا ١:٣٥).

«فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد» (رومية ٨:٣).

«ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى. ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب» (غلاطية ٤:٤).

«الذى إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبى ٢:٦).

«ولكن الذى وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عب ٢:٩).

«فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا كل حياتهم تحت العبودية» (عب ٢:١٤).

أصدق محبة المسيح لى أى أخصص "محبة المسيح" لنفسى:

«ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى».

«مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح: أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف.... فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى في المسيح يسوع ربنا» (رومية ٨:٣٥).

«لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذاً ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥:١٤).

لكن التصديق لا يكفى. لا يكتفى بأن يعرف أو يصدق محبة الله. لكن عليه أن يخصص محبة الله له شخصياً. «ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى».

أصدق موت المسيح لأجلى

«لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار. ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥:٦).

«واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (أفسس ٥:٢).

«الذى إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة... وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبى ٢:٦).

«ولكن الذى وضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت... لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عب ٢:٩).

«فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت» (عب ٢:١٤).

«فإن المســيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا. البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن محىً في الروح» (١بط ٣:١٨).

لكن التصديق لا يكتفى بأن يصدق موت المسيح. لكن عليه أن يخصص موت المســيح له. «ابن الله الذى أحبنى وأســلم نفســه لأجلى». وأنه حمل خطاياه ودينونة خطاياه في جسده على خشبة الصليب.

«الذى حمل هو نفســه خطايانا في جسده على الخشبة. لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر» (١بطرس ٢:٢٤).

«الذى أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا» (رومية ٤:٢٥).

أصدق أن دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية

«ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١يو ١:٧).

«لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦:٢٨).

«الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا لإلهنا ملوكاً وكهنة» (رؤيا ١:٥).

«مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان» (رؤيا ٥).

«الــذى فيـــه لنـــا الفــداء بدمه غفران الخطايا حســب غنى نعمته» (أفسس ١:٧).

«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيســوع المســيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه» (رو ٣:٢٤، ٢٥).

«عالمين أنكم افتديتم لا بأشــياء تفنــى..... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً» (١بط ١:١٨).

«وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسـه دخل مـرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (عب ٩:١٢).

لكن التصديق المجرد أن دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية، لا يكفي، لكن عليه هو شخصياً أن يُخصص دم يسوع له، ليغتسل فيه شخصياً، وأن يُرش قلبه بالدم.

مثـال : (خروف الفصح) (خروج ١٢). «اذبحوا خروف الفصح وخذوا باقة زوفا واغمسوها في الدم الذى في الطست ومسوا العتبة العليا والقائمتين بالدم الذى في الطست... فإن الرب يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم».

(١) لنفرض أن أحد الإسرائيليين اشترى خروفاً حياً ولم يذبحه وربطه أمام الباب فهل كان هذا يعفيه من ضربة المهلك؟. كلا ـ الرب يريد أن يرى الدم على العتبة العُليا والقائمتين.

(٢) لنفرض أن واحداً من الإسرائيليين ذبح خروف الفصح ووضع دمه في الطست ولكنه لم يرش الدم على العتبة العُليا والقائمتين. فهل كان هذا يعفيه من ضربة المهلك؟ كلا.

لكن المهم أن الرب يريد أن يرى الدم مرشوشاً على العتبة العُليا القائمتين. فوسيلة النجاة من المهلك هو الدم المرشوش على العتبة العُليا والقائمتين.

هكذا نحن أيضاً لا يكفينا تصديق أن دم يسوع يطهر من كل خطية لكن لابد من رش قلوبنا شخصياً بهذا الدم. لابد أن نغتسل شخصياً

في دم المسيح (اصرخ إليه قائلاً: اغسلني بالدم. طهرني بالدم. رش دمك على قلبي).

«فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع.... لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسانا بماء نقي» (عب ١٠:١٩).

«وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤيا ٧:١٤).

أصدق أن المسيح يقبل كل مَنْ يأتي إليه وأنه لا يرفض أي شخص يقبل إليه.

«كل ما يعطيني الآب فإلىّ يقبل ومَنْ يُقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً» (يو ٦:٣٧).

«تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١).

«إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب. مَنْ آمن بي تجري من بطنه أنهار ماء حي» (يو ٧:٣٧).

«أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا» (إشعياء ٥٥).

في مثل عرس ابن الملك (متى ٢٢) «قولوا للمدعوين: هوذا غذائي أعددته. ثيراني ومسمناتي قد ذُبحت وكل شيء مُعد تعالوا إلى العرس، ولكنهم تهاونوا».

في مثل العشاء العظيم (لوقا١٤) تعالوا لأن كل شيء قد أعد.

الثقة بالرب، وهذا يشتمل على :

١ ـ الاتكاء : الق بنفسك عليه بكل خطاياك وتعدياتك ومعاصيك..

لا أحاول أصلح نفسي أو أعتمد على أعمالي أو بري الذاتي. بل ألقي بنفسي على نعمته الغنية وعلى مراحمه وعلى صدق مواعيده وأمانته أنه لا يمكن أن يرفضني «كما أنا آتي إلى فادي الوري مستعجلاً».

أصرخ إليه يارب تعبت من حياة الخطية والشر.. تعبت من ثقل وحمل خطاياي.

«لأن آثامي قد طمت فوق رأسي كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل. قد أنتنت قاحت حبر ضربي من جهة حماقتي. لويت انحنيت إلى الغاية. اليوم كله ذهبت حزيناً. لأن خاصرتيَّ قد امتلأتا احتراقاً وليست في جسدي صحة» لكني آتي بحمل خطاياي الثقيل وألقيه عن قدمي يسوع صارخاً إليه اغسلني بالدم. طهرني بالدم.

تعال معترفاً بخطاياك وآثامك «لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله. لأن يدك ثقلت عليّ نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ. أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي. قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي» (مز ٣٢).

«إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت. طهرني بالزوفا فأطهر اغسلني» (مز ٥١).

والرب مستعد في الحال أن يرفع عنك خطاياك وآثامك «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة».

٢ ـ الالتجاء : «مَنْ يقبل إليّ لا أخرجه خارجاً». كما التجأت إليه المرأة الخاطئة «ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتُقبل قدميه» (لوقا ٧).

وكما التجأ إليه الأبرص «فأتى إليه أبرص يطلب إليه جاثياً وقائلاً له إن أردت تقدر أن تطهرني» (مرقس ١).

وكما التجأت إليه المرأة نازفة الدم «لما سـمعت بيسوع جاءت في الجمع من وراء ومست هدب ثوبه» (مرقس ٥:٢٥).

وكما التجأ إليه زكا العشار «طلب أن يرى يسوع مَنْ هو» (لوقا ١٩).

وكما التجأ إليه نيقوديموس (يوحنا ٣).

٣ ـ قبول المسيح في القلب «ها أنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى» (رؤيا ٣:٢٠).

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» (يوحنا ١:١٢).

قبول المسيح في القلب. هذا هو القلب الذى قد تطهر من الخطية وتطهر من الأوثان والأصنام الغريبة نقبله وحده ولا شريك له «يا ابنى أعطنى قلبك ولتلاحظ عيناك طرقى».

٤ ـ التسليم : أُسلِّمه القلب والحياة بأكملها. أسلمه حياتى ومواهبى وقوتى. على مذبح التكريس «فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية» (رومية ١٢).

«وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥).

«لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت. فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن» (رو ١٤).

عظـة (٨)

الهالكون والمخلصون

«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله» (١كو ١:١٨).

نلاحظ في هذه الآية أنه يوجد فريقان: هالكون ومخلصون ولا يوجد غير هذين الفريقين: إما أن يكون الشخص من الهالكين الذين ينظرون إلى الصليب كجهالة (كمظهر ضعف) ولم يستطع عقلهم المظلم أن يدركوا كفارة المسيح ـ الفداء الذى بربنا يسوع المسيح ـ موت المسيح النيابى الذى عن طريقه يخلص الإنسان. وهؤلاء مصيرهم الهلاك الأبدى.

وإما أن يكون الشخص من المخلَّصين الذين خلصوا بالنعمة ليس على أساس أى استحقاق من جانبهم ووجدوا في الصليب قوة الله المخلِّصة.

«لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة» (٢كو ٢:١٥).

إن كلمة الله تقدم للجميع فالذين يسمعون الكلمة ويعملون بها يخلصون والذين لا يطيعون الكلمة يهلكون. «لأننا نحن أيضاً قد بشرناكم كما أولئك لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا» (عب ٤:٢). عندما تمتزج الكلمة بالإيمان تنتج حياة. وعندما لا تمتزج بالإيمان تكون رائحة موت وتنتج موتاً. قال المسيح له المجد «إن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه.... الكلام الذى تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير» (يو ١٢:٤٧، ٤٨) فكلام المسيح يحيى وأيضاً يشهد على الرافضين للدينونة.

مَنْ هم الهالكون

(١) الذين لم يؤمنوا بيسوع المسيح ابن الله الظاهر في الجسد

«وكمـا رفع موسـى الحية في البريـة هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسـان لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه هكذا أحب الله العالـم حتى بذل ابنه الوحيـد لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمـن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٤).

«الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد».

مقياس الدينونة: الإيمان بالمسـيح أو عدمه - يعني الدينونة تتوقف على الإيمان بالمسيح أو عدمه فإما أن يكون الناس مؤمنين بالمسيح أو غير مؤمنين، وعلى هذا الأساسي تتوقف الدينونة. «وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة»..

«الـذي يؤمن بالابن له حيـاة أبدية والذي لا يؤمن بالابـن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يوحنا ٣:٣٦).

«لأنكـم إن لم تؤمنوا إني أنا هو تموتون فـي خطاياكم» (يوحنا ٨:٢٤) إن قول المسيح «أني أنا هو» هو ذلك القول عينه الذي نطق به الرب «يهوه» في العهد القديم «انظروا الآن. أنا أنا هو وليس إله معي أنا أميت وأحيي. سحقت وأني أشفي وليس من يدي مخلِّص» (تثنية ٣٢:٣٩).

«أنتم شـهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته تعرفوا وتؤمنوا وتفهموا إني أنا هو أنا أنا الرب وليس غيري مخلِّصي» (إشـعياء ٤٣:١٠). إن رسالة الله في العهد القديم «أنا أنا هو وليس إله معي» ورسـالة الله في العهد الجديد أنا أنا هو الفادي وليس غيري مخلِّص.

إن لـم تؤمنـوا إني أنا هـو الله «يهوه» الذي ظهر في الجسـد تموتون في خطاياكم.

إن المسيح هو يهوه إله العهد القديم الذى ظهر في الجسد.

إن لـــم تؤمنوا إنى أنا هو المخلّــص الوحيد. والباب الوحيد والطريق الوحيد والوسيط الوحيد والفادى الوحيد تموتون.

«وأمـــا على خطيـــة فلأنهم لا يؤمنون بى» (يوحنـــا ١٦:٩). إن خطية عدم الإيمان بالمسيح هى أساس كل الخطايا التى بها سيُدان الناس.

ما معنى الإيمان بالمســيح؟ الإيمان بشـــخصه (لاهوته وناســـوته) الإيمان بعمله الكامل على الصليب (موته).

الإيمان بلاهوته: «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد».

«في البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله»

«وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم» ((عب ١:٨).

«احترزوا إذاً لأنفســكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (أعمال ٢٠:٢٨).

«الذى إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه...» (فيلبى ٢:٦).

«الذى هو صورة الله غير المنظور. بكر كل خليقة فإنه فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرىَ وما لا يرى» (كو ١:١٥).

«الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضىء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله» (٢كو ٤:٤).

«الذى وهو بهاء مجده ورســـم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب ١:٣).

«ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» (رومية ٩:٥).

«لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (١كو ٢:٨).

«هذا هو رب الكل» (أعمال١٠:٣٦).

«أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى. القادر على كل شىء» (رؤيا ١:٨).

الإيمان بناسوته (بتجسده) «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب».

«الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله» (ابن الله).

«فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد» (رو ٨:٣).

«ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين...» (غلاطية ٤:٤).

«الذى إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبى ٢:٦).

«ولكن الذى وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكى يذوق بنعمة الله الموت...» (عب ٢:٩).

«فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية» (عب ٢:١٤).

«بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد

فليس من الله. وهذا روح ضد المسيح الذى سمعتم أنه يأتى والآن هو في العالم» (١يو ٤:٤).

الإيمان بموت المسيح - بعمل المسيح الكامل على الصليب

«وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضاً تخلصون أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وأنه دُفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب» (١كو ١:١٥).

«لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥).

«لأن محبة المسيح تحصرنا إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذاً ماتوا» (٢كو ١٤:٣).

«الذى إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبى ٦:٢).

«ولكن الذى وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد.... فإذ تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس» (عب ٩:٢).

وموت المسيح لا يعبر عنه: صليب المسيح - دم المسيح - الفداء الذى بربنا يسوع - كفارة المسيح - ذبيحة المسيح. فهؤلاء غير المؤمنين احتقروا صليب المسيح وظنوه جهالة «فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة» ولم يغتسلوا ويتطهروا بدم المسيح - في دم المسيح «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية».

«الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه».

«فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً مَنْ داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قُدس به دنساً وازدرى بروح النعمة» (عب ١٠:٢٩) (داس ابن الله: أى احتقر ابن الله وحسب دم العهد... فالدم هو أساس الدخول إلى الأقداس إلى حضرة الله) «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع» ومع ذلك يزدرى بدم المسيح الذى سُفك من أجله ويعتبر دم المسيح الذى سُفك لأجله كلا شىء في نظره والموت الذى ماته لأجله لا يحسبه إلا موتاً عادياً كأنه لا يعنيه في شىء ولم يؤمنوا بالفداء الذى بربنا يسوع ـ أى موت المسيح النيابى لأجلهم.. «ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى». «كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (متى ٢٠:٢٨). «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع ولم يحتموا (يتغطوا) بكفارة المسيح.

(٢) الخطاة غير التائبين الذين لم يتوبوا عن خطاياهم

«بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» «لأن أجرة الخطية هى موت» «النفس التى تخطىء هى تموت».

«وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنارٍ وكبريت الذى هو الموت الثانى» (رؤيا ٢١:٨).

«لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعوذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله» (١كو ٦:٩).

في مثل زوان الحقل: «فكما يجمع الزوان ويُحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته

جميع المعاثر وفاعلى الإثم. ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ١٣).

«لأنه هوذا البعداء عنك يبيدون تهلك كل مَنْ يزنى عنك» (مزمور ٢٧:٧٣).

المعلمون الكذبة: «وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً» (٢بط ٢:١).

«وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار» (٢بط ٧:٣).

«عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته» (٢تس ٧:١).

«وإذ رمد مدينتى سدوم وعمورة حكم عليها بالانقلاب واضعاً عبرة للعتيدين أن يفجروا. يعلم الرب أن يُنقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمة إلي يوم الدين معاقبين» (٢بط ٦:٢).

«وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزورنة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار» (٢بط ٧:٣).

«وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا ١٤).

«ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهاراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته» (رؤيا ١١:١٤).

«أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله

إنمـا يقتادك إلى التوبة ولكنك من أجل قسـاوتك وقلبك غيـر التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيُجازى كل واحد حسب أعماله» (رومية ٢:٤).

«فإن كانت عينك اليمنـى تعثرك فاقلعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلـك أحد أعضائك ولا يلقي جسـدك كله في جهنم» (متـى ٥:٢٩). «وإن أعثرتك يـدك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم إلى النار التى لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ» (متى ٥:٢٩).

(٣) الذين لم يُولدوا من فوق ـ الذين لم يُولدوا الولادة الثانية

«إن كان أحـد لا يُولـد من فوق لا يقدر أن يرى ملكـوت الله... إن كان أحد لا يُولـد من الماء والروح لا يقدر أن يدخـل ملكوت الله... ينبغى أن تُولدوا من فوق» (يو ٣:٣).

«مولوديـن ثانية لا مـن زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد» (١بطرس ١:٢٣).

«شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه» (يعقوب ١:١٨).

لن يدخل السماء إلا الذين وُلدوا من فوق وصاروا شركاء الطبيعة الإلهية «هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة».

«مبارك الله أبو ربنا يسـوع المسـيح الذى حسـب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات» (١بط ١).

أ ـ الذين لا يسـكن فيهـم الروح القدس: حينما يؤمن الإنسـان الإيمان القلبى بالرب يسـوع المسـيح. وحينما يُولد ثانية يسكن فيه الروح القدس. «الذى فيه أيضاً إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدوس الذى هو عربون ميراثنا

لفداء المقتنى» ولكن الذى لم يسكن فيه الروح القدس لن يدخل السماء وسيهلك هلاكاً أبدياً. (راجع مثل العذارى الحكيمات والجاهلات مت ٢٥).

ب - الذى يكتسى بثوب البر الإلهى - أى الذى لم يتبرر بدم المسيح - بر المسيح.

فـي مثـل عرس ابن الملـك (متى ٢٢) لما تهاون المدعوون بدعوة الملك ومضوا واحد إلى حقله وآخر إلى تجارته والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم. فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم ثم قال لعبيده أما العرس فمستعد وأما المدعوون فلم يكونوا مستحقين. فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل مَنْ وجدتموه فادعوه إلى العرس. فخرج أولئك العبيد إلي الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين. فامتلأ العرس من المتكئين. فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس. فقال له يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس. فسكت. حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

ما هو لباس العرس؟ إنه ثوب البر الإلهى «فرحاً أفرح بالرب تبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص كسانى رداء البر».

«وأما الآن فقد ظهر **بر الله** بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون» (رو ٣: ٢١).

«فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح».

«وليس لى برى الذى من الناموس بل الذى بإيمان المسيح **البر الذى من الله** بالإيمان» (فيلبى ٣: ٩).

«لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥:٢١).

ج ـ المتكلون على برهم الذاتى (مثل الفريسى والعشار) (لوقا ١٨) «أما الفريســى فوقف يصلى في نفسه هكذا: اللهم أنا أشكرك أنى لست مثل باقــى الناس الخاطفــين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشــار أصوم مرتين في الأسبوع وأعشر كل ما أقتنيه» لكنه لم يتبرر.

ملاك كنيسة لاودكيــة (رؤيا ٣) «لأنــك تقــول إنى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شىء ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان. أشير عليك...».

(٤) الذيــن لــم يدخلوا مــن الباب الضيــق ـ لكنهم دخلــوا من الباب الواسع فكان مصيرهم الهلاك: الباب الضيق هو يسوع.

«ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واســع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه» (متى ٧:١٣).

الباب الواســع والطريق الرحب يؤدى إلى العالم وشــهواته. وهذا العالم الذى وُضع في الشــرير. يؤدى إلى الفساد الذى في العالم. يؤدى إلى نجاسات العالم.

«اجتهــدوا أن تدخلــوا مــن البــاب الضيق. فإنــى أقول لكــم إن كثيرين ســيطلبون أن يدخلــوا ولا يقدرون من بعد ما يكــون رب البيت قد قام وأغلق الباب. وابتدأتم تقفون خارجاً وتقرعون الباب قائلين يارب يارب افتح لنا يجيب ويقول لكــم لا أعرفكم من أين أنتم. حينئذ تبتدئــون تقولون أكلنا قدامك وشــربنا وعلمت في شــوارعنا فيقول لكم لا أعرفكم مــن أين أنتم تباعدوا عنى يا جميع فاعلى الظلم. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

الباب الضيق هو الرب يسوع المسيح : «أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلُص ويدخل ويخرج ويجد مرعى». لكى تدخل من الباب الضيق عليك أن تؤمن بالمسيح الإيمان الخلاصى. وينبغى أن تتوب عن خطاياك وآثامك. «فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل». يجب أن تأتى باتضاع وانكسار وانسحاق معترفاً بخطاياك وآثامك. «اللهم ارحمنى أنا الخاطئ». أن تأتى الآن قبل فوات الأوان «في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك. هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص».

(٥) الرافضون لدعوة الإنجيل

أ ـ المتهاونون (عرس ابن الملك) (مت ٢٢) «يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوين هوذا غذائى أعددته ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت وكل شيء معد. تعالوا إلى العرس. ولكنهم تهاونوا ومضوا واحد إلى حقله وآخر إلى تجارته».

لقد تهاونوا بالداعى ودعوته.

وتهاونوا بالعرس وحظوته (فرح) «ويفرح جميع المتكلين عليك إلى الأبد يهتفون وتظللهم ويبتهج بك محبو اسمك».

وتهاونوا بالوقت وسرعته: الفرح (العرس) له وقت معيّن وسوف ينتهى وقت العرس «في وقت مقبول سمعتك».

ب ـ المعتذرون (الذين قدموا أعذاراً واهية) (مَثَل العشاء العظيم) (لوقا ١٤) «إنسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين وأرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شيء قد أعد. فابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون. قال الأول إنى اشتريت حقلاً وأنا مضطر أن أخرج وأنظره أسألك أن تعفينى. وقال آخر إنى اشتريت ٥ أزواج بقر وأنا ماضٍ لأمتحنها. أسألك أن تعفينى. وقال آخر إنى تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء».

تعالوا لأن كل شيء قد أعد: الله أعد كل شيء ـ الله دبر فداءً كاملاً بموت المسيح. والله لم يترك مجالاً لأحد ليأتى بشيء ممن عنده ليتمم الخلاص الذى صنعه الله.

كم من مؤمنين يعتذرون عن قبول دعوة الإنجيل بأعذار واهية.

ج ـ المؤجلون الذين يؤجلون قبول دعوة الإنجيل (فيلكس الوالى) (أعمال ٢٤:٢٤) «جاء فيلكس مع دروسلا امرأته فاستحضر بولس وسمع منه عن الإيمان بالمسيح وبينما كان بولس يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون ارتعب فيلكس وأجاب أما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك».

بولس في أريوس باغوس (أعمال ١٧) «ولما سمعوا بالقيامة من الأموات كان البعض يستهزئون والبعض يقولون سنسمع منك عن هذا أيضاً».
يا مَنْ تؤجل أمر خلاصك أسرع الآن لقبول دعوة الإنجيل. لماذا ؟

١ ـ لأن الحياة غير مضمونة، قد تنتهى فجأة بالموت «لأن ما هى حياتكم إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل». «لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب. العشب يبس وزهره سقط وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد. الإنسان مثل العشب أيامه كزهر الحقل كذلك يزهر لأن ريحاً تعبر عليه فلا يكون ولا يعرفه موضعه بعد» (١بطرس ٢٤:١).

٢ ـ قد ينتهى زمان النعمة فجأة بمجيء المسيح لاختطاف المؤمنين: فأين ستكون في لحظة الاختطاف؟ هل مع المؤمنين أم على الأرض مع الخطاة؟

(٦) أصحاب المسيحية الاسمية "المسيحيون الاسميون"

«ليس كل مَنْ يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى في السموات. كثيرون سيقولون لى في ذلك اليوم يارب

يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» (متى ٧:٢١).

لم يفعلوا إرادة الله الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون: لقد اتكلوا على أعمالهم وبرهم الذاتى ولم يتكلوا على نعمة الله المخلِّصة لجميع الناس. لقد اتكلوا على كونهم مسيحيين (مولودين مسيحيين) ولم يولدوا الولادة الثانية ولم يسكن فيهم الروح القدس.

(٧) الناسون الله :

«الأشرار يرجعون إلى الهاوية. كل الأمم الناسين الله» (مزمور ٩:١٧).

«افهموا هذا أيها الناسون الله لئلا أفترسكم ولا منقذ» (مزمور ٥٠:٢٢).

«لما رعوا شبعوا. شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسونى. فأكون لهم كأسد. أرصد على الطريق كنمر أصدمهم كدبة مثكل وأشق شغاف قلبهم» (هوشع ١٣:٦).

«أسرعوا فنسوا أعماله. لم ينظروا مشورته بل اشتهوا شهوة في البرية وجربوا الله في القفر» (مزمور ١٠٦:١٣).

الغني الغبى (لوقا ١٢) والذى لم يعمل حساباً لوجود الله في مخططاته أو برنامج حياته. وظلت كل أفكاره في الأمور الأرضية. لم يفكر في الله أو في أبديته قط. ومن ثم هلك أبدياً.

«الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات» (فيلبى ٣:١٩).

وذلك الغنى الأنانى (لوقا ١٩) «كان إنسان غنى وكان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفهاً. وكان مسكين اسمه لعازر الذى طرح عند بابه مضروباً بالقروح».

لم يكن ذلك الغنى قاتلاً ولا سارقاً لكن الرحمة كانت بعيدة عن قلبه وهذا يكفى لإدانته. هذا دليل على أنه كان يضم بين ضلوعه قلباً ميتاً.

(٨) الذين لم يسمعوا ولم يصغوا لكلمة الله :

«فأبوا أن يصغوا وأعطوا كتفاً معاندة وثقلوا آذانهم عن السمع. بل جعلوا قلبهم ماسا لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذى أرسله رب الجنود... فكان كما نادى هو فلم يسمعوا كذلك ينادون هم فلا أسمع» (زكريا ٧:١١).

«لأنى دعوت فأبيتم ومددت يدى وليس مَنْ يبالى. بل رفضتم كل مشورتى ولم ترضوا توبيخى. فأنا أيضاً أضحك عند بليتكم. أشمت عند مجىء خوفكم. إذا جاء خوفكم كعاصفة وأتت بليتكم كالزوبعة إذا جاءت عليكم شدة وضيق. حينئذ يدعوننى فلا أستجيب. يبكرون إلىّ فلا يجدوننى. لأنهم أبغضوا العلم ولم يختاروا مخافة الرب» (أمثال ١:٢٤).

عظـة (٩)

تحذيرات الله

(warnings - Beware - Take heed)

التحذير الأول :

احترز من أن تنسى الرب إلهك

«فاحترز لئلا تنسى الرب الذى أخرجك من أرض مصر ومن بيت العبودية. الرب إلهك تتقى وإياه تعبد وباسمه تحلف. لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التى حولكم لأن الرب إلهكم إله غيور في وسطكم» (تثنية ٦:١٢ ـ ١٥).

«احترز من أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم. لئلا إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتاً جيدة وسكنت. وكثرت بقرك وغنمك وكثرت لك الفضة والذهب وكثر كل ما لك. يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. الذى سار بك في القفر العظيم المخوف فكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث لا ماء. الذى أخرج لك ماءً من صخرة الصوان الذى أطعمك في البرية المن.... ولئلا تقول في قلبك قوتى وقدرة يدى اصطنعت لى هذه الثروة بل اذكر الرب إلهك أنه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة. وإن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة» تثنية ٨:١١ ـ ١٩).

احترز من أن تنسى الرب إلهك الذى خلقك وأحسن إليك بكل البركات الزمنية:

في (تثنية ٣٢:١٠) نقرأ عن معاملات الله مع شعبه في القديم «وجده

في أرض قفر وفي خلاء مستوحش خرب أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه. كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه. هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبي. أركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضعه عسلًا من حجر وزيتاً من صوان الصخر وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش».

ماذا فعل الشعب إزاء إحسانات الله؟ ماذا كان رد فعلهم؟

«فسمن يشورون ورفس. سمنت وغلظت واكتسيت شحماً. فرفض الإله الذى عمله وغبى عن صخرة خلاصه. أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس. ذبحوا لأوثان ليست الله لآلهة لم يعرفوها أحداث... الصخر الذى ولدك تركته ونسيت الله الذى أبدأك».

كم من كثيرين نسوا الله خالقهم والذى أحسن إليهم.

● «لما رعوا شبعوا. شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسونى فأكون لهم كأسد. أرصد على الطريق كنمر. أصدمهم كدبة مثكل وأشق شغاف قلبهم وآكلهم هناك كلبوة. يمزقهم وحش البرية» (هوشع ١٣:٦).

● «هل تنسى عذراء زينتها أو عروس مناطقها. أما شعبى فقد نسينى أياماً بلا عدد» (إرميا ٢:٣٢).

● «افهموا هذا أيها الناسون الله لئلا أفترسكم ولا منقذ» (مز ٥٠:٢٢).

«الأشرار يرجعون إلى الهاوية كل الأمم الناسين الله» (مز ٩:١٧).

● الغنى الغبى والذى نسى الله في حياته ولم يعمل حساباً لوجود الله في مخططاته. قال له الله «يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التى أعددتها لمَنْ تكون» (لوقا ١٢:١٦).

لقد نسى الله خالقه، ولم يعمل أى حساب لوجود الله في برنامج

حياتــه. وظــن أن كل هــذه البركــات الأرضية هى من قــدرة يديه (أثمارى - غلاتى - خيراتى).

لمــاذا وصفــه الله بالغبــاء وأنهــى حياته؟ لأنه نســى وتناســى الله فى حياته.

احترز من أن تنسى الرب إلهك الذى صنعك:

● «يداك كونتانى وصنعتانى كلى جميعاً أفتبتلعنى. اذكر أنك جبلتنى كالطين أفتعيدنى إلى التراب. ألم تصبنى كاللبن وخثرتنى كالجبن. كسوتنى جلداً فنســجتنى بعظام وعصب. منحتنى حيــاة ورحمة وحفظت عنايتك روحى» (أيوب ١٠:٨ - ١٢).

● «اهتفى للرب يا كل الأرض. اعبدوا الرب بفرح. ادخلوا إلى حضرته بترنم. اعلمــوا أن الرب هو الله هو صنعنا وله نحن شــعبه وغنــم مرعاه» (مزمور ١٠٠:١ - ٣).

● «هلم نســجد ونركــع ونجثو أمام الــرب خالقنا. لأنه هــو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده» (مزمور ٩٥:٦).

«مَــنْ أنت حتى تخافي من إنســان يمــوت ومن ابن الإنســان الذى يجعل كالعشب وتنسى الرب صانعك باسط السموات ومؤسس الأرض» (إشعياء ٥١:١٢).

● «أنا صنعت الأرض وخلقت الإنسان عليها» (إشعياء ٤٥:١٢).

«فخلــق الله الإنســان علــى صورته على صــورة الله خلقه ذكــراً وأنثى خلقهم» (تكوين ١:٢٧).

«وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية» (تكوين ٢:٧).

● «فاذكر خالقك فى أيام شبابك. قبل أن تأتى أيام الشر أو تجىء السنون

إذ تقــول ليس فيها ســرور. قبل ما تظلم الشــمس والنــور والقمر والنجوم وترجع السحب بعد المطر في يوم تتزعزع فيه حفظة البيت (ضعف الذراعين) وتتلــوى رجال القــوة (الأرجل، وعدم القدرة على المشــى) وتبطــل الطواحن لأنها قلت (الأســنان تتخلــع) وتظلم النواظر من الشــبابيك. وتغلق الأبواب في الســوق. حين ينخفض صــوت المطحنة ويقوم لصــوت العصفور وتحط كل بنــات الغناء وأيضــاً يخافون من العالى وفي الطريــق أهوال. واللوز يزهر والجندب يســتثقل والشــهوة تبطل لأن الإنســان ذاهب إلى بيته الأبدى قبل ما ينفصم حبل الفضة (النخاع الشوكى) أو ينسحق الذهب (الجمجمة) أو تنكسر الجرة على العين. أو تنقصف البكرة عند البئر (توقف الدورة الدموية وكذلــك توقف القلب مما يؤدى إلــى الموت). فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها» (جا ١٢:١ ـ ٧).

احترز من أن تنسى الرب إلهك الذى فداك:

«واذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر ففداك الرب إلهك» (تثنية ١٥:١٥).

اذكــر أيــام العبودية والمذلــة. اذكر الأيــام التى كنت فيهــا تصنع اللبن. «ومــرروا حياتهــم بعبودية قاســية في الطين واللبن وفــي كل عمل الحقل» (خــروج ١٤:١). اذكر الســياط واذكر فرعون القاســى. واذكر كيف فداك الرب من أرض العبودية وأخرجك إلى رحب لا حصر فيه. وأنت احترز من أن تنســى الرب إلهك الذى فداك من الموت الأبدى والذى فداك من عبودية الخطية. «الرب فادي نفوس عبيده وكل مَنْ اتكل عليه لا يُعاقب».

«لا تخــف لأنى فديتك. دعوتك باســمك أنت لــى إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك».

احترز من أن تنسى الرب يسوع المسيح ابن الله الذى فداك

«كما أن ابن الإنســان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفســه فدية عن كثيرين» (متى ٢٨:٢٠).

«لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تيمو ٢:٥).

«الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أفسس ١:٧).

«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه» (رومية ٣:٢٤).

«عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس. دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم» (١بطرس ١:١٨).

«وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً. لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يُقدس إلى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى» (عب ٩:١٢).

والفداء يعنى الفكاك من الأسر أو العبودية بواسطة دفع فدية أو دية والفداء يعنى شراء الشىء المباع وإعادته إلى ملكيته ثانية.

من أى شىء افتدانا الرب يسوع المسيح؟ افتدانا من الطرح في الهاوية (الحفرة).

«إنما الله يفدى نفسى من يد الهاوية لأنه يأخذنى» (مزمور ٤٩:١٥).

«من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية» (هوشع ١٣:١٤).

«باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته. الذى يغفر جميع ذنوبك الذى يشفى كل أمراضك. الذى يفدى من الحفرة حياتك» (مزمور ١٠٣).

«إن وُجد عنده مرسل وسيط واحد من ألف ليعلن للإنسان استقامته. يتراءف عليه ويقول أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة. قد وجدت فدية (أي إن وُجد عنده (إن وُجد له) شفيع واحد من بين ألف ليعلن للإنسان ما هو صالح له. يتراءف عليه قائلاً: أنقذه يارب من الهبوط إلى الهاوية. فقد وجدت له فدية... يصير لحمه أغض من لحم الصبى ويعود إلى أيام شبابه. يصلى إلى الله فيرضى عنه ويعاين وجهه بهتاف فيرد على الإنسان بره. يغنى بين الناس فيقول قد أخطأت وعوجت المستقيم ولم أجاز عليه. فدى نفسى من العبور إلى الحفرة (الهاوية) فترى حياتى النور» (أيوب ٣٣:٢٣ ـ ٢٨).

والفداء بمعنى شراء الشيء المباع وإعادته إلى ملكيته ثانية.

فنحن بحسب الخليقة (الخلق) نحن ملك لله الذى خلقنا. لكن لما سقط الإنسان صار ملكاً للشيطان وصار مباعاً له ـ لا يملك نفسه. «هوذا من أجل آثامكم قد بعتم مجاناً بعتم وبلا فضة تفكون» (إشعياء ٥٠). إيليا النبى يقول لأخآب: قد وجدتك لأنك قد بعت نفسك لعمل الشر.

لكن بالفداء بموت الرب يسوع نيابة عنا على الصليب. لقد عاد واشترانا وأعادنا إلى ملكيته ثانية.

«لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وأرواحكم التى هى لله» (١كو ٦:٢٠).

«قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس» (١كو ٧:٢٣).

«مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة» (رؤيا ٥:٩).

والمسيح بموته على الصليب بإتمام عمل الفداء قد اشترى العالم كله

«ولكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً» (٢بطرس ٢:١).

التحذير الثانى :

احترز من أن تنسى محبة الله

«واحفظوا أنفسكم في محبة الله» (يهوذا ٢١). المقصود ليس محبتنا لله ولكن المقصود محبته لنا. علينا أن نحفظ أنفسنا في إحساسنا الدائم بمحبة الله لنا. إن الله يحبنا أن نختبر في حياتنا محبة الله لنا عملياً. وأن نستمر في ضوء ودفء شمس محبته. لنتأمل في محبة الله لنا:

«ومحبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة» (إرميا ٣١).

«أنا أشفى ارتدادهم أحبهم فضلاً».

«كنت أجذبهم بحبال البشر بربط المحبة وكنت لهم كمَنْ يرفع النير عن أعناقهم ومددت إليه مطعماً إياه» (هوشع ١١:٤). (وينحنى بنفسه ليطعمهم).

«فمررت بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب. فبسطت ذيلى عليك وسترت عورتك. فحممتك بالماء وغسلت عنك دماءك ومسحتك بالزيت وألبستك مطرزة ونعلتك بالتخس وأزرتك بالكتان» (حزقيال ١٦).

لكن أعظم بيان لمحبة الله لنا ظهرت في بذل الابن الوحيد الحبيب ليموت نيابة عنا.. ليفدينا.

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦).

«ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥:٨).

«بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم

لكــي نحيا به. في هذا هــي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (١يو ٤:٩).

«الذى لم يشــفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين. كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء».

لنتأمل في محبة ربنا يسوع المسيح ابن الله لنا

«أما يســوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هــذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحب خاصتــه الذين في العالم. أحبهم إلى المنتهى.... وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً» (يوحنا ١٥:١٢).

«هــذه هى وصيتــى أن تحبــوا بعضكم بعضاً كمــا أحببتكــم» (يوحنا ١٥:١٢).

«وكان يســوع يحب مرثا وأختها ولعازر» (يوحنا ١١:٥). ولما مات لعازر قال اليهود «انظروا كيف كان يحبه» (يوحنا ١١:٥).

بولس يقول عنه: «ابن الله الذى أحبنى وأســلم نفسه لأجلى» (غلاطية ٢:٢٠).

يوحنا «وكان متكئاً في حضن يسوع».

الشاب الغنى الذى رفض اتباع يسوع «فنظر إليه يسوع وأحبه» (مر ١٠).

«وأنتــم متأصلون ومتأسســون في المحبــة حتى تســتطيعوا أن تدركوا مع جميع القديســين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة» (أفسس ٣:١٨).

«مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار..... فإنى

متيقـن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قـوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة المسيح التى في المسيح يسوع ربنا» (رومية ٨:٣٥).

«لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذاً ماتوا» (٢كو ٥:١٤).

«بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا» (١يو ٣:١٦).

«واسلكوا في ا لمحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا».

التحذير الثالث :

احترز من أن تنسى رحمة الله

«إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن لأن مراحمه لا تزول. هى جديدة في كل صباح. كثيرة أمانتك. نصيبى هو الرب قالت نفسى من أجل ذلك أرجوه. طيب هو الرب للذين يترجونه. للنفس التى تطلبه» (مراثى ٣:٢٢).

«ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب».

«ما أكرم رحمتك يا الله. فبنو البشر في ظل جناحيك يحتمون. يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نوراً. أدم رحمتك للذين يعرفونك للمستقيمى القلب» (مزمور ٣٦:٧ ـ ٩).

«بمراحم الرب أغنى إلى الدهر. لدور فدور أخبر عن حقك بفمى» (مز ٨٩:١).

«الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة. لا يحاكم إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر. لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا. لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا. كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مزمور ١٠٣:٨).

«مَنْ هو إله مثلك. غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه. لا يحفظ إلـى الأبد غضبه فإنه يُسر بالرأفة. يعود يرحمنا. يدوس آثامنا وتُطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم» (ميخا ٧:١٨).

لقد ظهرت رحمته في إرسال الابن الوحيد الحبيب إلى العالم ليفدينا من الموت الأبدى. «بأحشاء رحمة إلهنا التى افتقدنا المشرق من العلاء ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكى يهدى أقدامنا في طريق السلام» (لوقا ١:٧٨).

ورحمة الله هى أساس الولادة الثانية. «الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية» (بطرس ١).

ورحمة الله أساس خلاصنا. «ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا يسوع المسيح مخلّصنا».

ورحمة الله أساس منحنا الحياة الأبدية «الله الذى هو غنى في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها. ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون وأقامنا معه وأجلسنا معه» (أفسس ٢:٤ ـ ٦).

وداود لما أخطأ اتكل على رحمة الله «أما أنا فعلى رحمتك توكلت» (مز ١٣:٥). لما زنا وقتل، اتكل على رحمة الله «ارحمنى يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصى. اغسلنى كثيراً....»

«ارحمنى يا الله ارحمنى لأنه بلك احتمت نفسى وبظل جناحيك أحتمى إلى أن تعبر المصائب».

قـال بولس «أنا الذى كنـت قبلاً مجدفـاً ومضطهداً ومفتريـاً ولكننى رُحمت لأنى فعلت بجهل في عدم إيمان... لكننى لهذا رُحمت ليظهر يسـوع المسـيح فىّ أنـا أولاً كل أناة مثـالاً للعتيدين أن يؤمنوا بـه للحياة الأبدية» (١تيمو ١:١٣).

«فنتقدم بثقة إلى عرش النعمة..»

التحذير الرابع :

احترز من أن تنسى إحسانات الله

«إحسـانات الرب أذكر. تسابيح الرب. حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم» (إشعياء ٦٣:٧).

«باركى يا نفسـى الرب ولا تنسى كل حسـناته. الذى يغفر جميع ذنوبك. الذى يشفى كل أمراضك. الذى يفدى من الحفرة حياتك. الذى يكللك بالرحمة والرأفة. الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك» (مز ١٠٣:١ ـ ٥).

«أمامك شبع سرور في يمينك نعم إلى الأبد» (مز ١٦:١١).

«تفتح يدك فتشبع كل حى رضى» (مزمور ١٤٥:١٦).

«لأنه أشبع نفساً مشتهية وملأ نفساً جائعة خبزاً» (مزمور ١٠٧:٩).

«أمـا أنا فبالبر أنظر وجهك. أشـبع إذا اسـتيقظت بشـبهك (من بهاء طلعتك)» (مزمور ١٧:١٥).

«ويقودك الرب على الدوام ويشـبع في الجدوب نفسك. وينشط عظامك فتصير كجنة ريا وكنبع مياه لا تنقطع مياهه» (إشعياء ٥٨:١١).

بالخير: «إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى».

«قولوا للصديق خير».

«لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال».

«نفسه في الخير تبيت».

«الرب راعىّ فلا يعوزنى شىء. في مراع خضر يربضنى وإلى مياه الراحة يوردنى. يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه. أيضاً إذا سرت في وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى. عصاك وعكازك هما يعزياننى. ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقىّ. مسحت بالدهن رأسى كأسى ريا. إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام» (مزمور ٢٣).

«ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب. طوبى للرجل المتوكل عليه. اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه. الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شىء من الخير» (مزمور ٣٤).

«أيضاً كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً» (مزمور ٣٧).

«عندى الغنى والكرامة قنية فاخرة وحظ. ثمرى خير من الذهب والإبريز. وغلتى خير من الفضة المختارة. في طريق العدل أتمشى في وسط سبل الحق فأورث محبى رزقاً وأملأ خزائنهم» (أمثال ٨).

يخاطب الرب تلاميذه قائلاً «حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود (بلا صرة مال ولا كيس زاد) ولا أحذية هل أعوزكم شىء؟ فقالوا لا» (لوقا ٢٢).

«لى أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى» (أفسس ٣:٨).

«الذى يمنحنا كل شىء بغنى للتمتع» (١تيمو ٦:١٧).

التحذير الخامس :

احترز من أن تنسى رقابة الله "الله ورقابته"

«ماذا أفعل لك يا رقيب الناس» (أيوب ٧:٢٠).

«يراقب كل طرقي» (أيوب ٣٣:١١).

«لأن عينيه على طرق الإنسان وهو يرى كل خطواته. لا ظلام ولا ظل موت حيث تختفي عمال الإثم» (أيوب ٣٤:٢١).

«لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب وهو يزن كل سبله» (أمثال ٥:٢١).

«في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين» (أمثال ١٥:٣).

«لأن عينيَّ على كل طرقهم. لم تستتر عن وجهي ولم يختفِ إثمهم من أمام عينيَّ» (إرميا ١٦:١٧).

«قد جعلت آثامنا أمامك. خفياتنا في ضوء وجهك» (مزمور ٩٠:٧).

«الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه. عيناه تنظران. أجفانه تمتحن بني آدم» (مزمور ١١:٤).

«إن كنت تراقب الآثام يارب يا سيد فمَنْ يقف» (مزمور ١٣٠:٣).

«وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا» (عب ٤:١٣).

«وعيناه كلهيب نار» (رؤيا ١:١٤) إشارة إلى دقة الفحص والاختراق.

«الإله العظيم الجبار رب الجنود اسمه. عظيم في المشورة وقادر في العمل. الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله» (إرميا ٣٢:١٨).

«إذا اختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما أراه أنا يقول الرب. أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب» (إرميا ٢٣:٢٤).

«يارب قد اختبرتني وعرفتني. أنت عرفت جلوسي وقيامي. فهمت فكري من بعيد. مسلكي ومربضي ذريت وكل طرقي عرفت (مربضي = مرقدي).

لأنه ليس كلمة في لســانى إلا وأنت يارب عرفتهــا كلها. من خلف ومن قدام حاصرتنى وجعلت علىَّ يدك. عجيبة هذه المعرفة فوقى ارتفعت لا أستطيعها. أيــن أذهــب من روحك ومن وجهك أيــن أهرب. إن صعدت إلى الســموات فأنت هناك وإن فرشــت في الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحى الصبح وسكنت في أقاصى البحر. فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك» (مزمور ١٣٩).

لما عرضــت الخطية (زنا) على يوســف. أدرك أن الله يراقبه فقال «فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله» (تكوين ٣٩)

لكن كثيرين ارتكبوا الخطية وهم يظنون أن الله لا يراهم ولا يراقبهم:

(١) قايــين «وحدث إذ كانا في الحقــل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله (ذبحــه)» (تكويــن ٤) كان يظن أن أحداً لا يراه. ولكــن الله الذى يراقب قال له «أيــن هابيل أخوك. فقال لا أعلم. أحارس أنا لأخى. فقال ماذا فعلت صوت دم أخيك صارخ إلىّ» (تكوين ٤).

(٢) داود الملك. زنا مع بثشبع امرأة أوريا الحثى وقتل أوريا الحثى وهو يظن أن الله لا يراه. لكن الله الرقيب أرســل له ناثان النبى يقول له «أنت هو الرجل... فقال داود لناثان قد أخطأت إلى الرب» (٢صم ١٢).

(٣) أخاب الملك الشــرير. قتل نابوت اليزرعيلــى ليحصل على كرمه وهو يظن أن أحداً لا يعلم ولا يراه. لكن الله الرقيب أرســل إليه إيليا النبي قائلاً: «هــل قتلت وورثــت... في المكان الذى لحســت فيه الــكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً» (١ملوك ٢١).

التحذير السادس :

احترز من أن تنسى دينونة الله

توجد دينونة Judgment لكل إنسان لم يقبل المسيح مخلِّصاً وفادياً.

«الذى يؤمن به لا يُدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة» (يو ٣:١٨، ١٩).

«أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيُجازى كل واحد حسب أعماله» (رومية ٢:٤).

أما المؤمن الذى آمن بالمسيح وقبل المسيح في حياته وصار خليقة جديدة في المسيح وأصبح ابناً لله وسكن فيه الروح القدس، فقد رفعت من عليه الدينونة لأن المسيح احتمل دينونة خطاياه نيابة عنه على الصليب.

«إذاً لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رو ٨:١).

«الحق الحق أقول لكم إن مَنْ يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥:٢٤).

مَنْ سيكون الديان الذى سيدين المسكونة بالعدل؟ ابن الله الظاهر في الجسد الرب يسوع المسيح الآن يستعطفك لتفتح له قلبك وتقبله رباً ومخلِّصاً. بل يتوسل إليك.

«ها أنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى مع وهو معى».

«تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم».

«كل ما يعطينى الآب فإلىّ يقبل ومَنْ يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً».

«كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» (متى ٢٣).

«بسـطت يدى طول النهار إلى شـعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره شعب يغيظنى بوجهى دائماً» (إشعياء ٦٥:٢).

«لأنى دعوت فأبيتم ومددت يدى وليس مَنْ يبالى بل رفضتم كل مشورتى ولـم ترضـوا توبيخى. فأنا أيضـاً أضحك عند بليتكم. أشـمت عند مجىء خوفكم» (أمثال ١:٢٤).

ولكـن عندما ينتهى زمـان النعمة ويغلق الباب سـيكون المسـيح هو الديان.

لأجل ذلك يقول «اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق. فإنى أقول لكم إن كثيرين سـيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون. من بعد ما يكون رب البيت قد قـام وأغلق الباب. وابتدأتم تقفـون خارجاً وتقرعون البـاب قائلين يارب يارب افتـح لنا. يجيب ويقول لكم لا أعرفكم أيـن أنتم. حينئذ تبتدئون تقولون أكلنا قدامك وشـربنا وعلمت في شـوارعنا. فيقول لكـم لا أعرفكم من أيـن أنتم. تباعدوا عني يا جميع فاعلى الظلـم. هناك يكون البكاء وصرير الأسـنان» (لو ١٣:٢٤ ـ ٢٨).

العـذارى الجاهـلات. «جاء العريس والمسـتعدات دخلن معـه إلى العرس وأغلق الباب. أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال الحق الحق أقول لكم. إنى ما أعرفكن» (متى ٢٥).

الرب يسوع المسيح ابن الله سيكون هو الديان.

«لأن الآب لا يديـن أحـداً بل قـد أعطـى كل الدينونة للابـن. لكى يكرم الجميـع الابـن كما يكرمون الآب مَنْ لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسـله» (يو ٥:٢٢).

«لأنـه كمـا أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان» (يو ٥:٢٦).

بطرس في بيت كرنيليوس. «وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات» (أعمال ١٠:٤٢).

«فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات» (أعمال ١٧:٣٠).

«مَنْ هو الذى يدين؟ المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا» (رومية ٨:٣٤).

«أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (٢تيمو ٤:١).

ظهورات الرب يسوع المسيح كالديان:

(١) «عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح. الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويُتعجب منه في جميع المؤمنين» (٢تس ١:٧).

(٢) «وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا ١٤).

(٣) «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويُدعى اسمه كلمة الله.... ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد. وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب

الله القادر على كل شــىء وله على ثوبه وعلى فخذه اســم مكتوب...» (رؤيا ١١:١٩).

(٤) «مَنْ ذا الآتــى مــن أدوم بثياب حمر مــن بصرة. هذا البهى بملابســه المتعظــم بكثرة قوته. أنا المتكلــم بالبر العظيم للخلاص. ما بال لباســك محمر وثيابك كدائس المعصرة؟ قد دســت المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد فدســتهم بغضبــى ووطئتهم بغيظى فَرُشَّ عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابســى» (إشعياء ٦٣:١ ـ ٣).

موقف المؤمن أمام الدينونة :

(١) إن معرفتنا لمشيئة الله وقدرته تعطينا سلاماً لا يدركه العالم

«لا تخــف لأنى معك. لا تتلفت لأنــى إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى. إنه ســيخزى ويخجــل جميع المغتاظين عليك. يكون كلا شــىء مخاصمــوك ويبيدون. تفتش على منازعيــك ولا تجدهم. يكون محاربوك كلا شــىء وكالعدم. لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك» (إشعياء ٤١:١٠ ـ ١٢).

« لا تخــف لأنــى فديتك. دعوتك باســمك أنــت لى. إذا اجتــزت في المياه فأنــا معك وفــي الأنهار فلا تغمرك. إذا مشــيت في النار فــلا تلذع واللهيب لا يحرقــك. إذ صــرت عزيزاً في عينىّ مكرماً وأنا قــد أحببتك... لا تخف فإنى معك» (إشعياء ٤٣:١ ـ ٤).

«أنا أنا هو معزيكم. مَنْ أنت حتى تخافى من إنسان يموت ومن ابن الإنسان الذى يجعل كالعشــب. وتنســى الرب صانعك باســط السموات ومؤسس الأرض. وتفــزع كل يــوم من غضب المضايق عندما هيــأ للإهلاك. وأين غضب المضايــق. ســريعاً يُطلق المنحنى ولا يمــوت في الجب ولا يُعدم خبزه. ســريعاً يُطلق ســراح المنحنى فلا يموت في أعماق الجب ولا يفتقر إلى الخبز» (إشعياء ٥١:١٢ ـ ١٤).

«فـي كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهـم. بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة» (إشعياء ٩:٦٣).

«هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته. لينجى من الموت أنفسهم وليستحييهم في الجوع. أنفسنا انتظرت الرب. معونتنا وترسنا هو. لأنه به تفرح قلوبنا لأننا على اسمه القدوس اتكلنا. لتكن يارب رحمتك علينا حسبما انتظرناك» (مزمور ١٨:٣٣ ـ ٢٢).

(٢) إن وجودنا الدائم في محضر الله ورؤيتنا له في كل ظروفنا تحمينا من الخوف وتملأ القلب سلاماً

«جعلت الرب أمامى في كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع. تعرفنى سبل الحياة. أمامك شبع سرور في يمينك نعم إلى الأبد» (مزمور ٨:١٦).

«أيضاً إذا سرت في وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى. عصاك وعكازك هما يعزياننى» (مزمور ٤:٢٣).

(٣) وجود الله في داخلنا يملأ القلب سلاماً وينزع الخوف من حياتنا.

«الرب نورى وخلاصى ممن أخاف. الرب حصن حياتى ممن أرتعب» (مزمور ٢٧:!).

«الله لنا ملجأ وقوة. عوناً فى الضيقات وُجد شديداً. لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار» (مزمور ١:٤٦، ٢).

«حولت نوحى إلى رقص لى. حللت مسحى ومنطقتنى فرحاً. لكى تترنم لك روحى ولا تسكت» (مزمور ١١:٣٠).

عظـة (١٠)

الهروب المطلوب

«وأما أنت يا إنســان الله فاهرب من هذا واتبع البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة» (١تيمو ٦:١١). الهروب من المال.

«أما الشهوات الشـبابية فاهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى» (٢تيمو ٢:٢٢).

٣ كلمات: مَنْ هو إنسان الله ـ الهروب المشرف ـ اتّباع البر والتقوى والإيمان والمحبة.

(١) مَنْ هو إنسان الله؟

إنســان الله هو المولود من الله الولادة الثانية. المولود من فوق. المولود من الماء والروح.

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باســمه. الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشـيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو ١:١٢).

«الرب يســوع المسيح يقول لنيقوديموس «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يُولــد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله.... الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣).

«مبارك الله أبو ربنا يســوع المسـيح الذى حسـب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح...» (١بطرس ١:٣).

وكيف ينال الإنسـان الـولادة الثانية ـ ما هى الوسـيلة لنوال الولادة

الثانية: (١) سماع كلمة الله. (٢) الإيمان بالمسيح (شخصه: لاهوته وناسوته) والإيمان بعمله الكامل على الصليب.

«انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله. من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١يو ١:٣) (عندما يعود المسيح ظاهراً سنكون مثله لأننا سنكون قد تغيرنا عند الاختطاف «الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (هذا في الاختطاف. وعند الظهور نكون مثله).

وحين يصير المؤمن ابناً لله بالتبنى يسكن فيه الروح القدس «سكنى الروح القدس».

«ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب».

«أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (١كو ٣:١٦).

«أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم» (١كو ٦:١٩).

وسكنى الروح القدس يعبر عنه بثلاثة أشياء (أمور) ختم ـ عربون ـ مسحة.

ختم. «الذى فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذى هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى» (أفسس ١:١٣).

«ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء» (أفسس ٤:٣٠).

عربون. «ولكن الذى يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا» (٢كو ١:٢١).

مسحة. «وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء» (١يو ٢٠:٢).

«وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شىء وهى حق وليست كذباً. كما علمتكم تثبتون فيه» (١يو ٢٧:٢).

وحين يُولد المؤمن الولادة الثانية يكتسى بثوب البر الإلهى ـ يصير باراً في المسيح.. يكتسى ببر المسيح نفسه.

«وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلي كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح» (رومية ٢١:٣).

«فرحاً أفرح بالرب تبتهج نفسى بإلهى. لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص كسانى رداء البر» (إشعياء ١٠:٦١).

«لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٢١:٥).

«وليس لى برى الذي من الناموس بل الذى بإيمان المسيح. البر الذى من الله بالإيمان» (فيلبى ٩:٣).

فالمؤمن الحقيقي أصبح إنساناً في المسيح مكتسياً ومتغطياً بالمسيح «ببر المسيح» «في المسيح».

بعض الصور لثوب البر الإلهى.. المسيح نفسه.

الابن الضال. «أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً في يده...». الحلة الأولى هى المسيح نفسه. رداء البر.

مثل عرس ابن الملك. «يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس

العــرس. فلمــا دخل الملك لينظر المتكئين رأى هنــاك إنســانـاً لم يكـن لابســاً لبــاس العـرس. فقـال لــه يا صاحب كيف دخلت إلي هنــا وليس عليك لباس العرس. فسـكـت» (متى ٢٢). (لباس العرس هو رداء البر).

ما هى الأشياء التى نهرب منها؟

أولاً ـ الهــروب من الفســاد الــذى في العالــم.. الهروب من نجاسـات العالم.

«هاربين من الفساد الذى في العالم بالشهوة» (٢بطرس ١:٤).

«لأنه إذ كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلّص يسوع المسيح» (٢بطرس ٢:٢٠).

لماذا نهرب من العالم؟

١ ـ لأن محبة العالم مفســدة. «هاربين من الفســاد الــذى في العالم بالشـهـوة».

إن علة الفســاد الذى في العالم هى الشـهوة «شــهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشـة». المؤمن يهرب من الفساد الذى في العالم ولا يحتاج أن يجاهد معه لأنه يكره الفساد وطبيعته الجديدة تنفر منه كشـىء بغيض وخطر. كانت لنا قبلاً طبيعة فاســدة تميل إلى شــهوات الجسد والشهوات العالمية. لكن بعد الإيمان أخذنا طبيعة الله نفسه لأننا وُلدنا من الله «صرنا شــركاء الطبيعة الإلهية» طبعاً ليست طبيعة اللاهوت. لكن طبيعة الله الأدبيــة (الطبيعة الإلهيــة أدبياً أى الطبيعــة الجديدة التــى ننالها بالولادة الثانيــة). فالمولود من الله له طبيعة الله الأدبية. ولأننا نمتلك هذه الطبيعة الجديدة فقد صرنا هاربين من الفساد الذى في العالم الحاضر الشرير.

٢ ـ لأن محبة العالم منجســة. «لأنه إذ كانوا بعدما هربوا من نجاسات

العـالـم..». الـذى لا يهرب من نجاسـات العالم وشـرور هـذا العالم يتنجس بنجاسات العالم.

٣ ـ لأن محبة العالم مدنسـة. «الديانـة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسـان نفسـه بلا دنس من العالم» (يعقوب ١:٢٧).

إن الالتصاق بالعـالـم يؤثر علي حياتنا الروحية وتقوانا وقداسـتنا تأثيراً مكروهـاً واضحاً. فيجب أن نعتزل عن العالم. والمسـيحى الحقيقى هو الذى يعتزل وينفصل عن العالم لئلا يتدنس.

٤ ـ لأن محبـة العالـم عداوة لله. «أيهـا الزناة والزوانى أمـا تعلمون أن محبة العالم عداوة لله» (يعقوب ٤:٤).

٥ ـ لأن محبـة العالم شـر في طبيعتهـا. يوصف العالـم بأنه العالم الحاضر الشرير. «نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير» (غلاطية ١:٤).

«نعلـم أننا نحن من الله والعالم كله قد وُضع في الشـرير» (١يو ٥:١٩). إن العالـم كله خاضع لسـيطرة إبليس الشـرير. لأن رئيس هـذا العالم هو الشيطان. (قد وُضع في الشرير: قد احتضنه الشرير).

وقد أخبرنا الرسـول بأن هذا الشر له ٣ صور «شـهوة الجسـد ـ شهوة العيون ـ تعظم المعيشـة). «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى في العالم. إن أحـب أحد العالم فليسـت فيه محبـة الآب. لأن كل مـا في العالم شـهوة الجسد وشـهوة العيون وتعظم المعيشـة. ليس من الآب بل من العـالم. والعالم يمضى وشهوته وأمـا الذى يصنـع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد».

ما هو العالم المقصود أن لا نحبه؟ كل نظام أو ترتيب بشرى مستقل عن الله أو يخلو من الله هو عالمى.

«الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات».

شهوة الجسد: هى التى أسقطت شمشون (في غزة رأي هناك امرأة زانية فدخل إليها. ثم بعد ذلك دليلة). وهى التى أسقطت داود وجعلته يزنى مع بثشبع امرأة أوريا الحثى. وهى التى أسقطت أمنون ابن داود وجعلته يزنى مع ثامار أخته. وهى التى أسقطت شكيم بن حمور وجعلته يزنى مع دينة ابنه يعقوب.

وشهوة العيون: هى التى أسقطت حواء. وهى التى أسقطت داود.

وهى التى أسقطت عخان بن كرمى: «رأيت في الغنيمة رداءً شنعارياً نفيساً و٢٠٠ شناقل فضة ولسان ذهب وزنه ٥٠ شاقلاً. فاشتهيتها وأخذتها وها هى مطمورة في الأرض».

وعن شهوة العيون قال الرب يسوع المسيح «وأنا أقول لكم إن كل مَنْ ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه.

وتعظم المعيشة: الميل إلى الكنوز العالمية والأبهة العالمية الباطلة الزائلة. وتعظم المعيشة هو الذى ملأ قلب هامان بالطمع وطلب الرفعة.

٦ ـ **لأن محبة العالم دنيئة:** نقرأ عن دهر هذا العالم «وأنتم إذ كنتم أمواتً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن في أبناء المعصية» (أف ٢:٢).

ما معنى دهر هذا العالم؟ معناها أسلوب أو مسلك، أو نمط. فنقرأ العبارة هكذا «التى سلكتم فيها قبلاً حسب مسلك هذا العالم. وهذا

المسـلك هو حسب رئيس سـلطان الهواء. هذا هو المسلك الذى يكون ضد إرادة الله ويكون مقاوماً لإرادة الله.

ورئيس سلطان الهواء هو إبليس «رئيس هذا العالم».

«الآن دينونـة هـذا العالـم. الآن يُطـرح رئيس هـذا العالم خارجـاً» (يو ١٢:٣١).

«لا أتكلـم أيضاً معكم كثيراً. لأن رئيس هـذا العالم يأتى وليس له فىّ شىء».

«وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين» (يو ١٦:١١).

والشـيطان هـو إله هذا الدهـر: «الذين فيهم إله هـذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضىء لهم إنارة إنجيل مجد المسـيح الذى هو صورة الله» (٢كو ٤:٤).

وهـو سـلطان الظلمة: إن رئيس سـلطان الهواء هو نفسـه سـلطان الظلمة المقاوم والمضاد لملكوت المسيح. ملكوت النور والحق والمحبة. «شاكرين الآب الذى أهلنا لشـركة ميراث القديسين في النور الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته» (كولوسى ١:١٣).

«هذه ساعتكم وسلطان الظلمة» (لوقا ٢١:٥٣).

٧ ـ لأن محبة العالم غير مشبعة: لا تشبع جوع الإنسان ولا تروى ظمأ الإنسان.

«كل مَـنْ يشـرب من هذا الماء يعطـش أيضاً. ولكن مَنْ يشـرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد» مهما شرب الإنسان من مياه العالم (ملذات العالم وأباطيل العالم) فإن عطشه يبقى كما هو. قد يغرق الرجال والنسـاء أنفسهم في الملذات والمسـرات العالمية ومع ذلك يبقى عطشهم

كمـا هو (لا يرتوون) قد يحيطون أنفسـهم بالرفاهية والثـروة وكل ما يريح الجسد ومع ذلك لا يشبعون ولا يرتوون.

«كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس بملآن. العين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلىء من السمع» (جامعة ١:٧، ٨).

إن مياه العالم مياه مالحة لا تروى ظمأ الإنسان بل تزيده عطشاً.

«لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم» (٢كو ٦:١٧).

«ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة الله» (رومية ١٢:٢).

ثانياً ـ اهربوا من الزنا.

«اهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد. لكن الذى يزنى يخطىء إلى جسده» (١كو ٦:١٨).

«ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح. أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية. حاشا» (١كو ٦:١٥).

«لأن شفتى المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت. لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين حادة كسيف ذى حدين. قدماها تنحدران إلى الموت خطواتها تتمسك بالهاوية. والآن أيها البنون اسمعوا لى. ولا ترتدوا عن كلمات فمى. ابعد طريقك عنها ولا تقرب إلى باب بيتها (اهرب) لئلا تعطى زهرك لآخرين وسنينك للقاسى. لئلا تشبع الأجانب من قوتك وتكون أتعابك فى بيت غريب. فتنوح فى أواخرك عند فناء لحمك وجسمك. فتقول كيف أنى أبغضت الأدب ورذل قلبى التوبيخ ولم أسمع لصوت مرشدى ولم أمل أذنى إلى معلمى» (أمثال ٥:٣).

«لأنى من كوة بيتى. من وراء شباكى تطلعت. فرأيت بين الجهال. لاحظت بين البنين غلاماً عديم الفهم عابراً في الشارع عند زاويتها وصاعداً في طريق بيتها. في العشاء في مساء اليوم في حدقة العين والظلام. وإذا بامرأة استقبلته في زى زانية وخبيثة القلب. صخابة هى وجامحة. في بيتها لا تستقر قدماها. تارة في الخارج وأخرى في الشوارع. وعند كل زاوية تكمن. فأمسكته وقبلته. أوقحت وجهها وقالت له. علىَّ ذبائح السلامة. اليوم أوفيت نذورى. فلذلك خرجت للقائك لأطلب وجهك حتى أجدك. بالديباج فرشت سريرى بموشى كتان من مصر عطرت فراشى بمر وعود وقرفة. هلم نرتو وداً إلى الصباح نتلذذ بالحب. لأن الرجل ليس في البيت. ذهب في طريق بعيدة. أخذ صرة الفضة بيده. أغوته بكثرة فنونها. بملث شفتيها طوحته (ورنحته بتملق شفتيها). ذهب وراءها لوقته كثور يذهب إلى الذبح أو كالغبى إلى قيد القصاص حتى يشق سهم كبده (إلى أن ينفذ سهم في كبده) كطير يسرع إلى الفخ ولا يدرى أنه لنفسه. والآن أيها الأبناء اسمعوا لى واصغوا لكلمات فمى. لا يمل قلبك إلى طرقها ولا تشرد في مسالكها لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء. طرق الهاوية بيتها هابطة إلى خدور الموت (إن بيتها هو طريق الهاوية المؤدى إلى مخادع الموت)» (أمثال ٦:٧ ـ ٢٧).

«المرأة الجاهلة صخابة حمقاء ولا تدرى شيئاً (مجردة من كل معرفة) فتقعد عند باب بيتها على كرسى في أعالى المدينة لتنادى عابرى السبيل المقومين طرقهم (السالكين في طرقهم باستقامة (who go right on their ways) قائلة: مَنْ هو جاهل فليمل إلى هنا. والناقص الفهم تقول له المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيذ ولا يعلم أن الأخيلة هناك (أشباح الموت هناك) وأن في أعماق الهاوية ضيوفها)» (أمثال ١٣:٩ ـ ١٨).

وهذا يذكرنا بما فعلته ياعيل امرأة حابر القينى مع سيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان «وأما سيسرا فهرب على رجليه إلى خيمة ياعيل امرأة حابر القينى. فخرجت ياعيل لاستقبال سيسرا وقالت له مل يا سيدى. مل إلىّ لا تخف. فمال إليها إلى الخيمة. وغطته باللحاف. فقال لها أسقينى قليل ماء لأنى قد عطشت. ففتحت وطب اللبن وأسقته ثم غطته... فأخذت ياعيل امرأة حابر وتد الخيمة وجعلت الميتدة في يدها (الميتدة = المطرقة) وقارت إليه (وتسللت إليه) وضربت الوتد في صدغه فنفذ إلى الأرض وهو متثقل في النوم ومتعب فمات» (قضاة ٤:١٧ ـ ٢٢).

ليتنا نتمثل بيوسف الذى هرب من خطية الزنا «وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينيها إلى يوسف وقالت اضطجع معى فأبى.... فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله. وكان إذ كلمت يوسف يوماً فيوماً أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها. فأمسكته بثوبه قائلة اضطجع معى. فترك ثوبه في يدها وهرب وخرج إلي خارج» (تكوين ٣٩).

اهربوا من الزنا

«فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض. الزنا. النجاسة. الهوى. الشهوة الردية. الطمع الذى هو عبادة الأوثان. الأمور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية» (كولوسى ٣:٥).

«لأن هذه إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا. أن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى إناءه بقداسة وكرامة. لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله.... لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة» (١تس ٤:٣).

«وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسم بينكم كما يليق بقديسين ولا كلام السفاهة (القباحة) والهزل التى لا تليق بل بالحرى الشكر. فإنكم

تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله» (أف ٥:٣).

«ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (عب ٤:١٣).

ثالثاً ـ اهربوا من عبادة الأوثان:

«لذلك يا أحبائى اهربوا من عبادة الأوثان (الأصنام)» (١كو ١٤:١٠).

«أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام» (١يو ٢١:٥).

ما هى الأصنام أو الأوثان؟ الأصنام هى كل ما يجتذب القلب بعيداً عن المسيح.

الرب يسوع المسيح هو الله الحى الحقيقى (هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية ـ أى الله الحقيقى). فكل غرض آخر يجتذب القلب بعيداً عن المسيح هو صنم. وكل شىء يسود على القلب أكثر من سيادة المسيح هو صنم. كل شىء يأخذ مكان الرب في القلب هو صنم. فيجب أن يكون الرب هو السيد الوحيد المالك على القلب. وأن يكون الرب هو غرض القلب الوحيد. لأن الإنسان لا يقدر أن يخدم سيدين. «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (متى ٢٤:٦).

«قلت للرب أنت سيدى خيرى لا شىء غيرك» (مز ٢:١٦).

«وحِّ قلبى لخوف اسمك» (مز ١١:٨٦).

وقول آساف «مَنْ لى في السماء ومعك لا أريد شيئاً في الأرض» (مزمور ٢٥:٧٣).

وقال الرب يسوع لمرثا «ولكن الحاجة إلى واحد... فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها».

ليعطنا الرب نعمة لنكتفى بالرب وحده نصيباً صالحاً ولا تتلفت عيوننا إلى اليمين وإلى اليسار بل تكون لنا العيون البسيطة والقلب غير الموزع. والقلب غير المنقسم «قد قسموا قلوبهم الآن يعاقبون». ما هى الأصنام أو الأوثان التى يتعبد لها الخطاة؟ البعض يتعبدون للمال وآخرون للجمال هناك مَنْ يتعبدون للملذات والمسرات وآخرون للشهرة ومراكز القوة.

من السهل أن تتجنب الأصنام الخشبية والحجرية. لكنك تضعف أمام الأصنام الذهبية (المال) وأيضًا الذات (ذاتك) صنم ـ لأنك إذا انتفخت بالقوة أو المعرفة ـ الكرامة أو المديح ـ العناد.. فإنك بذلك تضع نفسك مكان الله المعبود والله لا يُعطى مجده لآخر.

محبة المال «صنم» «فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض. الزنا. النجاسة. الهوى. الشهوة الردية. الطمع الذى هو عبادة الأوثان» (كولوسى ٣:٥).

«لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة. وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا واتبع البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة» (١تيمو ٦:١٠).

إن محبة المال تقود إلى الحسد والخصام والسرقة وعدم الأمانة ونسيان الله والأنانية. المال في ذاته يمكن أن يكون سبب بركة عندما يستعمل لمجد الرب وفي خدمة الرب وبطرق كثيرة تمجد الله. لكن الرسول يتكلم هنا عن شهوة محبة المال التى تأتى بصاحبها إلي الخطية والعار وأوجاع كثيرة.

الذات والعناد صنم «هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والاصغاء أفضل من شحم الكباش. لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم» (١صموئيل ١٥).

ما هى الأشياء التى نتبعها بعد أن هربنا؟

أولاً: اتبع البر. البر هو البر العملى ـ أعمال البر ـ الأعمال التى هى ثمر

الإيمان. «إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل مَنْ يصنع البر مولود منه» (١يو ٢:٢٩).

«أيهـا الأولاد لا يضلكـم أحد. مَنْ يفعـل البر فهـو بار كمـا أن ذاك بار» (١يو ٣:٧).

«فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى في السموات» (أفسس ٥:١٦).

«لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها» (أفسس ٢:١٠).

«فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل. فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان» (غلا ٦:٩).

«ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله» (عب ١٣:٦).

«إذاً يـا إخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو ١٥:٥٨).

«لأن هكـذا هـى مشيئة الله أن تفعلوا الخير فتسكتوا جهالة الناس الأغبياء» (١بطرس ٢:١٥).

«صادقـة هى الكلمة وأريد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة. فإن هذه الأمور هى الحسنة والنافعة للناس» (تيطس ٣:٨).

«وليتعلم مَنْ لنا أيضاً أن يمارسوا أعمالاً حسنة للحاجات الضرورية حتي لا يكونوا بلا ثمر». فالأعمال هى الثمار والثمار هى الأعمال (تيطس ٣:١٤).

«لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله» (كولوسى ١:١٠).

«مملوئين من ثمر الرب الذى بيسوع المسيح لمجد الله وحمده» (فيلبى ١:١١).

«بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى» (يوحنا ٨:١٥).

«ليس أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم» (يو ١٦:١٥).

«هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته... أرنى إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالى إيمانى» (يعقوب ١٧:٢). فالأعمال (الثمار) هى ثمر الإيمان.

ثانياً ـ والتقوى.

التقوى هى مخافة الله في القلب في الداخل والحياة المقدسة تظهر أمام الجميع في الخارج.

«رأس الحكمة مخافة الرب. فطنة جيدة لكل عامليها» (مزمور ١١١:١٠).

«بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم» (أمثال ٩:١٠).

«مخافة الرب رأس المعرفة» (أمثال ٧:١).

«فمن أين تأتى الحكمة وأين هو مكان الفهم؟... وقال للإنسان هوذا مخافة الرب هى الحكمة والحيدان عن الشر هو الفهم» (أيوب ٢٨:٢٨).

«لا تكن حكيماً في عينى نفسك. اتق الرب وابعد عن الشر. فيكون شفاء لسرتك وسقاء لعظامك (فيتمتع جسدك بالصحة وعظامك بالارتواء)» (أمثال ٧:٣).

«لا يحسدن قلبك الخاطئين بل كن في مخافة الرب اليوم كله لأنه لابد من ثواب ورجاؤك لا يخيب» (أمثال ١٧:٢٣).

«مخافة الرب بغض الشر (وفي مخافة الرب الحيدان عن الشر)» (أمثال ١٦:٦).

«فلنسمع ختام الأمر كله. اتق الله واحفظ وصاياه. لأن هذا هو الإنسان كله» (جامعة ١٢:١٣).

«الخاطىء وإن عمل شراً مائة مرة وطالت أيامه إلا أنى أعلم أنه يكون خير للمتقين الله الذين يخافون قدامه ولا يكون خير للشرير» (جامعة ٨:١٢).

«وإن كنتم تدعون أبا الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف» (١بطرس ١:١٧).

«أكرموا الجميع. أحبوا الإخوة. خافوا الله. أكرموا الملك» (١بطرس ٢:١٧).

ليس خوف العبودية. «إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب».

«لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده. لكنى قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى».

وليس خوفاً من الدينونة لأنه «لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع».

لكن المؤمن يخاف لئلا يغضب الله (يخاف على إحساس وشعور الله) بفكر شرير أو بنظرة شريرة أو بعمل لا يمجد الله أو بخطية متمسك بها ولم يعترف بها.

المؤمن يخاف لئلا يغضب الله القدوس. الله الذى أحبنى وولدنى ثانية بمقتضى رحمته وخلصنى ودعانى دعوة مقدسة وباركنى بكل بركة روحية في السماويات «عيناك أطهر من أن تنظر الشر ولا تستطيع النظر إلى الجور» (حبقوق ١:١٣).

لابد أن أكون حذراً جداً لئلا أفعل شيئاً لا يرضيه

«لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً». أمام كرسي المسيح ليس للدينونة بل للمجازاة. لذلك نحترص أن نكون مرضيين عنده «لذلك نحترص. نحترص أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده» (٢كو ٥:٩).

يوسف. «فكيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله» (التقى هو الذي يسلك في نور حضرة الله) (مزمور ١٣٩).

وبولس الرسول حرضنا على حياة التقوى.

«وأما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها وروض نفسك للتقوى. لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شيء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة» (١تيمو ٤:٧).

«وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة» (١تيمو ٦:٦).

«وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يضطهدون» (٢تيمو ٣:١٢).

«لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى» (عب ١٢:٢٨).

وبطرس الرسول حرضنا على حياة التقوى

«ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففاً وفي التعفف صبراً وفي الصبر تقوى. وفي التقوى مودة أخوية. وفي المودة الأخوية محبة لأن هذه إذ كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح» (٢بطرس ١:٥).

«فبما أن هذه تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى» (٢بطرس ٣:١١).

كيف نحصل على حياة التقوى؟ كيف نحيا حياة التقوى العملية؟

(١) **عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد**... إن سر التقوى الحقيقية هو الإيمان بالرب يسوع المسيح ابن الله الذى ظهر في الجسد ليصنع الفداء بدم صليبه ثم رجوعه إلى المجد في السماء فالرب يسوع المسيح هو الله. «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً».

فسر التقوى هو الإيمان بتجسد ابن الله «الله ظهر في الجسد». لقد جاء الله «ابن الله» واتخذ جسداً بشرياً حتى يتسنى لنا أن نعرفه ولكى يعيدنا إلي الشركة معه.

ولابد للإنسان أن يؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله. هو الله الذى ظهر في الجسد لكى يخلص العالم: فالله الخالق قد صار الله المخلِّص وظهر على الأرض في صورة إنسان. وبدون هذا الإيمان بتجسد ابن الله لا يمكن أن نحيا حياة التقوى. لأنه بالإيمان بتجسد ابن الله ننال الخلاص والتبرير والتقديس ومن ثم يمكننا أن نحيا حياة التقوى.

(٢) "**وروِّض نفسك للتقوى** (مرِّن نفسك في طريق التقوى). «لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شىء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة» (١تيمو ٤:٧).

كيف أروض نفسى للتقوى؟ بحياة الشركة الدائمة المستمرة مع الرب يسوع المسيح.

«أمين هو الله الذى به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا».

«وأما شركتنا فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح»

«تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى. أدخلنى إلى بيت

الخمر وعلمه فوقي محبة. أسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فإني مريضة حباً».

«واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله».

النظر الدائم للرب يسوع المسيح. «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع».

«جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع».

«نظروا إليه واستناروا ووجوههم لم تخجل».

«ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد. كما من الرب الروح» (٢كو ١٨:٣).

أن نتمثل بالمسيح تابعين آثار خطواته «فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته» (١بطرس ٢١:٢).

«مَنْ قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً» (١يو ٦:٢).

«لأني أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً» (يو ١٥:١٣).

(٣) "كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة" (٢بطرس ٣:١).

القدرة الإلهية قد وهبت لنا كل ما نحتاج إليه للحياة والتقوى.

«مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى ميراثه في القديسين وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح نحونا (أي لحسابنا)» (أف ١٨:١ ـ ٢٠).

وفـي (١بطـرس ١:٥) «أنـتم الـذين بقـوة الله محـروسـون بإيمان لخلاص..».

وهنا يقـول «قـدرتـه الإلهيـة وهبـت لنـا كـل مـا هـو لـلحيـاة والتقـوى». هبات غير محـدودة.

قـدرتـه الإلهيـة وهبـت لنـا كـل مـا يعيننـا عـلى العيشـة بـالتـقوى. نـحـن لا نحيا حيـاة التقوى بمعـدات من عنـدنا. لكـن القـدرة الإلهيـة زودتنـا بكـل مـا يلزم لأن نعيش حيـاة التقـوى.

لقـد وهبت لنـا المعـدات الكـافية لكـي نحيا حيـاة التقـوى. نحـن لسـنا ضعفاء لأن لنا شـدة قوته وعظمـة قدرته الفائقة نحـونا ولا ينقـصنا شـيء. فهذه القـدرة الإلهيـة وهبتنـا كـل مـا نحتـاج إليه لحياة التقـوى والقـداسـة. الحياة العمليـة الفـاضلـة.

ماذا وهبت لنا قدرته الإلهية؟.

(١) وهبـت لنـا الروح القـدس.. «ولكـن إن كـنتـم بـالـروح تميـتون أعـمـال الجسـد فستحيـون».

(٢) وهبت لنـا كـلمـة الله التـى هـى سيف الروح «وسيف الروح الـذى هـو كـلمـة الله».

(٣) وهبت لنـا النعـمة التـى تقـوينا «فتقـو أنت يا ابنـى بالنعـمة التـى فـي المسيـح يسـوع».

(٤) النعمة الممنوحة لنا من الله تعلمنا حياة التقوى.

«لأنـه قـد ظهـرت نعـمة الله المخلّصة لجميع النـاس: معـلمـة إيانا أن ننكـر الفجـور والشـهوات العـالميـة ونعيش بالتعقـل والبر والتقـوى فـي العـالم الحـاضر» (تيطس ١١:٢).

«فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح الذى به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون» (رو ١:٥).

(٥) كلمـة الله «يـا ابنى إن قبلت كلامـى وخبأت وصايـاى عندك. حتى تميـل أذنك إلى الحكمة وتعطف قلبك على الفهم. إن دعوت المعرفة ورفعت صوتـك إلى الفهـم إن طلبتها كالفضـة وبحثت عنهـا كالكنوز فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله لأن الرب يعطى حكمة. من فمه المعرفة والفهم» (أمثال ٢:١ ـ ٥).

١ـ لأن كلمة الله تُنقى: «أنتم الآن أنقياء لسـبب الكلام الذى كلمتكم به».

٢ ـ لأن كلمة الله تُقدس: «قدسهم في حقك. كلامك هو حق»

٣ ـ لأن كلمـة الله تُطهـر: «طهـروا نفوسـكم في طاعة الحـق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء».

«كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يُقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة».

٤ ـ لأن كلمـة الله مرآة تكشـف لـك عيوبك وخطايـاك: «ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم. لأنه إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته في مرآة. فإنه نظر ذاتـه ومضى وللوقت نسـى ما هـو. ولكن مَنْ اطلع علـى الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سـامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً في عمله» (يعقوب ١).

(٦) القداسة العملية.

(٧) الاعتزال عن العالم.

(٨) السلوك بالتدقيق.

ثالثاً ـ والإيمان "إيمان الثقة" :

«وأمـا الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى. ولكن بدون إيمان لا

يمكـن إرضاؤه لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمـن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه» (عب ١١:١).

«وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسـخاء ولا يعير فسـيُعطى له ولكـن ليطلب بإيمان غير مرتـاب البتة لأن المرتاب يشـبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه فلا يظن ذلك الإنسـان أنـه ينال شـيئاً من عند الـرب. رجل ذو رأيين هو متقلقل فـي جميع طرقه» (يعقوب ١:٥).

«ليكن لكم إيمان بالله. لأنى الحق أقول لكم إن مَنْ قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكـون له. لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينمـا تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم» (مرقس ١١:٢٢).

الإيمان الذى يثق في أمانة الله وصدق مواعيده أنه لابد أن يتمم ما وعد به لأنه صادق.

«هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه. صديق وعادل هو» (تثنية ٣٢:٤).

«أمين هو الذى يدعوكم الذى سيفعل أيضاً» (١تس ٥:٢٤).

«أمين هو الله الذى به دُعيتم إلى شـركة ابنه يسوع المسيح ربنا» (١كو ١:٩).

«ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا» (١كو ١٠:١٢).

«أمـين هو الرب الذى سـيثبتكم ويحفظكم من الشـرير. (لأنه إله كل نعمة) وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى في المسيح يسوع بعدما تألمتم يسيراً هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم» (٢تس ٣:٣).

«ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفى».

«لأنى أنا الرب أتكلم والكلمة التى أتكلم بها تكون. لا تطول بعد. أقول الكلمة وأجريها» (حزقيال ١٢).

نحميا. «وقد أنجزت وعدك لأنك صادق».

«إلى ملاك كنيسة اللاودكيين: هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله» (رؤ ٣).

«لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا» (٢كو ١).

«لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو أمين» (عب ١٠:١٣).

حينما تصلى بإيمان: إيمان الثقة. طالب الله بمواعيده. قل له: أنت قلت. أنت وعدت.

الإيمان الذى يثق في قدرة الله. إن الله قادر أن ينفذ ما وعد به.

«قد علمت أنك تستطيع كل شىء ولا يعسر عليك أمر» (أيوب ٤٢:١).

«والقادر أن يفعل فوق كل شىء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التى تعمل فينا» (أفسس ٣:٢٠).

«والقادر أن يحفكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج» (يهوذا ٢٤).

«الإله العظيم الجبار. رب الجنود إسمه. عظيم في المشورة وقادر في العمل» (إرميا ٣٢).

«لأننى عالم بمَنْ آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم» (٢تيمو ١:١٢).

«أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية. يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء» (رؤيا ١:٨).

«والأربعـــة الحيوانات لا تـــزال نهاراً وليلاً قائلة قـــدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شىء. الذي كان والكائن والذى يأتى» (رؤيا ٤:٨).

«والأربعة والعشـــرون شيخاً الجالســـون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شىء. الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت» (رؤيا ١١).

«هل يستحيل على الرب شىء. هل تقصر يد الرب؟».

«فمـــن ثمَّ يقدر أن يخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى في كل حين ليشفع فيهم».

«لأنه فيما هو قد تألم يقدر أن يعين المجربين».

«لأنه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب في كل شـــىء مثلنا بلا خطيـــة. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمـــة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه».

«فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يســـوع طريقاً كرسه لنـــا حديثـــاً حياً بالحجاب أى جســـده. وكاهن عظيم على بيـــت الله لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشـــة قلوبنا من ضمير شـــرير ومغتســـلة أجسادنا بماء نقى» (عب ١٠:١٩).

عظـة (١١)

المـرأة المنحنيـة

«وكان يعلم في أحد المجامع في السبت. وإذا امرأة كان بها روح ضعف ١٨ سنة (كان قد سكنها روح فأمرضها) وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة. فلما رآها يسوع دعاها وقال لها يا امرأة إنكِ محلولة من ضعفك ووضع عليها يديه ففى الحال استقامت ومجدت الله..... وهذه وهى ابنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ١٨ سنة أما كان ينبغى أن تُحل من هذا الرباط في يوم السبت» (لو ١٣: ١٠).

وسنتكلم في نقطتين:

١ ـ حالة المرأة قبل أن تتقابل مع يسوع.

٢ ـ شفاء يسوع لها.

حالة المرأة قبل أن تتقابل مع يسوع ـ حالتها قبل شفاء يسوع لها:

(١) نوع المرض: «كان بها روح ضعف ١٨ سنة».

المرأة في الكتاب إشارة إلى الضعف. «كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف» (١بطرس ٣: ٧). فالمرأة ضعيفة بطبيعتها لكن علاوة على ضعفها الطبيعى تسرب إليها وسكن فيها من قبل العدو «الشيطان» روح ضعف «كان بها روح ضعف». وهذا إشارة إلى ضعف البشر «لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعيّن لأجل الفجار» (رومية ٥: ٦).

«ارحمنى يارب لأنى ضعيف. اشفنى يارب لأن عظامى قد رجفت ونفسى قد ارتاعت جداً» (مزمور ٦).

إننا ضعفاء أمام العالـم بإغراءاته: ضعفاء أمام العالم الذى يتكون من شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. أمام العالم بمباهجه.

ضعفاء أمام الجسـد وشهواته: أمام الخطية الساكنة فينا «أيها الأحباء أطلـب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشـهوات الجسـدية التى تحارب النفس» (١بطرس ٢:١١).

ضعفـاء أمام الشـيطان ومكايده وحيله وخداعه.. ضعفاء أمام الأسـد الزائـر الذى يجول ملتمسـاً مَـنْ يبتلعه هـو «اصحوا واسـهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَنْ يبتلعه هو» (١بطرس ٥:٨).

إبليس الذى يريد أن يقتنصنا لإرادته «مؤدباً بالوداعة المقاومين عسـى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيسـتفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته» (٢تيمو ٢:٢٥).

إبليـس الذى يعمى أذهان غير المؤمنين «الذيـن فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضىء لهم إنارة مجد المسـيح الذى هو صورة الله» (٢كو ٤:٤).

صورة لضعفنا: في سفر أعمال الرسل ٢٧ السفينة التى كان فيها بولس ذاهباً إلى روما «ولكن بعد قليل هاجت عليها ريح زوبعية يُقال لها أوركليدون. فلمـا خطفت السـفينة ولم يمكنها أن تقابل الريح سـلمنا فصرنا نُحمل». هذه السـفينة لم يمكنها أن تقابل الريح أبداً. هذه مثل سـفينة حياتك التى خطفتهـا رياح الشـر وأعاصير الإثم وتيـارات الخلاعة والعبودية. لا سـلطان للقبطـان علـى دفتها وقيادتها. أليس هـذا ما نراه في ذواتنـا.. ألا نحس بأننا مجروفون إلى حيث لا نعلم. أمام تيارات العالم الذي وُضع في الشرير.

مجروفون أمام زلات اللسان ـ الشتيمة ـ الكذب ـ مجروفون أمام عادات بطالة.

هذه السفينة لم يمكنها أن تقابل الريح «فصرنا نُحمل» نحمل على غير إرادتنا.. نحمل على غير مشيئتنا.. نحمل إلى حيث لا نعلم.

«وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء» والميت ليس عنده اختيار في الشارع الذى يمر فيه. إنه يسير حسب دهر هذا العالم أى حسب تيار العالم.. حسب نظام ومبادىء هذا العالم الذى وُضع في الشرير.. حسب رئيس سلطان الهواء.

«الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار».

كنا مجروفين: السفينة مجروفة، وكنا خائفين أن نقع في الدوامة (دوامة عظيمة: أوركليدون) «وإذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهرأياماً كثيرة واشتد علينا نوء ليس بقليل انتزع أخيراً كل رجاء في نجاتنا».. لا رجاء للخاطىء في نجاته.. لا رجاء لكل إنسان شرير في محاولاته.. لو لم يكن الرب قد تدخل بقوة خارجة عن السفينة لم يكن أمل في نجاتهم.

«الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يُمسك» (أمثال ٥) (الشرير مأخوذ ـ متاخد).

«وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا» (إشعياء ٦٤).

عدو الخير يأمر بالتدخين والمكيفات... يطيع.

عدو الخير يأمر بالذهاب إلى أماكن الشر.. يطيع

امرأة بها روح ضعف.. هنا نرى إشارة للخاطىء في ضعفه.. ألا نحس بضعفنا؟ ألا نشعر بضعفنا الكامل أمام العدو وأمام الخطية.

وإن لم تشـعر بضعفـك لا خلاص لك ـ لأن الله لا يتدخل إلا لمَنْ يشـعر بضعفه وعجزه. ياليتنا نشـعر بضعفنا الكامل وعجزنا الكامل عن خلاص أنفسنا ونتكل على الرب يسوع المسيح المخلِّص الوحيد.

(٢) مـدة المـرض «١٨ سـنة». كان بها روح ضعف ١٨ سـنة: وهذا الرقم عبارة عن ٣ × ٦

عدد ٣ إشـارة للقيامـة «يحينا بعد يومـين. في اليوم الثالـث يقيمنا» (هوشع ٦:٢).

رقم ٦ إشـارة إلى الإنسـان في شـره وضعفه ـ رقم ٦ هو رقم الإنسـان حيث إنه خُلق في اليوم السادس. هو رقم العجز والضعف البشرى. ١٨ سنة إشـارة وعبارة عن مدة سـيادة الشر (ملكية الشر) الشـر يملك عليها.. روح الضعف يسيطر عليها. فريسة بين يدى العدو.

١٨ سنة تشير إلى سيطرة الشر بالكامل على حياتها: ١٨ سنة معناها مـدة كبيرة في هـم وحزن في كـدر وتعب.. لم تعـرف يوماً مـن الراحة ولا السلام... ١٨ سنة ضيعها عليها الشيطان.

والمدة التي يقضيها الخاطىء تحت عبودية وسيطرة الشيطان مدة مريرة مؤلمة وضائعة!

يا مَنْ ما زلت مستعبداً للشيطان ولخطاياك خسارة السنين التى ضاعت والحياة التى راحت. إذ ساد عليك فيها الشيطان.

(١) مثـال الابن الضال: «جمع الابن الأصغر كل شـىء وسـافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله بعيش مسرف. فلما أنفق كل شىء حدث جوع شديد في تلك الكورة فابتدأ يحتاج» (لوقا ١٥).

الخاطـىء في مدة ضلاله عن الرب يضيِّع كل شـىء. وهذه هى السـنين التـى أكلهـا الجراد ـ لكن الرب مسـتعد أن يعوض عن السـنين التى أكلها

الجراد «وأعوض لكم عن السنين التى أكلها الجراد الغوغاء والطيار» (يوئيل ٢:٢٥). أيام الشر هى مثل سنين أكلها الجراد.. أيام الشر أيام ضائعة.. أيام رايحة (خسارة جداً).. ضيعنا أوقاتاً طويلة في الشر والبُعد عن الله.. ما الذى أخذناه من العدو إلا الحسرة والندامة؟.

(٢) «هناك (في تلك الأمم) لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك. بل يعطيك الرب هناك قلباً مرتجفاً وكلال العينين وذبول النفس. وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلاً ونهاراً. ولا تأمن على حياتك. في الصباح تقول يا ليته المساء وفي المساء تقول يا ليته الصباح من ارتعاب قلبك الذى ترتعب ومن منظر عينيك الذى تنظر» (تثنية ٢٨:٦٥). هذه هى الأيام التى يقضيها الخاطىء مع الشيطان: قلب مرتجف.. فزع.. «الشرير يهرب ولا طارد». «لا سلام قال إلهى للأشرار».

(٣) في (أمثال ٥:٧) يتكلم عن الأيام الضائعة (رايحة) مع الشيطان «لأن شفتى المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت. لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين حادة كسيف ذى حدين... والآن أيها البنون اسمعوا لى ولا ترتدوا عن كلمات فمى: ابعد طريقك عنها ولا تقرب إلى باب بيتها لئلا تعطى زهرك لآخرين وسنينك للقاسى.. لئلا تشبع الأجانب من قوتك وتكون أتعابك في بيت غريب فتنوح في أواخرك عند فناء لحمك وجسمك. فتقول كيف أنى أبغضت الأدب ورذل قلبى التوبيخ ولم أسمع لصوت مرشدى ولم أمل أذنى إلى معلمى».

لئلا تعطى زهرك: أى زهرة الحياة ـ ربيع العمر ـ وسنينك للقاسى.

يا خسارة الأيام التى راحت يا خسارة الوقت الذي ضاع في حياة البُعد عن الله.

(٤) «لأن زمان الحياة الذى مضى يكفينا لنكون قد عملنا إرادة الأمم.

سـالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرمة» (١بطرس ٤:٣) (وحفلات السكر والعربدة). كفاية زمان الحياة اللى ضاع.. كم من السنين ضيعناها في وسط العالم بعيداً عن الله؟.

«لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين في الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً» (تيطس ٣:٣).

«كنا نسلك كما يسلك سائر الأمم أيضاً ببطل ذهنهم إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذى فيهم بسبب غلاظة قلوبهم. الذين إذ هم قد فقدوا الحس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة في الطمع» (أفسس ٤).

(٣) نتيجة المرض «وكانت منحنية» (حدباء).

روح الضعف في الداخل لا يراه أحد. لكن مظهره واضح. «كانت منحنية».. المظهر الخارجي: «منحنية».. الطبيعة الفاسدة في الداخل لكن ثمرها ظاهر من الخارج (أنا لا أرى قلبك المكتوب عنه القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس مَنْ يعرفه) لكن ثمره في مظهرك في الخارج. «لأن الشجرة الجيدة لا تُخرج إلا ثماراً جيدة والشجرة الردية لا تخرج ثماراً جيدة لأنه من فضلة القلب يتكلم اللسان فإذاً من ثمارهم تعرفونهم».

كانت منحنية: هذا هو مظهر مرضها ـ الله صنع الإنسان مستقيماً ينظر لفوق. لكن روح الضعف أحناها، وجعل رأسها تنظر لأسفل.. جعلها تنظر لتحت.. والخاطىء نظره لأسفل كالبهائم. «إنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي تُباد» (مز ٤٩:٢٠). لكن المؤمن نظره لفوق، للسماء: «أرفع عينى إلى الجبال من حيث يأتى عونى». «إليك رفعت عينى يا ساكناً في السموات. هوذا كما أن عيون العبيد نحو أيدى سادتهم. كما أن عينى

الجارية نحو يد سيدتها. هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يتراءف علينا» (مز ١٢٣:١).

الملك نبوخذ نصر الذى طُرد من بين الناس وأكل العشب كالثيران وابتل جسده بندي السماء وعند انتهاء الأيام قال: أنا نبوخذ نصر رفعت عينى إلى السماء فرجع إلىّ عقلى وباركت العلى وسبحت وحمدت الحى..» (دانيال ٤). لكن الخاطىء لا يقدر أن يقول هكذا.. نظره إلى أسفل فلا يرى إلا التراب والزبالة والحجارة. والخاطىء عينه على طين العالم وعلى ملذات العالم وشهوات العالم. «الذين نهايتهم الهلاك. الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات» (فيلبى ٣).

هذه أفكارهم: في الأرضيات ـ عيونهم لتحت ـ الخاطىء كل أفكاره في الأرضيات في الأمور الأرضية.

مثال: الغنى الغبى «يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريحى وكلى واشربى وافرحى» (لوقا ١٢). هذه أفكار في الهدم والبناء والأكل والشرب والراحة. لم يفكر أن يشكر الرب أو يعمل شيئاً للرب.

لكن المؤمن «ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى تُرى بل إلى التى لا تُرى. لأن التى تُرى وقتية وأما التى لا تُرى فأبدية» (٢كو ٤).

«فإن سيرتنا نحن هى في السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلِّصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيُغير...».

«لتنظر عيناك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيماً» (أمثال ٤:٢٥).

المنحنى بسبب حمل ثقيل على ظهره أحناه: في الانحناء نرى كما لو كان هناك حمل ثقيل أحناها.. أشياء كبيرة على ظهرها أحنتها.. وأعظم وأثقل حمل هو هم الخطية (حمل الخطية).

«لأن آثامي قد طمت فوق رأسي كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل. قد أنتنت فاحت حبر ضربي من جهة حماقتي. لويت انحنيت إلى الغاية. اليوم كله ذهبت حزيناً» (مزمور ٣٨:٤).

قايين بعد أن قتل أخاه هابيل «ذنبي أعظم من أن يُحتمل» «الهم في قلب الرجل يحنيه».

«إنت شايل شيلة تقيلة من الخطايا جعلتك منحنياً..»!.

(٤) ولم تقدر أن تنتصب البتة: لم تقدر.. أي أنها حاولت ولكنها لم تقدر.. أرادت ولكنها لم تقدر: الإرادة حاضرة عندي. «لأن الإرادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد». إن كان على الإرادة عاوز.. أريد.. أحاول.. أجاهد. ولكني لا أستطيع.. لا أقدر.. لا تقدر.. ربما حاولت مرات أن تخلّص نفسك بنفسك فباءت كل المحاولات بالفشل ـ لم تقدر.

أي أنه لا خلاص لنا بمجهوداتنا ولا خلاص لنا باللجوء للبشر ولا خلاص لنا في أية محاولة ولا خلاص لنا في الطقوس والفرائض.

ليس لنا خلاص إلا في المسيح «وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلُص» «فمن ثم يقدر أن يُخلص أيضاً إلي التمام الذين يتقدمون به إلى الله» «فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الرب».

«لم تقدر أن تنتصب البتة».

مثال: مريض بركة بيت حسدا (يوحنا ٥) ـ لما ذهب الرب إلي بركة بيت حسدا حيث كان مضطجعاً جمهور كثير من مرضى وعمي وعُرج وعسم (مشلولين) يتوقعون تحريك الماء. لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويُحرك

المــاء. فمَــنْ نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ مــن أى مرض اعتراه. وكان هناك إنســان به مرض منذ ٣٨ ســنة. هذا رآه يســوع مضطجعاً وعلم أن له زماناً كثيراً. فقال له أتريد أن تبرأ؟ أجابه المريض ليس لى إنسان يلقينى في البركة متى تحرك الماء بل بينما أنا آت ينزل قدامى آخر».

وهذا الكلام يدل على أمرين: (١) لا خلاص عند الناس «ليس لى إنســان». (٢) ولا أنــا قــادر أن أعين نفســى «بل بينمــا أنا آت ينزل قدامــى آخر». لا أحد يســتطيع أن يعيننى ولا أنا قادر أعين نفســى. وكأن بالرب يرد ويقول هذا هو وقت تدخلى.. أنا أعينك.

«إليك يسلم المسكين أمره. أنت صرت معين اليتيم» (مز ١٠:١٤).

«كيف أعنت من لا قوة له وخلصت ذراعاً لا عز لها».

المرأة نازفة الدم «وامرأة بنزف دم منذ ١٢ ســنة وقد تألمت كثيراً من أطباء كثيريــن وأنفقت كل مــا عندها ولم تنتفع شــيئاً بل صارت إلــى حال أردأ» (مرقس ٥:٢٥).

«وقد أنفقت كل معيشــتها للأطباء ولم تقدر أن تُشفى من أحد» (لوقا ٨:٤٣).

كيفية شفاء الرب لها ـ خطوات الشفاء

لما رآها يســوع دعاها ـ أول شــىء رآها. ٢ ـ دعاها. ٣ ـ قال لها. ٤ ـ وضع يديه عليها.

(١) **لمــا رآها ـ رآها الرب:** رآها الرب بعين الحــب.. بعين العطف.. رآها بعين الاشــفاق. الرب يرانا في ضيقاتنــا، في تجاربنا، في أمراضنــا، في أحزاننا، في آلامنا، ويتحنن علينا ويتدخل لإنقاذنا. كما قال الله لموسى في العليقة «إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم.

إنى علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من يد المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة. والآن هوذا صراخ بنى إسرائيل قد أتى إلىّ ورأيت أيضاً الضيقة التى يضايقهم بها المصريون» (خروج ٣). يرى بعينيه ويسمع بأذنيه وينزل ليُخلص بيمينه المعتزة بالقدرة.

● حزقيا الملك. «في تلك الأيام مرض حزقيا للموت فجاء إليه إشعياء النبى وقال له هكذا يقول الرب أوص بيتك لأنك موتاً تموت ولا تعيش. فوجه حزقيا وجهه إلى الحائط. وصلى إلى الرب وقال آه يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك. وبكى حزقيا بكاءً عظيماً... فصار قول الرب إلى إشعياء قائلاً اذهب وقل لحزقيا هكذا يقول الرب إله داود أبيك قد سمعت صلاتك. قد رأيت دموعك» (إشعياء ٣٨).

«فمررت بك ورأيتك وإذ زمنك زمن الحب. فبسطت ذيلى عليك وسترت عورتك.... فحممتك بالماء وغسلت عنك دماءك ومسحتك بالزيت. وألبستك مطرزة ونعلتك بالتخس أزرتك بالكتان وكسوتك بزاً. وحليتك بالحلى فوضعت أسورة في يديك وطوقاً في عنقك.... وجملت جداً جداً فصلحت لملكة» (حزقيال ١٦:٨*).

«ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة. فلمس يدها فتركتها الحمى» (متى ٨:١٤).

«وكان يسوع يطوف المدن كلها والقري يُعلم في مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب. ولما رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها» (متى ٩:٣٥).

«وللوقت ألزم تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوا إلى العبر إلى بيت صيدا حتي يكون قد صرف الجمع (بعد معجزة إشباع الجموع الخمسة آلاف).

وبعدما ودعهم مضى إلى الجبل ليصلي. ولما صار المساء كانت السفينة في وسط البحر وهو على البر وحده ورآهم معذبين في الجذف لأن الريح كانت ضدهم (ورآهم: لأنهم موضوع مشغوليته.. موضوع إهتمامه.. إنه يحملهم على قلبه.. هؤلاء موضوع تفكيره، موضوع رعايته ومحبته. هل يتركهم؟.. هل يتخلى عنهم؟.. كلا وألف كلا) ونحو الهزيع الرابع من الليل أتاهم ماشياً على البحر وأراد أن يتجاوزهم. فلما رأوه ماشياً على البحر ظنوه خيالاً فصرخوا.... فللوقت كلمهم وقال لهم ثقوا أنا هو لا تخافوا. فصعد إليهم إلى السفينة فسكنت الريح» (مرقس ٦:٤٥).

● أرملة نايين. «فلما اقترب إلى باب المدينة (مدينة نايين) إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهي أرملة. فلما رآها الرب تحنن عليها. وقال لها لا تبكي. ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون. فقال أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه» (لوقا ١١:١٧). إنه يرى ويتحنن ثم يتقدم... لا يقف مكتوفاً أو يشارك بالكلام (فقط)، لكنه يرى ويتحنن، ثم يتقدم ليعمل.

● السامري الصالح. «ولكن سامرياً مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنن. فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به. وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت فعند رجوعي أوفيك» (لوقا ١٠:٣٣).

● في مثل الابن الضال (الشاطر) «وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله» (لوقا ١٥). رآه أبوه في عريه، في جوعه، في عوزه، في حرمانه، في قذارته... فتحنن. والآب السماوي يرى كل خاطىء في فقره، في عوزه في عريه في نجاسته فيتحنن عليه.

● زكا العشار. «طلب أن يرى يسوع مَنْ هو ولم يقدر من الجمع لأنه كان

قصيــر القامة. فركض متقدماً وصعد إلي جميزة لكـي يراه. لأنه كان مزمعاً أن يمر من هناك. فلما جاء يســوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه وقال له يا زكا أســرع وانزل لأنه ينبغى أن أمكث اليوم في بيتك. فأســرع ونزل وقبله فرحاً» (لوقا ١٩).

● نثنائيــل. «ورأى يســوع نثنائيل مقبلاً إليه. فقال عنه هوذا إســرائيلى حقاً لا غش فيه. قال له نثنائيل من أين تعرفنى. أجاب يسوع وقال له قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك» (يوحنا ١:٤٧). لا شك أنه كان لنثنائيل اختبار خاص بينه وبين الله وهو تحت التينة، لكن الرب يسوع رآه.

● مريض بركة بيت حسدا. «وكان هناك إنسان به مرض منذ ٣٨ سنة. هذا رآه يسوع مضطجعاً وعلم أن له زماناً كثيراً فقال له أتريد أن تبرأ» (يو ٥).

إنه يرانا بعين العطف والشفقة ويتدخل لخلاصنا ونجاتنا.

إن يســوع يــراك. إنه ينظر إليــك بنظرات عينيه الفاحصتــين المباركتين وغــرض قلبــه أن يخلصك مــن خطاياك إذا كنــت خاطئاً، وأن يشــفيك من أمراضك إذا كنت مريضاً.

(٢) **دعاهــا**. لا يبــدو هنــا أنها التجأت إليــه أو صرخت إليــه طالبة أن يرحمها ويشــفيها كما صرخت إليه المرأة الكنعانية «ارحمنى يا سيد يا ابن داود. ابنتى مجنونة جداً». وكما صرخ إليه بارتيماوس الأعمى «يا يسوع ابن داود ارحمنى. فانتهره الجمع (كثيرون) ليسكت فصرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمنى».

ولكــن هنا لم تصرخ إليــه ولم تطلب منه أن يرحمها ويشــفيها. لكن الرب يســوع هو الذى ابتدأ يدعوها ودائماً الرب يســوع لــه كل المجد يبدأ في المبادرة مع الخاطىء أو المريض. وهذا يبين نعمة الله التى تتجه نحو الإنســان المســكين.. النعمة التــى تفتش وتبحث عــن الخاطــىء أو المريض لتخلصه وتشفيه، مثلما حدث مع:

آدم: لما سقط آدم «وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت؟» (تك ٣:٨).

التلميذين اللذين تبعا يسوع: «فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان. فقال لهما ماذا تطلبان...» (يو ١:٣٨).

المرأة السامرية: «فقال لها يسوع أعطينى لأشرب» (يوحنا ٤).

مريض بركة بيت حسدا: «هذا رآه يسوع مضطجعاً وعلم أن له زماناً كثيراً فقال له أتريد أن تبرأ» (يوحنا ٥).

تلميذي عمواس: «فقال لهما ما هذا الكلام الذى تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين» (لوقا ٢٤).

التلاميذ (معجزة صيد السمك بعد القيامة): «ودخلوا السفينة للوقت وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً. ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطىء. ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع. فقال لهم يسوع يا غلمان ألعل عندكم إداماً. أجابوه لا» (يو ٢١).

شاول الطرسوسي: الرب يسوع هو الذى فتش عنه وهو الذى فتح باب الكلام (المبادرة معه) «شاول شاول لماذا تضطهدنى. فقال مَنْ أنت يا سيد. فقال أنا يسوع الذى أنت تضطهده» (أعمال ٩).

والرب يسوع مازال يدعونا ليخلصنا.. ليريحنا من أمراضنا الروحية والجسدية.

«الحكمة تنادى في الخارج في الشوارع تعطى صوتها. تدعو في رؤوس الأسواق. في مداخل الأبواب. في المدينة تبدى كلامها قائلة إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يسرون بالاستهزاء والحمقى يبغضون العلم. ارجعوا...» (أمثال ١).

مع الجميع: «تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١:٢٨).

«كل ما يعطينى الآب فإلىّ يُقبل. ومَنْ يُقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً» (يوحنا ٦:٣٧).

«أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياة. والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا. هلموا اشتروا بلا فضة» (إشعياء ٥٥:١).

«إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب. مَنْ آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا...»

«أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً.... ومَنْ يعطش فليأت. ومَنْ يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً».

عرس ابن الملك. «هوذا غذائى أعددته. ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت. وكل شىء معد. تعالوا إلى العرس» (متى ٢٢).

مثل العشاء العظيم. «تعالوا لأن كل شىء أعد» (لوقا ١٤).

(٣) وقال لها يا امرأة إنكِ محلولة من ضعفك. قال لها أى «كلّمها» أصدر أمره بشفائها.

كلمها: أى أنه استخدم الكلمة «كلمته» في شفائها. وهذا مازال يعمله الرب. يستخدم كلمته في شفائنا.

«أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم» (مزمور ١٠٧:٢٠).

الرب يسوع يشفينا بكلمته ويخلصنا بكلمته ويهبنا الحياة الأبدية بكلمته.

«لأنه قال فكان هو أمر فصار» (مز ٣٣:٩).

«لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والمفاصل والمخاخ» (عب ٤).

«لأنى أنا الرب أتكلم والكلمة التى أتكلم بها تكون لا تطول بعد... أقول الكلمة وأجريها» (حزقيال ١٢: ٢٥).

«حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان».

❖ **الرب يستخدم الكلمة. كلمة نعمته لخلاصنا.** فوسيلة الخلاص هى كلمة الله. «فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم».

«الذى فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم» (أفسس ١: ١٣).

«لأنى لست أستحى بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل مَنْ يؤمن» (رومية ١: ١٦).

❖ **والكلمة هى وسيلة الميلاد الثانى** (الولادة الثانية) شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه.

«مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد» (١بطرس ١: ٢٣).

«لأنى أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل» (١كو ٤: ١٥).

❖ **وكلمة الله هى الوسيلة لنوال الحياة الأبدية:** «الحق الحق أقول لكم إن مَنْ يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة».

❖ **وكلمة الله هى التى تبنينا روحياً** (قوة الكلمة) «والآن أستودعكم يا إخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين» (أعمال ٢٠: ٣٢).

هل تثق في كلمة الله القادرة على كل شىء؟ «قال لسمعان ابعد إلي

العمق والقوا شباككم للصيد فأجاب سمعان يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً. ولكن على كلمتك ألقى الشبكة. ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً» (لوقا ٥).

(٤) ووضع عليها يديه: وضع اليد معناه عملية تخصيص كما لو كان يخصص نفسه لها ويخصصها له. كما لو كان يقول لها أنتِ ملكى من الآن (بتاعتى) - يا ليت الرب يضع يده على كل واحد منا فنكون ملكاً له. «أنا لحبيبى وحبيبى لى... حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن» (نشيد ١٦:٢).

«أنا لحبيبى وحبيبى لى. الراعى بين السوسن» (نشيد ٦)

«حبيبى لى.. حبيبى لى». نمتلك ربنا يسوع المسيح. يكون لنا وعندما يكون لنا يكون لنا كل شىء. «فإن كل شىء لكم» (١كو ٢١:٣).

يكون لنا فكر المسيح.. يكون لنا غنى المسيح الذى لا يستقصى.. تكون لنا محبة المسيح.. وداعة المسيح.. تواضع المسيح.

لكن وضع hidgu idvd معناها أنه أعطاها قوة. «يمينك يارب معتزة بالقدرة» (خروج ١٥).

«لك ذراع القدرة. قوية يدك. مرتفعة يمينك» (مز ١٣:٨٩).

«لا تخف لأنى معك. لا تتلفت لأنى إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى» (إشعياء ٤١).

«يعطى المعيى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة».

«متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده».

«لأنه مَنْ هو إله غير الرب. ومَنْ هو صخرة غير إلهنا الإله الذى يمنطقنى بالقوة الذى يعززنى بالقوة ويصيِّر طريقى كاملاً».

«تكفيك نعمتى لأن قوتى في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتى لكى تحل علىّ قوة المسيح».

نالت الشفاء: «في الحال استقامت ومجدت الله». وقد اتصف هذا الشفاء بما يلي:

أ ـ شفاء عاجل (في سرعته). في الحال نالت الشفاء (المفلوج في لوقا ١٥): «ففى الحال قام أمامهم وحمل ما كان مضطجعاً عليه».

مريض بركة بيت حسدا. «قال له يسوع قم احمل سريرك وامش. فحالاً برىء الإنسان وحمل سريره ومشى» (يو ٥:٩).

الرجل ذو اليد اليابسة. «قال للرجل مد يدك. فمدها فعادت صحيحة كالأخرى» (مرقس ٣).

الأعميان في (متى ٩:١٩) «حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما. فانفتحت أعينهما».

بارتيماوس «أجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن أفعل بك. فقال له الأعمى يا سيدى أن أبصر. فقال له يسوع اذهب. إيمانك قد شفاك. فللوقت أبصر وتبع يسوع في الطريق».

والخلاص في لحظة. (زكا العشار). «يا زكا أسرع وأنزل....» في هذه اللحظة سلم زكا قلبه للرب.. أسرع ونزل وقبله فرحاً.

ب ـ شفاء رافع: استقامت: قبل ذلك كانت منحنية، لكن الرب شفاها وقوّم إنحناءها.

«الرب عاضد كل الساقطين ومقوّم كل المنحنين» (مزمور ١٤٥:١٤).

«الرب يطلق الأسرى. الرب يفتح أعين العمى. الرب يقوّم المنحنين» (مز ١٤٦).

«لماذا أنت منحنية يا نفسى ولماذا تئنين فىّ. ترجى الله» (مزمور ٤٢). يا

مَــنْ أنت منحنٍ ترجَّى الله.. الرب مســتعـد أن يقوّم انحناءك ويجعل أفكارك وميولك في السموات.. «فإن سيرتنا نحن هي في السموات».

ج ـ شفاء مجِّد لله (في نتيجته) ومجدت الله.

شــفاء المفلـوج في لوقـا ٥: «ففـي الحال قـام أمامهم وحمــل ما كان مضطجعاً عليه ومضى إلى بيته وهو يمجد الله».

شــفاء العشرة الرجال البرص «فواحد منهم لما رأى أنه شُفي رجع يمجد الله بصوت عظيم وخر على وجهه عند رجليه شاكراً له».

يا مَنْ حصلت على شفاء لأمراضك وخطاياك وتطهيراً لآثامك.. هل تمجد الله في حياتك؟ (تشكره، فالشكر يمجد الله).

عظة (١٢)

الأشواق الروحية المقدسة

«يا الله إلهى أنت إليك أبكر. عطشت إليك نفسى. يشتاق إليك جسدى في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء. لكى أبصر قوتك ومجدك كما قد رأيتك في قدسك» (مزمور ٦٣:١).

«كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله. عطشت نفسى إلى الله إلى الإله الحى. متى أجىء وأتراءى قدام الله» (مزمور ٤٢:١).

«ما أحلي مساكنك يارب الجنود. تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب. قلبي ولحمى يهتفان بالإله الحى» (مزمور ٨٤:١).

«إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس. بنفسى اشتهيتك في الليل أيضاً بروحى في داخلى إليك أبتكر» (إشعياء ٢٦:٨).

«انسحقت نفسى شوقاً إلي أحكامك في كل حين.... أيضاً شهاداتك هى لذتى أهل مشورتى» (مز ١١٩:٢٠).

«كلت عيناى اشتياقاً إلى خلاصك وإلى كلمة برك»

«أخبرنى يا مَنْ تحبه نفسى أين ترعى أين تربض عند الظهيرة... تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى» (نشيد الأنشاد).

أشواق لرؤية الرب

موسى: اشتاق أن يرى مجد الله (وجه الله) «فقال أرنى مجدك. فقال أجيز كل جودتى قدامك وأنادى باسم الرب قدامك... وقال لا تقدر أن ترى وجهى. لأن الإنسان لا يرانى ويعيش. وقال الرب هوذا عندى مكان. فتقف على الصخرة

ويكون متى اجتاز مجدى إنى أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز ثم أرفع يدى فتنظر ورائى أما وجهى فلا يُرى» (خروج ١٨:٣٣ ـ ٢٣).

هذا هو موســى أعظم نبى في العهد القديم. لم يســتطع أن يرى مجد الله (وجــه الله). أما نحن مؤمنى العهد الجديــد. عهد النعمة فإننا قد رأينا مجد الله في وجه يسوع المسيح. «لأن الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشــرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يســوع المسيح» (٢كو ٦:٤) «الذى رآنى فقد رأى الآب».

«الــذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل لالذى أرســلنى والــذى يرانى يرى الذى أرسلنى» (يو ١٢).

ورأينــا مجده «والكلمة صار جســداً وحل بيننا ورأينــا مجده مجداً كما لوحيد من الآب» (يو ١٤:١).

داود: «واحدة ســألت من الرب وإياها ألتمس أن أســكن في بيت الرب كل أيام حياتى لكى أنظر إلى جمال الرب وأتفرس فيه في هيكله» (مز ٤:٢٧).

«أما أنا فبالبر أنظر وجهك. أشبع إذا استيقظت بشبهك (برؤيتك)» (مز ١٥:١٧).

«إليك رفعت عينى يا ســاكناً في الســموات. هوذا كما أن عيون العبيد نحو أيدى ســادتهم كما أن عينى الجارية نحو يد سيدتها هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يتراءف علينا» (مز ١:١٢٣).

«لأن إليك يا سيد يارب عيناى. بك احتميت لا تفرغ نفسى» (مز ٨:١٤١).

«عيناى دائماً إلى الرب. لأنه يخرج رجلى من الشبكة» (مز ١٥:٢٥).

زكــا العشــار ـ زكا رئيس العشارين «وطلب أن يرى يسوع مَنْ هو» (لوقا ١٩). لماذا طلب زكا أن يرى يسوع مَنْ هو؟

(١) لأنه كان قد سمع وعرف أن زميله (لاوى) متى العشار قد آمن بالمسيح وترك مكان الجباية وتبع يسوع وصنع له وليمة عظيمة في بيته. وصار مؤمناً بالمسيح. فأراد أن يرى ذلك الشخص العجيب الذى جعل لاوى يتغير ويصير إنساناً جديداً. ذلك الشخص العجيب الذى كان محباً للعشارين.

(٢) كان متشوقاً إلى رؤية ذلك المعلم الجليلى الذى كان يصنع المعجزات: الذى فتح أعين العميان (فتح عينىّ بارتيماوس الأعمى وأقام ابن أرملة نايين وقوَّم المرأة المنحنية ومعجزة صيد السمك (بطرس ـ المذكورة في لوقا ٥) وكان يتحدث عنه الجميع أنه صانع المعجزات.

(٣) ربما لأنه أحس بجاذبية سحرية سرية نحو ذلك الشخص العجيب (أعتقد أنها من عمل الروح القدس) فانجذب إليه وطلب أن يرى يسوع مَنْ هو.

(٤) أو لأنه لم يجد في غناه غير المشروع راحة وشبعاً فطلب أن يرى مريح التعابى الذى قال تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم» وهو الذى عنده الشبع الحقيقى.

«أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبدد» (مز ١٦:١١).

«تفتح يدك فتشبع كل حى رضى» (مز ١٤٥:١٦).

(٥) وربما لأنه صار مكروهاً من جميع الناس فتمنى أن يرى عيناً تعطف عليه وقلباً يحنو إليه ويحبه. «الرب حنان وصديق وإلهنا رحيم تذللت فخلصنى». فأتى إلى الرب باتضاع وانكسار وتذلل وصعد إلى جميزة لكي يرى يسوع. والمسيح لا يرفض نفساً تأتى إليه باتضاع وانكسار وتذلل.. فركض متقدماً وصعد إلى جميزة. إن زكا بعمله هذا قد عرَّض نفسه لانتقادات كثيرة من بنى جنسه. لأن مركزه كان مركزاً كبيراً «رئيس للعشارين» والناس لم يألفوا رؤية رجل غنى يركض في الشارع ليتسلق جميزة ويختبأ بين أوراقها ولكن

زكا كان جاداً فلم يبالِ بسخرية الناس ولم يعبأ بالصعوبة التى يتكبدها في تسلق شجرة الجميز ولم يهتم بلباسه الذى تلطخ بعصارة الجميز. فلكى يرى الرب يسوع تخطى كل الصعوبات التى تجعله لا يرى الرب واتضع وانكسر وتذلل لكى يرى يسوع. والرب يسوع لا يرفض نفساً مشتاقة إليه. مشتاقة أن تراه.

«قريب هو الرب من المنكسرى القلوب ويخلّص المنسحقى الروح» (مز ٣٤:١٨).

«يشفى المنكسرى القلوب ويجبر كسرهم» (مر ١٤٧:٣).

وماذا كانت النتيجة؟ فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه فقال له يا زكا أسرع وانزل لأنه ينبغى أن أمكث اليوم في بيتك». نظر إلى فوق فرآه. ما أعجب عناية المسيح. إنه نظر إلى زكا في اللحظة التى كان زكا ناظراً فيها إليه. بل نظر إلى زكا في وقت لم يحلم فيه زكا أن يسوع ينظر إليه. إن الذى رأى نثنائيل وهو تحت التينة قد رأى زكا وهو على الجميزة.

يا زكا أسرع وانزل. لقد ناداه يسوع باسمه.

«لا تخف لأنى فديتك دعوتك باسمك أنت لى» (إشعياء ٤٣:١).

«فيدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها» (يو ١٠:٣).

اليونانيون. «وكان أناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد. فتقدم هؤلاء إلى فيلبس وسألوه قائلين: يا سيد نريد أن نرى يسوع» (يوحنا ١٢:٩). أعظم طلبة.

لم يقصدوا مجرد رؤية المسيح بالعين الجسدية (بعيونهم) كما رآه زكا. لأن هذه الرؤية كانت ميسورة لهم من غير وساطة ومن المحقق أنهم رأوه بعيونهم. وإنما أرادوا أن ينفردوا بالمسيح ـ أن يختلوا به حيناً من الزمن فيه

يبثون أشــواق قلوبهم ويمتعون بصائرهم بمرأى ســناه علــى انفراد ويتلذذون بكلمات النعمة التى تنســكب على شــفتيه ويتعرفــون عليه أكثر حينما يكونون على انفراد معه.

هل تشتاق أن نطلب هذه الطلبة؟ نريد أن نرى يسوع؟ لا رؤية العيان لكن رؤية الإيمان!

«الــذى وإن لم تروه تحبونــه. ذلك وإن كنتم لا ترونــه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجــون بفــرح لا ينطق به ومجيــد» (١بطرس ١:٨). «وإن كنــا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد» (٢كو ٥:١٦).

نريد أن نرى يســوع: الأبرع جمالاً من بنى البشــر «أنت أبرع جمالاً من بنى البشــر. انســكبت النعمة على شــفتيك» (مز ٤٥:٢) «شــفتاه تقطران مراً مائعاً».

«وكان الجميــع يشــهدون له ويتعجبون من كلمــات النعمة الخارجة من فمه» (لو ٤).

«حلقة حلاوة وكله مشتهيات»

«لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسـان»

«المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كولوسى ٢:٣).

«الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء» (١كو ١:٣٠).

عنده الراحة الحقيقية: «تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنــا أريحكــم». يريحنا من حمل الخطيــة (مز ٣٨) من الهمــوم «ملقين كل همكم عليه».

عنده السلام الحقيقى: «سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم. ليس كما يعطــى العالم أعطيكم أنــا». «وليملك في قلوبكم ســلام الله الذى إليه دُعيتم في جسد واحد وكونوا شاكرين» (كو ٣:١٥).

عنده الفرح الحقيقى: «ولكنى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم» (يو ١٦:٢٢).

«إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً» (يو ١٦:٢٤).

«ويفرح جميع المتكلين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظللهم. ويبتهج بك محبو اسمك. لأنك أنت تبارك الصديق يارب. كأنه بترس تحيطه بالرضا».

بعد القيامة. «ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه. ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب» (يوحنا ٢٠).

«افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا» (فيلبى ٤:٤).

عنده القوة «يعطى المعيى قدرة». «مَنْ هو إله غير الرب». «أستطيع كل شىء في المسيح الذى يقوينى».

عنده كل البركات الروحية. «الذى باركنا بكل بركة روحية في المسيح يسوع».

عنده الشبع الحقيقى: «أنا هو خبز الحياة. مَنْ يقبل إلىّ فلا يجوع ومَنْ يؤمن بى فلا يعطش أبداً»

«الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك» «أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد» (مز ١٦).

«تفتح يدك فتشبع كل حى رضى» (مز ١٤٥:١٦).

«ويقودك الرب على الدوام ويشبع في الجدوب نفسك وينشط عظامك. فتصير كجنة ريا وكنبع مياه لا تنقطع مياهه» (إشعياء ٥٨).

عنده الغنى الحقيقى «لى أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى» (أفسس ٣:٨).

«عنـدى الغنى والكرامـة قنية فاخرة وحظ. ثمرى خيـر من الذهب ومن الإبريـز وغنـاى خير من الفضة المختارة. في طريق العدل أتمشـى. في وسـط سبل الحق فأورث محبى رزقاً وأملأ خزائنهم» (أمثال ٨:١٨).

غنـى نعمتـه «الذى فيـه لنا الفداء بدمـه غفران الخطايا حسـب غنى نعمته» (أفسس ١:٧).

غنـى رحمته «الله الـذى هو غنى في الرحمة من أجـل محبته الكثيرة التى أحبنا بها» (أفسس ٢:٤).

غنى مجده «لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن» (أفسس ٣:١٦).

«فيملأ إلهى كل احتياجكم بحسـب غناه في المجد في المسـيح يسوع» (فيلبى ٤:١٩).

غنى لطفه «أم تسـتهين بغنى لطفه وامهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة» (رومية ٢:٤).

عنده الحياة الأبدية «لأنه مَنْ يجدنى يجد الحياة وينال رضي من الرب ومَنْ يخطىء عنى يضر نفسه. كل مبغضىّ يحبون الموت».

«فيه كلنت الحياة والحياة كانت نور الناس».

«وهذه هى الشـهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى في ابنه. مَنْ له الابن فله الحياة ومَنْ ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١يو ٥:١١).

«الـذى يؤمن بالابن له حيـاة أبدية والذى لا يؤمن بالابـن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣:٣٦).

«الحق الحق أقول لكم مَنْ يؤمن بى فله حياة أبدية» (يو ٦:٤٧).

«خرافى تسـمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى» (يو ١٠:٢٧).

«لأن هذه هى مشـيئة الذى أرسلنى إن كل مَنْ يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية. وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يو ٦:٤٠).

«أنا أعطى العطشـان مـن ينبوع ماء الحياة مجانـاً... مَنْ يعطش فليأت ومَنْ يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (يو ٦:٤٠).

نريد أن نرى يسوع رب المجد فادينا «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد»

«هذا هو رب الكل» (أعمال ١٠:٣٦).

«الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» (رومية ٩:٥).

بطرس: «يارب إلى مَنْ نذهب كلام الحياة الأبدية عندك» (يو ٦). نريد أن نرى يسوع ابن الله.

«أنت هو المسيح ابن الله الحى. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك» (مت ١٦).

مرثا «أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم» (يو ١١).

نثنائيل «يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل» (يو ١:٤٩).

توما «ربى وإلهى» (يو ٢٠).

يوحنا المعمدان «وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله».

الرب يسوع قال للمولود أعمى: أتؤمن بابن الله. أجاب ذاك مَنْ هو يا سيد لأؤمن به قال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له».

«قال له فيلبس يا سـيد أرنا الآب وكفانا. قال له يسـوع أنا معكم زماناً هـذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس. الذي رآنى فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب» (يوحنا ١٤:٨).

«ألست تؤمن إنى أنا في الآب والآب فىّ. الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال. صدقونى إنى أنا في الآب والآب فىّ».

«الذى رآنى فقد رأى الآب». «الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى الذى يرانى يرى الذى أرسلنى» (يو ١٢:٤٤). هنا نرى الصلة الجوهرية (القوية) بين المسيح وبين الآب. تلك الصلة التى أظهرت الآب بكمال تجلياته في شخص المسيح. فالآب في المسيح والمسيح في الآب. فكل مَنْ يؤمن بالمسيح لا يقف إيمانه عند شخص يسوع الإنسان، بل يمتد إلى الآب الذى أرسله (الحال فيه).

الذى رآنى فقد رأى الآب: إن صفات الله، النور، القداسة، والمحبة وإرادته ومقاصده وسلطانه وقدرته تجلت في المسيح الذى هو صورة الله غير المنظور (على أن جوهر الله لا يُرى). «لأن فيه سُر أن يحل كل الملء» (كولوسى ١:١٩).

«فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كولوسى ٢:٩).

«أى أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة» (٢كو ٥:١٩).

«الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب ١:٣).

«ألست تؤمن إنى أنا في الآب والآب فىّ». إن الآب والابن أقنومان متميزان، لكنهما متحدان وأن الاتحاد الكائن بينهما تام في القصد والعمل والإرادة والسلطان. «أنا والآب واحد» (واحد في الجوهر في الإرادة في المحبة في السلطان...) وهذا الاتحاد الكائن بينهما لا يجوز فيه الانفصال لأن لهما جوهراً واحداً».

«أنا في الآب» أى أن المسيح يحيا في الآب.

«والآب فــيّ» أي أن الآب قــد أودع كل ملء قدرته وســلطانه وحكمته في المسيح.. فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً.

إن إيداع كل قوات اللاهوت في المســيح، لذلك يقول المســيح «لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال» فكل معجزات المســيح وكل أعماله مصنوعة بأصبع الله الحال في المسيح.

أشواق لطلب الرب

«طوبى للكاملين طريقاً الســالكين في شــريعة الــرب. طوبى لحافظى شــهاداته. مــن كل قلوبهــم يطلبونــه. أيضــاً لا يرتكبون إثمــاً. في طرقه يسلكون.... بكل قلبى طلبتك. لا تضلنى عن وصاياك» (مز ١:١١٩).

«لك قال قلبى قلت اطلبوا وجهى. وجهك يارب أطلب» (مز ٨:٢٧).

«اطلبوا الرب وقدرته. التمسوا وجهه دائماً» (مز ٤:١٠٥).

الملك آســا. «لأننا قــد طلبنا الرب إلهنا. طلبنــاه فأراحنا من كل جهة» (أخبار الأيام ٧:١٤).

«الــرب معكم ما كنتــم معه. وإن طلبتمــوه يوجد لكــم وإن تركتموه يترككم» (٢ أخبار ٢:١٥).

«وتطلبوننــى فتجدوننى إذ تطلبوننى بــكل قلبكم. فأوجد لكم» (إرميا ١٣:٢٩).

«في الليل على فراشــى طلبت مَنْ تحبه نفسى. طلبته فما وجدته. إنى أقوم وأطوف في المدينة في الأســواق وفي الشــوارع أطلب مَنْ تحبه نفســى طلبتــه فما وجدته. وجدنى الحرس الطائف في المدينة فقلت أرأيتم مَنْ تحبه نفســى فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت مَنْ تحبه نفســى فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمى وحجرة مَنْ حبلت بى» (نشيد ١:٣).

«أنا نائمة وقلبى مستيقظ. صوت حبيبى قارعاً. افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن رأسى امتلأ من الطل وقصصى من ندى الليل..... ما حبيبك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء. ما حبيبك من حبيب حتى تحلفينا تحلفينا هكذا».

وتبتدىء العروس تصف أوصاف حبيبها التى كانت تطلبه بشوق:

«حبيبى أبيض وأحمر. معلم بين ربوة. رأسه ذهب أبريز. قصصه مسترسلة حالكة كالغراب عيناه كالحمام على مجارى المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما. خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية. شفتاه سوسن تقطران مراً مائعاً. يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد. بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق. ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز. طلعته كلبنان. فتى كالأرز. حلقه حلاوة وكله مشتهيات. هذا حبيبى وهذا خليلى يا بنات أورشليم» (نش ٥).

حبيبى أبيض: إشارة إلى قداسته فهو القدوس:

الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلى تظللك. فلذلك أيضاً القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله». «قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض».

«فبمن تشبهوننى فأساويه يقول القدوس» (إشعياء ٤٠:٢٥).

«ليس قدوس مثل الرب. لأنه ليس غيرك. وليس صخرة مثل إلهنا» (١صموئيل ٢:٢).

«لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد. القدوس اسمه في الموضع المرتفع المقدس أسكن» (إشعياء ٥٧:١٥).

«ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل» (أعمال ٣:١٤).

«لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى..... بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» (أعمال ٢٧:٤).

«لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (عب ٢٦:٧).

«إلى ملاك الكنيسة التى في فيلادلفيا هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يُغلق...» (رؤيا ٧:٣).

الذى لم يفعل خطية - الذى لم يعرف خطية - وليس فيه خطية - بلا خطية - مَنْ منكم يبكتنى على خطية.

وأحمر: بلون الدم إشارة إلى الفداء بدم المسيح - إشارة إلى دم يسوع المسيح الذى يُطهر من كل خطية.

«لأن هذا هو دمى الذي للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٨:٢٦).

«عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم» (١بطرس ١٨:١).

«وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءاً أبدياً» (عب ١٢:٩).

«الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته».

«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه» (رو ٢٤:٣).

«مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله

بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا ٥:٩).

معلم بين ربوة:

١ ـ مركزه دائماً في الوسط «لأنه حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون في وسطهم».

٢ ـ «كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين. تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى».

٣ ـ إنه الوحيد القدوس: «فبمَنْ تشبهوننى فأساويه يقول القدوس» (إشعياء ٤٠). «ليس قدوس مثل الرب. لأنه ليس غيرك» (١صم ٢).

٤ ـ وهو الوحيد الصادق الأمين: «إلى ملاك كنيسة اللاودكيين: هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله».

٥ ـ هو الصخر الكامل صنيعه «إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه. صديق وعادل هو ـ الذى كان دائماً يقول «الحق الحق».

٦ ـ وهو المتميز بالرحمة والرأفة: «مَنْ هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنه يسر بالرأفة. يعود يرحمنا يدوس آثامنا وتُطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم».

إنه الشخص الوحيد الممجد والمُكرم وسط ربوات المؤمنين محبى الله: إنه مجدهم وافتخارهم وأساس ارتباطهم.

رأسه ذهب إبريز: «ما أكرم أفكارك يا الله عندى. ما أكثر جملتها» (مز ١٣٩:١٧).

«لأن أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقى يقول الرب. لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم» (إشعياء ٥٥:٨).

«ما أعظم أعمالك يارب وأعمق جداً أفكارك» (مز ٥:٩٢) (إشارة إلى أفكاره الإلهية من نحونا).

قصصه مسترسلة حالكة كالغراب: أي أنه لا يشب ولا يعتريه تغيير ولا ظل دوران.

«يسوع المسيح هو هو أمساً وإلى اليوم وإلى الأبد» برهان على ثبات شخصه من جهتنا.

١ ـ «من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك. هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير وأنت هو وسنوك لن تنتهى» (مزمور ٢٥:١٠٢).

٢ ـ لا يتغير في محبته: مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح.

٣ ـ لا يتغير في إحسانه إلينا «فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع أما إحسانى فلا يزول عنك وعهد سلامى لا يتزعزع قال راحمك الرب» (إشعياء ١٠:٥٤).

«إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن لأن مراحمه لا تزول هى جديدة في كل صباح. كثيرة أمانتك» (مراثى ٢١:٣).

٤ ـ لا يتغير في رحمته نحونا «لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه» (مز ١٠٣).

عيناه كالحمام على مجارى المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما.

«أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها. أنصحك عينى عليك» (مز ٨:٣٢).

«لا يحول عينيه عن البار بل مع الملوك يجلسهم على الكرسى أبداً فيرتفعون» (أيوب ٧:٣٦).

«هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته لينجي من الموت أنفسهم وليستحييهم في الجوع» (مز ٣٣:١٨).

«عيناى على أمناء الأرض لكى أجلسهم معى. السالك طريقاً كاملاً هو يخدمنى» (مزمور ١٠١:٦).

«لأن عينى الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين هم قلوبهم كاملة نحوه» (٢ أخبار ١٦:٩).

«لأن عينى الرب على الأبرار وأذنيه إلى طلبتهم. ولكن وجه الرب ضد فاعلى الشر« (١بطرس ٣:١٢).

«لأن عينيه على طرق الإنسان وهو يرى كل خطواته. لا ظلام ولا ظل موت حيث تختفى عمال الإثم» (أيوب ٣٤:٢١).

«لأن طرق الإنسان أمام عينى الرب وهو يزن كل سبله» (أمثال ٥:٢١).

«الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه. عيناه تنظران. أجفانه تمتحن بنى آدم» (مزمور ١١:٤).

«الإله العظيم الجبار رب الجنود اسمه. عظيم في المشورة وقادر في العمل الذى عيناك مفتوحتان على كل طرق بنى آدم لتعطى كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله» «وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شىء عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا» (عب ٤).

«الآن في زمان النعمة عيناه كالحمام ولكن حينما ينتهى زمان النعمة سيأتى الرب يسوع كالديان وستكون عيناه كلهيب نار !.

خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية: نتيجة الضرب على خديه

«يضربون قاضى إسرائيل بقضيب على خده» (ميخا ٥:١).

«بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق» (إشعياء ٥٠:٦).

«حينئذ بصقوا فــي وجهه ولكموه وآخرون لطمــوه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح مَنْ ضربك» (متى ٢٦:٦٧).

«فابتدأ قــوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ» (مرقس ١٤).

«كانــوا يســتهزئون به وهــم يجلدونه وغطــوه وكانوا يضربــون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ مَنْ هو الذى ضربك» (لوقا ٢٢:٦٤).

شفتاه سوسن تقطران مراً مائعاً:

«أنت أبرع جمالاً من بنى البشر. انسكبت النعمة على شفتيك»

فــي مجمع الناصرة «وكان الجميع يشــهدون لــه ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه» (لوقا ٤).

«لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان» (يوحنا ٧:٤٦).

«في نهايــة الموعظة على الجبل «فلما أكمل يســوع هذه الأقوال بُهتت الجمــوع من تعليمه لأنــه كان يعلمهم كمَنْ له ســلطان وليس كالكتبة» (متى ٧:٢٨).

«اسمعوا فإنى أتكلم بأمور شريفة وافتتاح شفتى استقامة لأن حنكى يلهج بالصدق ومكرهة شفتى الكذب. كل كلمات فمى بالحق» (أمثال ٨).

بعــد أمثــال ملكوت الســموات «ولما جــاء إلى وطنــه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتــوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات. أليس هذا ابن النجار. أليست أمه تُدعى مريم» (متى ١٣:٥٤).

«المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كو ٢:٣).

لكن حينما يأتى كالديان: «ومن فمه يخرج ســيف ماض لكى يضرب به الأمم» (رؤيا ١٩).

يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد

«يمينك يارب معتزة بالقدرة. يمينك يارب تحطم العدو» (خروج ١٥:٦).

«لك ذراع القدرة. قوية يدك. مرتفعة يمينك» (مزمور ٨٩:١٣).

(١) **اليد الشافية**. حماة بطرس «فلمس يدها فتركتها الحمى فقامت وخدمتهم» (متى ٨)

«فتقدم وأقامها ماسكاً بيدها فتركتها الحمى حالاً وصارت تخدمهم» (مرقس ١:٣٠).

الأعميان «حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما. فانفتحت أعينهما» (متى ٩)

شفاء الأصم الأعقد «وضع أصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه.... وللوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه» (مرقس ٧).

الأعميان في (متى ٢٠) واحد منهم بارتيماوس الأعمى: «فوقف يسوع وناداهما وقال ماذا تريدان أن أفعل بكما. قالا له يا سيد أن تنفتح أعيننا. فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه».

المولود أعمى «تفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى بالطين عيني الأعمى وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوام» (يو ٩).

«وإذا إنسان مستسق كان قدامه.... فأمسكه وأبرأه وأطلقه» (لوقا ١٤:٢).

المرأة المنحنية «ووضع عليها يديه ففي الحال استقامت ومجدت الله» (لوقا ١٣).

(٢) **اليد المطهرة** (الأبرص) «فتحنن يسوع ومد يده ولمسه وقال له أريد فاطهر. فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص وطهر» (مرقس ١).

(٣) **اليد المنقذة**. أنقذ بطرس. «ولكن لما رأى الريح شـديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً يارب نجنى. ففى الحال مد يسوع يده وأمسك بـه وقـال له يا قليل الإيمان لماذا شككت» (متى ١٤).

(٤) **اليد المباركة**. معجزة اشـباع الخمسة الآلاف الرجل بخمسة أرغفة وسمكتين «أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجميع» (متى ١٤).

معجزة إشـباع أربعة آلاف رجل بسبعة أرغفة وقليل من صغار السمك (متى ١٥).

عشاء الرب «أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ» (لوقا ٢٤:٥).

«وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء» (لوقا ٢٤:٥).

(٥) **اليد المحيية**. (ابنة يايرس رئيس المجمع). «أمسك بيد الصبية وقال لها طليثا قومى الذى تفسيره يا صبية لكِ أقول قومى» (مرقس ٥).

ابـن أرملة نايين «فلما رآها الرب تحنن عليهـا وقال لها لا تبكى. ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون» (لوقا ٧).

(٦) **اليد الداعية**. «لأنى دعوت فأبيتم ومددت يدى وليس مَنْ يبالى» (أمثال ١:٢٤).

«بسـطت يدى طول النهار إلى شـعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره» (إشعياء ٦٥).

«هاأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سـمع أحـد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى» (رؤيا ٣:٢٠).

(٧) **اليد الكاتبة**. «وأما يسـوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بأصبعه على الأرض» (يو ٨).

«في تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بازاء النبراس على مكلس الحائط. منا منا ثقيل وفرسين» (دانيال ٥).

(٨) اليد المثقوبة. «ثقبوا يدىّ ورجلىّ وأحصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسون فىّ وأراهم يديه ورجليه» (لو ٢٤).

توما في (يوحنا ٢٠) «إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع اصبعى في أثر المسامير وأضع يدى في جنبه لا أؤمن». وبهذه اليد المثقوبة يقرع على باب القلب.

بطنه عاج مغلف بالياقوت الأزرق: وهذا إشارة إلى أحشاء الرحمة والرأفة وإلى عواطفه الرقيقة النقية.

«بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضىء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت».

«الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة... لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبُعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا. كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه».

«مَنْ هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب...» (ميخا ١٨:٧).

ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز:

«الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليه إبليس» (أعمال ٣٨:١٠).

«وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يُعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب. ولما رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها» (متى ٣٥:٩).

«وفـي الصبح باكراً جداً قـام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك. فتبعه سمعان والذين معه ولما وجدوه قالوا له إن الجميع يطلبونك. فقال لهم لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضاً لأني لهذا خرجت. فكان يكرز في مجامعهم في كل الجليل ويُخرج الشياطين» (مرقس ١:٣٥).

لكن حينما يأتي كالديان «وهو يدوس معصرة...» (رؤ ١٩).

مؤسستان على قاعدتين من إبريز: دليل على ثبات معاملاته معنا، فهو لا يتغير ولن يتغير» (إشعياء ٦٣:١).

«إن كنا نحن غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه» (٢تيمو ٢:١٣).

طلعته كلبنان فتى كالأرز: إشارة إلى بهائه وسموه.

«أنت أبرع جمالاً من بني البشر».

«الذي وهو بهاء مجده...».

عظة (١٣)

الذبيحة الحية

«فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية ولا تشاكلوا هذا الدهر» (رومية ١٢: ١، ٢).

«أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح» (مذبح التكريس).

في العهد الجديد نحن كهنة «الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه» (رؤ ١: ٥، ٦).

«مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا ٥: ٩).

وكوننا كهنة روحيين مطلوب منا أن نُقدم ذبائح روحية «كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع» (١بطرس ٢: ٥).

ما هى الذبائح الروحية التى نُقدمها؟

(١) ذبيحة التسبيح «فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه» (عب ١٣: ١٥). «أسبح اسم الله بتسبيح وأعظمه بحمد فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذى قرون وأظلاف» (مز ٦٩: ٣٠و ٣١).

(٢) فعل الخير والتوزيع «ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله» (عب ١٣).

(٣) ذبيحة الصلاة «لتسـتقم صلاتـى كالبخور قدامـك وليكن رفع يدى كذبيحة مسـائية» (مزمور ١٤١:٢). «صلوا بلا نقطـاع». «ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل». «لا تهتموا بشىء بل في كل شىء بالصلاة والدعاء مع الشكر».

(٤) ذبيحة الشـكر «أذبح لله حمـداً وأوف العلى نذورك» (مز ٥٠). «ذابح الحمد يمجدنى». «اشكروا في كل شىء لأن هذه هى مشيئة الله في المسيح من جهتكم». «شاكرين كل حين على كل شىء».

(٥) ذبيحـة الإيمان «لكننى وإن كنت أنسـكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم وخدمته أسر وأفرح معكم أجمعين» (فيلبى ٢:١٧). إيمان الثقة الذى يثق في أمانة الله لإتمام مواعيده والذى يثق في قدرة الله.

(٦) ذبيحة التواضع والإنكسـار والإنسـحاق «لأنك لا تسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها بمحرقة لا ترضى. ذبائح الله هى روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره» (مز ٥١).

(٧) ذبيحة الحياة بأكملها «أن تقدموا أجسـادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله» (رومية ١٢). إن المؤمن الذى عرف أنه مشـترى بدم المسيح ومدين بأن يمجد الله في جسـده وروحه اللذين همـا لله (ملكاً لله) فيكون مستعداً دائماً أن يقدم كيانه كله لله.

ذبيحـة : الذبـائـح أو الذبيحـة نأخذها من بين الغنـم لنذبحهـا وهى لا تعـارض أو تقاوم وهكذا يجب على المؤمن أن يخضع إرادته لإرادة الله فـلا تكون له إرادة خاصة «لتكـن لا إرادتى بل إرادتك. لتكن لا مشـيئتى بل مشيئتك.. أن أفعل مشيئتك يا إلهى سُررت».

ولكنها ذبيحة حية : من ناحية الله: فهى ميتة عن الجسـد وعن الذات ولكنهـا حية لله. «أحيا لا أنا بل المسـيح يحيا فىّ». «ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات»..

مقدسة (أي مخصصة لله) ـ مفرزة لله وذلك بتقديس الروح «المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح» (١ بطرس ١).

كان رئيس الكهنة في العهد القديم يلبس على جبهته صفيحة من ذهب مكتوب عليها «قدس للرب» أي أنه يعترف علناً بأنه ليس لنفسه بل للرب. فكيان المؤمن وممتلكاته وقدراته ومواهبه كلها للرب.

قال الرسول عن نفسه: «بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله» (رومية ١). «لأن ليس أحد منا يعيش لذاته».

مرضية عند الله : قد يعمل الناس أعمالاً خيرية كثيرة ويقومون بمجهودات كثيرة لكن هل كلها مرضية عند الله؟.

إن الله لا يرضى إلا بتكريس القلب والكيان كله له «لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت..» (رومية ١٤).

«هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة».

عبادتكم العقلية (المعقولة). كانت العبادة التى يقدمونها في العهد القديم عبادة طقسية أو جسدية. «فرائض جسدية موضوعة فقط إلى وقت الإصلاح. وهى قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة إلى وقت الإصلاح» (عب ٩:١٠).

فكل ذبيحة لها شريعة خاصة : هذه يوضع عليها لبان وهذه يسكب عليها سكيب وكلها مرتبة بحكمة إلهية. ولكنها لم تكن عبادة عقلية لأن الذين كانوا يقدمونها لم يكونوا يفهمونها. لكن الآن عبادتنا عقلية بالروح والحق.. بالروح والذهن وبعمل الروح القدس وعلى أساس الحق الإلهى كما قال الرب للمرأة السامرية «ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون

الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا».

«فإن الله الذى أعبده بروحى في إنجيل ابنه» (رومية ١:٩).

«لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد» (فيلبى ٣:٣).

أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح

بعد أن تقدم جسدك ذبيحة حية على مذبح الرب (مذبح التكريس) لابد أن تربط الذبيحة بوثق إلى قرون المذبح ـ ولماذا يجب (يتحتم) ربط الذبيحة إلى قرون المذبح؟

لأن كثيرين من المؤمنين بعد تقديمهم ذواتهم ذبيحة للرب (بعد عظة قوية أو تجربة مريرة نارية) يرجعون عن تكريسهم إذ يرون أن هذا التكريس يعنى توقيع حكم الموت حتى الذات والجسد.

حدث هذا مع ديماس زميل الرسول بولس في الخدمة. فقد ذكره بولس في رسالته إلى فليمون قبل لوقا «يسلم عليك أبفراس المأسور معى في المسيح يسوع... وديماس ولوقا العاملون معى» (فليمون ٢٤). وذكره في رسالته إلي كولوسى بعد لوقا «يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس» (كو ١٤:٤). ثم ذكره بنغمة الأسف في رسالته إلي تيموثاوس «بادر أن تجىء إلىّ سريعاً. لأن ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكى» (٢تيمو ٩:٤، ١٠).

هناك إمكانية أن يرجع المؤمن عن تكريسه الكامل للرب ولذا قال الرب «أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح». فما هى الربط التى بها نوثق بها ذبيحة جسدنا إلى قرون المذبح؟

(أ) رباط إدراك محبة المسيح : أن محبة المسيح نحوى ثابتة لا تتغير (رباط ذهبى). والآيات التالية تثبت ذلك:

«أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى» (يو ١٣:١).

«هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يو ١٥:١٢).

«بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا» (١يو ٣:١٦). «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب».

«وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر... ولما مات لعازر قال اليهود انظروا كيف كان يحبه» (يوحنا ١١).

الرب يسوع أحب يوحنا الحبيب محبة خاصة «وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه» (يوحنا ١٣). عند الصليب «فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك» (يوحنا ١٩). بعد القيامة «مريم المجدلية نظرت الحجر مرفوعاً عن القبر فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه» (يوحنا ٢٠).

في معجزة صيد السمك بعد القيامة «فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب» (يو ٢١).

«قال يسوع لبطرس ابتعني. فالتفت بطرس ونظر التلميذ الذى كان يسوع يحبه يتبعه وهو أيضاً الذى اتكأ على صدره وقت العشاء وقال يا سيد مَنْ هو الذى يسلمك» (يوحنا ٢١).

بولس الرسول: «ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى».

الشاب الغنى الذى رفض اتباع يسوع «فنظر إليه يسوع وأحبه» (مر ١٠).

«وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله» (أفسس ٣:١٨).

تأمل معى هذه الأبعاد الأربعة كما يلى:

محبة المسيح عريضة شملت العالم كله. محبة المسيح طويلة تصل إلى أبعد إنسان وتناديه أن يأتى إليه. محبة المسيح عميقة تصل إلى الخاطىء الغارق في جب الهلاك وطين الحمأة وتخرجه من هناك.

محبة المسيح عالية ترفع المؤمنين به إلى الجلوس معه في السماويات «وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع». رفعنا إلى درجة البنين «انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله». رفعنا إلى درجة الملوك والكهنة «وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه».

محبة المسيح لنا محبة ثابتة لا تتغير ولا تتأثر بالظروف التى نجتاز فيها. محبة ثابتة أزلية وأبدية لأنها في المسيح «مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف» (رومية ٨:٣٥). أى أنه كان في فكر الرسول أن الذى يحاول أن يفصلنا هو الشيطان. ولكن هل يستطيع الشيطان أن يفصلنا عن محبة المسيح؟. كلا. هل يستطيع ذلك باستخدام الشدة والضيق والاضطهاد والجوع والعرى والخطر والسيف. هل يستطيع أن يفصلنا بذلك؟ كلا. «لأنه قال «لا أهملك ولا أتركك. حتى إننا نقول واثقين الرب معين لى فلا أخاف ماذا يصنع بى إنسان».

«وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني. هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك. هوذا على كفيّ نقشتك. أسوارك أمامي دائماً» (إشعياء ٤٩:١٤).

«كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار قد حُسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا».

يعظم انتصارنا، وهو انتصار عظيم لأنه ليس بأنفسنا بل بالذي أحبنا. فبدلاً من أن الضيق والاضطهاد، يفصلنا عن محبته، نجد بالعكس أن هذه الأشياء تظهر لنا محبته أكثر وأكثر وتجعلنا أعظم من منتصرين بمَنْ قد أحبنا. «فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات. ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا ». أي أن الملائكة الأشرار ورؤساءهم لا يستطيعون أن يؤذوا المؤمنين. كل هذه الأمور لا تقدر أن تفصلنا عن محبة الله. لماذا؟ لأن محبة الله لنا هي في المسيح يسوع ربنا.

«لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذاً ماتوا وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥:١٤).

(٢) **رباط التأمل في صليب المسيح** . التأمل في موت المسيح ـ في الفداء الذي بربنا يسوع المسيح (رباط قرمزي).

«ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله. فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم»(عب ١٢:٢ ـ ٣).

لقد ربط بولس الرسول نفسه برباط الصليب فقال «وأما من جهتي

فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صُلب العالم لى وأنا للعالم» (غلاطية ٦:١٤).

«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله» (١كو ١:١٨).

«لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١كو ٢:٢).

«لأنه فيه سُر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات. وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه» (كولوسى ١:١٩).

«ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به» (أفسس ٢:١٦).

عندما نتأمل في صليب المسيح سنعرف أنه «مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلي الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن إن جعل نفسه ذبيحة إثم وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها... وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين» (إشعياء ٥٣).

«الذى حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذى بجلدته شفيتم» (١بط ٢:٢٤).

(١) على الصليب مات من أجل خطايانا ـ وهذا هو الإنجيل.

«وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضاً تخلصون أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دُفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب» (١كو ١:١٥).

«الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا» (رومية ٢٥:٤).

«نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير» (غلاطية ١:٣، ٤).

(٢) على الصليب ظهرت محبة الله بأجلى بيان (١يو ٩:٤).

«ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٨:٥).

«الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة» (تيطس ١٤:٢).

(٣) على الصليب ظهر عدل الله وبره إذ قد صب دينونة العدل الإلهى على المسيح المعلن على الصليب «الذى لم يشفق على ابنه» «استيقظ يا سيف على راعىّ».

«لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس» «إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً»

(٤) على الصليب وفّى كل ديون الخطية التى كانت علينا. «وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا إذ محا الصك الذى علينا في الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب. «حينئذ رددت الذى لم أخطفه».

(٥) على الصليب اشـــترانا بالدم الكريم. «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة» (رؤيا ٥:٩). «لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التى هى لله».

(٦) علـــى الصليـــب صالحنا مع الله. «لأن فيه سُـــر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه. ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفســـه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أى أن الله كان في المســـيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاســـب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة» (٢كو ٥:١٨).

(٧) على الصليب قربنا إلى الله. «ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المســـيح» (أفســـس ٢:١٣). «فإن المسيح أيضـــاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البـــار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن محيى في الروح».

(٨) علـــى الصليب فتح لنا الطريـــق للدخول إلى الأقداس «فإذ لنا أيها الإخـــوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يســـوع طريقاً كرســـه لنا حديثاً حياً بالحجـــاب أى جســـده وكاهن عظيم على بيت الله لنتقـــدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشـــة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى» (عب ١٠:١٩).

(٩) على أســـاس موت المســـيح على الصليب صرنا قديســـين شـــرعاً (القداسة الشرعية).

«لذلك يســـوع أيضاً لكى يقدس الشـــعب بدم نفسه تألم خارج الباب» (عب ١٣:١٢).

«فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عب ١٠:١٠).

«لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين» (عب ١٠:١٤).

(١٠) على أساس موت المسيح على الصليب صرنا أبراراً في المسيح «ولكن الله بين محبته لنا... فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلُص به من الغضب» (رومية ٥:٩).

(١١) على الصليب تم غفران خطايانا ـ كل خطايانا. «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية». «الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه» (رؤيا ١:٥).

«هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً» (رؤيا ٧:١٤).

(١٢) موت المسيح على الصليب كان إتماماً للمشورات الأزلية. «هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة». «لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع.... ليفعلوا كل ما سبقت فعينته يدك ومشورتك أن يكون».

(١٣) كان إتماماً للرموز والنبوات (الرموز ـ خروف الفصح ـ الذبائح ـ الكبش الذى فدى إسحق) (النبوات : مزمور ٢٢ ـ إشعياء ٥٣).

(١٤) بالصليب تحققت مطاليب العدل الإلهى، بموته نيابة عن البشر «أن المسيح مات من أجل خطايانا».

(٣) رباط كلمة الله : قراءة الكلمة وحفظ الكلمة (رباط فضى).

«خبأت كلامك في قلبى لكيلا أخطىء إليك. سراج لرجلى كلامك ونور

لســبيلى. لأن الوصية مصباح والشــريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة». «كم أحببت شريعتك اليوم كله هى لهجى. انسحقت نفسى إلى أحكامك في كل حين. أيضاً شــهاداتك هى لذتى أهل مشورتى. بشفتى حسبت كل أحكام فمى. بطريق شــهادتك فرحت كما علــى كل الغنى. بوصاياك ألهج وألاحظ سبلك. بفرائضك أتلذذ لا أنسى كلامك» (مزمور ١١٩)

عدد ٣٠ «اخترت طريق الحق. جعلت أحكامك قدامى. لصقت بشهاداتك يارب لا تخزنى. في طريق وصاياك أجرى لأنك ترحب قلبى».

عدد ٣٣ «علمنى يــارب طريق فرائضك فأحفظها إلــى النهاية. فهمنى فألاحظ شــريعتك وأحفظها بكل قلبى. دربنى في ســبيل وصاياك لأنى به سُررت».

عــدد ٤٧ «وأتلذذ بوصاياك التى أحببت وأرفع يدى إلى وصاياك التى وددت وأناجى بفرائضك ترنيمات صارت لى فرائضك في بيت غربتى. ذكرت في الليل اسمك يارب وحفظت شريعتك. أما أنا فبشريعتك أتلذذ... أما شريعتك فلم أنسها».

عــدد ١٠٣ «ما أحلى قولك لحنكى. أحلى من العســل لفمى أشــهى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد».

«وُجــد كلامــك فأكلته فكان كلامــك لى للفرح ولبهجــة قلبى» (إرميا ١٥:١٦).

«أبتهج أنا بكلامك كمَنْ وجد غنيمة وافرة»

«ورثت شهاداتك إلى الدهر لأنها هى بهجة قلبى»

«فغرت فمى ولهثت لأنى إلى وصاياك اشتقت».

إن كلمــة الله هى ســيف الروح الذى بــه تحارب وتقاوم إبليــس. «وخذوا

خـوذة الخلاص وسـيف الروح الـذى هو كلمـة الله». «لأن كلمـة الله حية وفعالـة وأمضى من كل سـيف ذى حدين وخارقة إلى مفـرق النفس والروح والمفاصل..»

وكلمة الله تنقينا «أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به».

وتقدسنا «قدسهم في حقك كلامك هو حق».

وتطهرنا «طهروا نفوسكم في طاعة الحـق بالروح... لكى يقدسـها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» (أفسس ٥).

وهى المرآة التى تكشـف لنا عن عيوبنا وخطايانا «ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سـامعين فقط خادعين نفوسـكم. لأنه إن كان أحد سـامعاً للكلمـة وليس عاملاً فذلك يشبه رجلاً ناظـراً وجه خلقتـه في مرآة» (يعقوب ١:٢).

وكلمة الله هى التى تبنينا روحياً. «والآن أسـتودعكم... ولكلمة نعمته القدارة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً» (أعمال ٢٠).

وكلمـة الله تحذرنا من الخطية والأخطاء التى تقابلنا في الطريق: «أيضاً عبدك يحذر بها وفي حفظها ثواب عظيم» (مز ١٩).

(٤) رباط الرجاء المبارك والمجد العتيد الذى سـوف يسـتعلن فينا

(رباط أسماجونى).

الرجـاء : لكى تستمر في حياتك المكرّسة للرب ركز عينيك على الرجاء المبـارك والمجد العتيـد. «منتظرين الرجاء المبارك وظهـور مجد الله العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح».

«لأن الرب نفسـه بهتـاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سـوف ينزل من السـماء والأموات في المسـيح سـيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين

ســنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١اس ٤:١٦).

«هوذا سـر أقولـه لكم. لا نرقد كلنـا ولكننا كلنا نتغيـر في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيُقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسـد عدم فسـاد ولبس هذا المائت عـدم موت. فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية. أما شوكة الموت فهى الخطية» (١كو ١٥:٥١).

«لأننا نعلم أنه إن نُقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا في السـموات بناء من الله بيـت غير مصنوع بيدٍ أبـدى. فإننا في هذه أيضاً نئن مشـتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء» (٢كو ٥:١).

«فإن سـيرتنا نحن هى في السـموات التى منها أيضـاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء» (فيلبى ٣:٢٠).

«وتنتظروا ابنه من السـماء الذى أقامه من الأموات يسـوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى» (١تس ١:١٠).

«وكمـا وُضع للنـاس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة. هكذا المسـيح أيضـاً بعدما قُدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين سـيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عب ٩:٢٨).

المجـد «فإنـى أحسـب أن آلام الزمان الحاضـر لا تُقاس بالمجـد العتيد أن يستعلن فينا» (رومية ٨:١٨).

«لذلك لا نفشـل بل وإن كان إنسـاننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيومـاً. لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشـىء لنا أكثر فأكثر ثقـل مجدٍ أبدياً.

ونحـــن غير ناظرين إلى الأشــياء التى تُــرى بل إلى التى لا تُــرى. لأن التى تُرى وقتية وأما التى لا تُرى فأبدية» (٢كو ١٦:٤).

«أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم» (يوحنا ٢٤:١٧). (الكنيسة سيكون لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى) نفس مجد الله (رؤيا ٢١).

«مَنْ غلب فسأعطيه أن يجلس معى في عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست معى أبى في عرشه» (رؤيا ٢١:٣).

إبراهيم «كان ينظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله» (عب ١٠:١١).

موسى «بالإيمان موسى... حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة» (عب ١١).

ليتك توثق إذن جسدك بربطٍ إلى قرون مذبح التكريس حتى لا ترجع إلى الوراء.

عظـة (١٤)

المحبة لله وللإخوة

المحبة لله :

«فقــال يســوع تحــب الرب إلهــك من كل قلبــك ومن كل نفســك ومن كل فكــرك. هذه هى الوصيــة الأولى والعظمى. والثانــة مثلها تحب قريبك كنفسك» (متى ٢٢:٣٧).

«الــرب إلهنا رب واحــد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفســك ومــن كل قدرتك. هذه هى الوصيــة الأولى. والثانية مثلهــا هى تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين» (مرقس ١٢:٣٠).

المحبة للإخوة :

«نحــن نعلم أننــا قــد انتقلنــا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة. مَنْ لا يحب أخاه يبق في الموت» (١يو ٣:١٤).

«أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من الله. وكل مَنْ يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله ومَنْ لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة» (١يو ٤:٧).

«كل مَنْ يؤمن أن يســوع هو المســيح فقد وُلد مــن الله. وكل مَنْ يحب الوالد يحــب المولود منه أيضاً. بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه» (١يو ١:٥).

المحبة لله :

«اســمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك» (تثنية ٤:٦).

«فالآن يا إسـرائيل مـاذا يطلب منك الرب إلهـك إلا أن تتقى الرب إلهك لتسـلك في كل طرقه وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك وتحفظ وصايا الرب وفرائضه» (تثنية ١٠:١٢).

«فأحبب الرب إلهك واحفـظ حقوقه وفرائضه وأحكامـه ووصاياه كل الأيام» (تثنية ١١:١).

«لأن الـرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبـون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسـكم. وراء الرب إلهكم تسـيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تلتصقون» (تثنية ١٣:٢).

«وإنما احرصوا أن تعملوا الوصية والشريعة التى أمركم بها موسى عبد الرب أن تحبوا الرب إلهكم وتسيروا في كل طرقه وتحفظوا وصاياه وتلتصقوا به وتعبدوه بكل قلبكم وبكل نفسكم» (يشوع ٢٢:٥).

«أحبوا الرب يا جميع أتقيائه» (مزمور ٣١:٢٣).

«تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك» (مرقس ١٢).

مـن كل قلبك : هل محبـة الرب إلهنا تملأ جوانب قلوبنـا. ألا يوجد في قلوبنا مكان لشىء آخر؟ ألا تميل قلوبنا في كثير من الأحيان إلى أشياء عالمية تبعدنا عن الرب وتجعله يشغل مركزاً ضعيفاً في قلوبنا أو على الأقل يشغل المركز الثانى؟! «وحّد قلبى لخوف اسمك. ليكن قلبى كاملاً في فرائضه».

داود أوصى سـليمان ابنه: «وأنت يا سـليمان ابنى اعرف إله أبيك واعبده بقلب كامل ونفس راغبة لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار. فإذا طلبته يوجد منك وإذا تركته يرفضك إلى الأبد» (١ أخ ٢٨).

ومن كل نفسـك : النفس هى مركز العواطف والوجدان. ألا يحدث أننا

نتصرف بـكل عواطفنا ووجداننا إلى أشـياء أخرى غير الرب؟ كم تشـتهى نفوسنا أموراً عالمية وملذات وقتية.

ومـن كل فكرك. وهـل دائماً أفكارنا منصرفة للرب. «ومستأسـرين كل فكر إلى طاعة المسيح».

«إلى اسـمك وإلى ذكرك شهوة النفس. بنفسـى اشتهيتك في الليل. أيضاً بروحى في داخلى إليك أبتكر» (إش ٢٦).

ومن كل قدرتك. فهل نحن نحب الرب بكل ما فينا من قوة؟

محبة بولس للرب: «ولكننى لسـت أحتسـب لشـىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سـعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله» (أعمال ٢٠:٢٤).

«ماذا تفعلون تبكون وتكسـرون قلبى لأنى مسـتعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً في أورشـليم لأجل اسم الرب يسوع. ولما لم يقنع سكتنا قائلين لتكن مشيئة الرب» (أعمال ٢١:١٣).

محبـة أبفرودتس للرب يسـوع «لأنه من أجل عمل المسـيح قارب الموت مخاطراً بنفسه» (فيلبى ٢:٣٠).

أمثلة للذين أحبوا الله

داود «أحبـك يـارب يـا قوتى. الرب صخرتـى وحصنى. إلهـى صخرتى به أحتمى. ترسى وقرن خلاصى. ملجأى ومناصى» (مزمور ١٨).

«يا الله إلهى أنت إليك أبكر. عطشت إليك نفسى. يشتاق إليك جسدى في أرض ناشـفة بلا ماء . لكى أبصر قوتك ومجدك كما رأيتك في قدسك» (مزمور ٦٣).

«كما يشـتاق الإيل إلى جداول المياه. هكذا تشـتاق نفسى إليك يا الله.

عطشـت نفسـي إلى الله. إلى الإله الحـي. متى أجيء وأتـراءى قدام الله» (مزمور ٤٢).

آساف. «مَنْ لى في السماء. ومعك لا أريد شيئاً في الأرض. أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لى» (مزمور ٧٣).

«ما أحلى مساكنك يارب الجنود. تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب. قلبى ولحمى يهتفان بالإله الحى» (مزمور ٨٤:٢).

«نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً» (١يو ٤:١٩).

لكن ماذا تعنى المحبة لله؟

هل هى مجرد كلام نقول لله أحبك يارب؟.. كلا. إنها تعنى أموراً كثيرة

(١) محبة الله تعنى أننا نحفظ وصاياه (نطيع وصاياه).

البرهان على أننا نحب الله هو أن نحفظ وصاياه. أن نطيع وصاياه

«فإن هذه هى محبة الله أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة» (١يو ٥:٣).

حفظ وصاياه يعنى طاعتها وتنفيذها. خاضعين له في كل شيء. على أن يكون الدافع للطاعة والخضوع هو المحبة.

«وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه. مَنْ قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه. وأما مَنْ حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكملت محبة الله. بهذا نعرف أننا فيه» (١يو ٢:٣). وما يؤكد لنا أننا قد عرفنا المسيح حقاً هو أن نعمل بوصاياه ونطيع وصاياه. فالذى يدعى أنه قد عرفه ولكنه لا يعمل بوصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه. أما الذى يعمل بحسب كلمة المسيح فإن محبة الله تكون قد اكتملت في داخله. وهذا هو القياس الذى نعرف به ما إذا كنا فعلاً ننتمى إلى المسيح نفسه.

«كلمته» أعم وأشمل وأوسع مدى من «وصاياه».

الطاعة لوصايا الله هى التى تبين مدي محبتنا لله.

«إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى. الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى. .والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى. إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً. الذي لا يحبنى لا يحفظ كلامى» (يو ١٤:١٥).

«إن حفظتم وصاياى تثبتون في محبتى. كما أنى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت في محبته» (يوحنا ١٥:١٠).

يحفظ كلامى: إن حفظ كلام الله ـ كلام المسيح أسمى من حفظ الوصايا.

لأنه إن كان حفظ الوصايا معناه طاعة الوصايا الصريحة. فحفظ الكلام معناه أن يكون لنا فكر المسيح في كل شىء حتى في الأمور التى لم تعطَ فيها وصايا صريحة.

يحفظ كلامى. «أى مَنْ حفظ كلمته. وليس وصاياه: فقط بل فهم غرض الله وفكره وما يرضيه ويُسره.

في مزمور ١١٩ يخبرنا المرنم عن مدى محبته لكلمة الله.

«كم أحببت شريعتك. اليوم كله هى لهجى. انسحقت نفسى شوقاً إلى أحكامك كل حين. أيضاً شهاداتك هى لذتى أهل مشورتى. بطريق شهادتك فرحت كما على كل الغنى. وأتلذذ بوصاياك التى أحببت وأرفع يدى إلي وصاياك التى وددت وأناجى بفرائضك. ترنيمات صارت لى فرائضك في بيت غربتى. ذكرت في الليل اسمك وحفظت شريعتك. ما أحلى قولك لحنكى. أحلي من العسل لفمى... وُجد كلامك فأكلته. فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى. أبتهج أنا بكلامك كمَنْ وجد غنيمة وافرة».

(٢) محبة الله تتضمن، تتطلب الانفصال والاعتزال عن العالم الذى وُضع في الشرير.

«لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. ليس من الآب بل من العالم...» (١يو ٢:١٥).

«أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله. فمَنْ أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله» (يعقوب ٤:٤).

«ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة الكاملة المرضية. لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا ولا تمسوا نجساً فأقبلكم. الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يعقوب ٤:٤).

«هاربين من الفساد الذى في العالم بالشهوة»

«لأنه إذا كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلّص يسوع المسيح يرتبكون أيضاً فيها».

المحبة للإخوة "المحبة الأخوية".

«وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً» (١تس ٤:٩).

الرب يسوع المسيح له كل المجد أوصانا عن المحبة الأخوية:

«وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعض لبعض» (يوحنا ١٣:٣٤). والجديد في الوصية أنه صار للمحبة قياس جديد. وهذا القياس هو محبة المسيح لنا «كما أحببتكم أنا».

إننا إذ نُولد من الله تصبح لنا طبيعة جديدة أى طبيعة الله الأدبية التى هى محبة.

صرنا شركاء الطبيعة الإلهية. طبيعة الله الأدبية التى هى محبة.

«كما أحببتكم أنا». لقد كانت محبة المسيح لا تتعب أبداً ولا تستكثر أى تضحية مهما عظمت حتى لو كانت موت الصليب.. وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب.

بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعض لبعض: بهذا النوع من المحبة التى لا تتعب أبداً ولا تستكثر تضحية ما. بهذا النوع من المحبة يعرف الجميع أننا تلاميذ المسيح. وأن البرهان على أننا تلاميذ المسيح ليس بالخدمة أو بحضور الاجتماعات بل بالمحبة التى قياسها محبة المسيح.

«هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه. أنتم أحبائى إن فعلتم ما أوصيكم به» (يوحنا ١٥:١٢).

المحبة هى نشاط الطبيعة الجديدة. كل وصايا الله ينبغى أن يكون الدافع لها المحبة.

خدمتنا ومعاملاتنا مع إخوتنا يجب أن يكون الدافع لها المحبة.

إن قلب الله يُسر ويشبع بمحبتنا بعضنا لبعض ـ هل الدافع لما أعمله مع أخى هو المحبة أم مناقض للمحبة. ولا توجد حدود للمحبة إذ ينبغى أن يكون لنا الاستعداد أن نضع نفوسنا لأجل بعضنا البعض.

«بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (١يو ٣:١٦).

وبولس الرسول حرضنا وأوصانا عن المحبة الأخوية :

«المحبـة فلتكن بلا رياء... واديـن بعضكم بعضاً بالمحبـة الأخوية» (رومية ١٢:٩، ١٠).

«إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن وصنجاً يرن» (رومية ١٢:٩، ١٠).

«اتبعوا المحبة. ولكن جدوا للمواهب الروحية» (١كو ١٤:١).

«فإنكـم إنما دُعيتم للحرية أيها الإخوة. غيـر أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمـل. تحب قريبك كنفسـك» (غلاطية ١٣:٥). (أى بالمحبـة كونوا عبيداً في خدمة أحدكم الآخر. فإن الشـريعة (الناموس) كلهـا تتم في وصية واحدة أن تحب قريبك كنفسـك «وأما ثمر الروح فهو محبة. فرح. سـلام. طول أناة. لطف. صلاح. إيمان وداعة تعفف» (غلاطية ٥).

«فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء. واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (أف ٥:١).

واسـلكوا في المحبة: إذاً لا يكفى أن نعرف أو نتعلم عن المحبة بل يجب أن نسلك فيها عملياً»

«لا نحب بالكلام واللسان بل بالعمل والحق».

ومقياس المحبة التى يجب أن نسلك فيها هو المسيح نفسه «كما أحبنا المسيح أيضاً وأسـلم نفسه لأجلنا». حقاً ما أسمى المستوى الذى يجب أن يكون عليه سلوكنا كمسيحيين. فليس هو السلوك بحسب أوامر الناموس الذى اعتقنا منه بل إن مقياس سلوكنا في المحبة هو «محبة المسيح». «كما أحبنا المسيح».

لقد كانت محبة المسيح لنا قوية بهذا المقدار حتى أن الموت لم يستطع أن يعطلها أو يؤخرها لحظة واحدة فقد أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا. «لأن المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار لظى الرب. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها» (نشيد ٨).

هذه هى المحبة الحقيقية «المحبة الباذلة» التى نحن مدعوون أن نتمثل بها. وأن نتمثل بالمسيح فيها.

إن المحبة تجد شبعها وسرورها في خدمة مَنْ تحب. والمسيحى المتمثل بالمسيح في محبته يجد سروره في خدمة الآخرين.

مقياس المحبة: كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا... فلم تكن محبة المسيح لنا بالكلام بل أنه بذل نفسه لأجلنا.. أسلم نفسه لأجلنا.. وضع نفسه لأجلنا «وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة».

«ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى».

«الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة» (تيطس ٢:١٤). «فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته» (١بطرس ١:٢١).

«بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (١يو ٣:١٦).

«لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار» (رومية ٥).

«ولكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا».

«فالبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناة. محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين

بعضكم بعضاً وعلى جميع هذه البسوا المحبة التى هى رباط الكمال.» (كولوسى ٣: ١٢).

المحبة هى التى تربط كل الصفات الجميلة التى سبق ذكرها وتقود المؤمن إلى الكمال.

إن المحبة عظيمة جداً حتى بدونها تصبح الفضائل الأخرى تقليداً فارغاً (بلا قيمة) وبها تتغير صورة الإنسان الجديد إلى صورة الخالق «ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه».

وكيف يمكن أن أصل إلى الكمال؟ وهل من الممكن أن أصل إلى الكمال. هل من الممكن أن أكون كاملاً؟ لابد أنه أمر ممكن وإلا ما كان الرب قد طلبه. «فكونوا كاملين كما أن أباكم الذى في السموات هو كامل» (متى ٥: ١٨) والمحبة هي وسيلة بلوغ الكمال. فالمحبة هى الثوب أو الرداء الخارجى والحزام الذي يربط بين كل الفضائل لأجل تحقيق الكمال.

«والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض وللجميع كما نحن أيضاً لكم (كمحبتنا لكم) لكى يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجىء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (١تس ٣: ١٢).

«وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً. فإنكم تفعلون ذلك أيضاً لجميع الإخوة الذين في مكدونية كلها وإنما أطلب إليكم أيها الإخوة أن تزدادوا أكثر (أن تضاعفوا ذلك أكثر فأكثر)» (١تس ٤: ٩).

«لتثبت المحبة الأخوية (اثبتوا على المحبة الأخوية. استمروا في المحبة الأخوية) لتثبت المحبة الأخوية. لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون» (عب ١٣: ١، ٢).

هذه المحبة الأخوية يجب أن تظهر نفسها بطريقة عملية. كمثل إضافة

الغربـاء. وفي كلامـه عن إضافة الغربـاء تكلم عن حيـاة إبراهيم لما أضاف الثلاثـة الواقفين عند بـاب خيمته عند بلوطات ممرا ثم اكتشـف أنه أضاف الرب نفسه وملاكين معه.

«وأمـا غاية الوصية فهـى المحبة من قلب طاهر وضميـر صالح وإيمان بلا رياء» (١تيمو ١:٥).

هـذه المحبة يجـب أن تنبع من قلب طاهـر.. قلب قد تطهـر من الخطية. «لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسـد والروح. أما إذا كانت الحياة الداخلية غير نقية فسيكون من الصعب أن تنبع المحبة المسيحية الحقيقية من قلب مثل هذا. وضمير صالح: الضمير الخالى من العثرة من نحو الله والناس.

«لذلك أنا أيضاً أدرب نفسى ليكون لى دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس» (أعمال ٢٤:١٦).

وإيمان بلا رياء: الإيمان الصادق المؤسس على تعليم المسيح «الإيمان المسلم مرة للقديسين».

وبطرس الرسول حرضنا وأوصانا عن المحبة الأخوية :

«طهروا نفوسـكم في طاعة الحـق بالروح للمحبـة الأخوية العديمة الريـاء. فأحبـوا بعضكم بعضاً من قلب طاهر بشـدة» (١بطـرس ١:٢٢). ويصف الرسـول بطرس المحبـة هنا بأنها المحبة الأخويـة العديمة الرياء: قد يخالـط المحبـة كثير مـن الرياء فيظهـر الواحد محبة أكثر مـن الموجودة حقيقة فيه. وبكلام معسـول (يظهر عكس ما يبطن). يظهر محبة غير مطابقة للحقيقة في داخله.

كانـت الذبائح قديماً ممنوعاً فيها العسـل الذى يشـير إلى الرياء. لكن لا تخلو مـن الملح الحافظ من الفسـاد إن لم يكن عندك محبـة كافية أدخل مخدعـك أمام الـرب واعترف له ونق قلبـك بالروح القـدس واملأ قلبك من

محبة المسيح «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» فنتمثل بالمسيح الذي ضحى بنفسه من أجلنا.

من قلب طاهر: المحبة المسيحية يجب أن تنبع من القلب، وهذا القلب يجب أن يكون طاهراً لا محل فيه للنجاسة.

بشدة: محبة شديدة: يجب أن تكون نظير محبة المسيح «كما أحببتكم أنا». لقد أحبنا حتى الموت ومحبتنا يجب أن يكون لها نفس المقياس أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة.

من أين تنبع هذه المحبة؟.. بإطاعة الحق.. الحق يحرر المؤمنين من الشهوات الدنسة والأنانية.

«أكرموا الجميع. أحبوا الإخوة. خافوا الله. أكرموا الملك» (١ بطرس ٢:١٧).

أحبوا الإخوة: يجب أن تكون لنا المحبة الحقيقية العديمة الرياء من قلب طاهر بشدة. محبة لا بالكلام بل بالعمل والحق. «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض».

«والنهاية كونوا جميعاً متحدى الرأى بحس واحد ذوى محبة أخوية. مشفقين لطفاء غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين عالمين أنكم لهذا دُعيتم لكى ترثوا بركة» (١ بطرس ٣:٨).

«ذوى محبة أخوية» فأنا أحب إخوتى في المسيح وهم أعزاء علىّ لأنهم من أسرة المسيح ولأنى أنا نفسى واحد من هذه الأسرة.

«مشفقين» أى مستخدمين النعمة ونحن نتقدم لمساعدة المتألمين.

الشفقة: وهى تعبر عن المشاركة التى تنبع من القلب خاصة عندما نرى إخوتنا يتألمون.

لطفاء أو بمعنى آخر ودعاء «وكونوا لطفاء بعضكم نحن بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح» (أفسس ٤:٣٢).

«فالبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناة محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً».

«وإنما نهاية كل شىء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات. ولكن قبل كل شىء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بطرس ٤:٨).

إن كنا نحب المسيح فيجب أن نحب الذين أحبهم المسيح ولأننا نرى المسيح فيهم.

لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا: المحبة تستر عن عيوننا كثرة من خطايا إخوتنا. كما تستر عن عيونهم خطايانا. وأليس هذا ما فعلته محبة المسيح من نحونا؟

تستر كثرة من الخطايا: تستر أى لا تشهر بل تغطى: فتستر وتعالج الأخطاء والزلات بالمحبة وبروح الوداعة ولا تشهر بها.

«أيها الإخوة إن ضل أحد بينكم عن الحق فرده أحد. فليعلم أن مَنْ رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا» (يعقوب ٥:٢٠).

إن المفروض هو علاج الخطأ ورد الأخ المخطىء عن ضلال طريقه. علاجه بالمحبة وبدون تشهير البغضة عكس المحبة. فالمحبة تعالج أما البغضة فتهيج وتضخم الأخطاء وتشهر بها.

«البغضة تهيج خصومات والمحبة تستر كل الذنوب» (أمثال ١٠:١٢).

«الساعى بالوشاية يفشى السر والأمين يكتم الأمر» (أمثال ١١:١٣).

مثال: عندما سكر نوح وتعرى ورأى حام ابنه منظر أبيه فذهب وأخبر أخويه سام ويافث (تكوين ٩:١٨ ـ ٢٧).

«فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما» (سترا عرى أبيهما من غير أن يستديرا بوجهيهما نحوه فيبصرا عورته.

«سلموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة» (١بطرس ٥:١٤).

«ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففاً وفي التعفف صبراً وفي الصبر تقوى وفي التقوى مودة أخوية وفي المودة الأخوية محبة. لأن هذه إذ كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح» (٢بطرس ١:٥).

«وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية» (رومية ١٢:١٠).

المودة الأخوية هي من مظاهر المحبة: المودة الأخوية تظهر في اهتمام الواحد بالآخر وزيارته وتسديد بعض احتياجاته ومعاونته والسؤال عنه وإضافته وإظهار كل مشاعر طيبة له.

إن المودة الأخوية الصحيحة هي النابعة من المحبة.

«المحبة» هي طبيعة الله نفسه والله سكب في قلوبنا محبته بالروح القدس المعطى لنا. «لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» (رومية ٥:٥).

إذا كانت هذه المحبة الإلهية قد انسكبت في قلبي وتحكمني فإني أحب جميع إخوتي الذين في المسيح بدون تحيز لأنهم يخصون المسيح.

ويوحنا الرسول رسول المحبة حرضنا وأوصانا بالمحبة الأخوية :

«مَــنْ قال إنه فـي النور وهو يبغض أخاه فهــو إلى الآن فـي الظلمة» (١يو ٢:٩ ـ ١١).

«مَــنْ يحب أخاه يثبت فــي النور وليس فيه عثرة.. وأمــا مَنْ يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه».

الذى يدّعى أنه في النور وهو يبغض أخاه فهو لا يزال فـي الظلمة أى غير مؤمن لم ينتقل من الظلمة إلى النور بل هو أعمى. في الظلمة يســلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه.

«مَنْ يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة».

المحبة الأخوية تساعد على الثبات فـي النور. «وليس فيه عثرة». أى لا يعثر الآخريــن الذى يحب أخاه يثبــت في النور. وأما الذى يخاصـم أخاه ولا يحبه وليست بينه وبين أخيه محبة يسبب عثرة.

لأن الدليــل على أننا تلاميذ الرب هو محبتنا بعضنا لبعض «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض».

«بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس. كل مَنْ لا يفعل البر فليس من الله وكـــذا مَنْ لا يحب أخاه. لأن هذا هو الخبر الذى ســمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضاً» (١يو ٣:١٠).

الله نــور والله محبــة أيضاً. هذه هى طبيعته. الــذى من الله والذى فيه حياة الله وطبيعة الله يحب أخاه المولود من الله نظيره.

«نحــن نعلم أننــا قـــد انتقلنا من الموت إلى الحيــاة لأننا نحب الإخوة. مَــنْ لا يحب أخاه يبق في الموت. كل مَنْ يبغــض أخاه فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه» (١يو ٣:١٤).

ما هو الدليل الظاهر على أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة؟ الجواب: هو لأننا نحب الإخوة. المحبة للإخوة هى دليل على أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة. دليل الحياة الأبدية.

«وهـذه هى وصيته أن نؤمن باسـم ابنه يسـوع المسـيح ونحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصية» (١يو ٣:٢٣).

«أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من الله. وكل مَنْ يحب فقـد وُلد من الله ويعـرف الله. ومَنْ لا يحب لم يعـرف الله لأن الله محبة» (١يو ٤:٧، ٨).

لأن المحبة هى من الله: الله محبة وقد سـكب محبته في قلوبنا بالروح القـدس (رو ٥:٥)، وصرنـا شـركاء الطبيعة الإلهية وهـذه الطبيعة هى نور ومحبـة. والمحبة أيضاً هى ثمـر الروح القدس.. وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سـلام طول أنـاة لطف صلاح.. وكل مَـنْ يحب فقد وُلد مـن الله.. هذه هى العلامة المميزة للمؤمن.

«أيها الأحباء إن كان الله قد أحبنا هكذا ينبغى لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضاً» (١يوحنا ٤:١١).

هـل نقدر حقاً أن نحب بعضنا بعضاً؟ نعم. لأن الله محبة وسـكب في قلوبنا محبته (سـكب محبته في قلوبنا بالروح القـدس وأعطانا طبيعته «المحبة» فبهذه المحبة نقدر أن نحب).

الله لم ينظره أحد قط. إن أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا. الله محبة. ومَنْ يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه.

«إن قـال أحد إنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب. لأن مَنْ لا يحب أخاه الـذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره. ولنا هذه الوصية منه أن مَنْ يحب الله يحب أخاه أيضاً.

يحب أخـاه أيضاً: لأنه أخوك الذى مات المسيح لأجله. أخوك الذي هو عضو في جسد المسيح.

«كل مَنْ يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد وُلد من الله. وكل مَنْ يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً. بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه» (١يو ٥:١).

فمحبتنا ـ محبتنا للإخوة برهان على محبتنا لله. وإذا كانت محبتنا لله بالحق. إذا كنا نحب الله بالحق. كانت محبتنا للإخوة صحيحة «بهذا نعرف أن محبتنا لأولاد الله محبة حقيقية إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه».

ما يثبت لنا (يبرهن لنا) محبتنا لأولاد الله هو أننا نحب الله ونعمل بوصاياه.

أوصـاف المحبـة

أولاً ـ محبة عملية :

«بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع أنفسنا لأجل الإخوة. وأما مَنْ كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاؤه عنه. فكيف تثبت محبة الله فيه. يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق» (١يو ٣:١٦).

بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا.. هذا هو دليل وقياس المحبة ـ كيف أحبنا؟ أحبنا لدرجة أنه وضع حياته لأجلنا.

والرب يسوع له المجد يقول «كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً» (يو ١٣:٣٤).

إذاً لأى درجة يجب أن نحب إخوتنا؟ لدرجة وضع نفوسنا لأجل الإخوة.

يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق: إذا كانت المحبة

حقيقيــة يجب أن نبرهن عليها بالعمل (بالأعمال): إن برهان المحبة الحقيقية هــو الأعمــال. «ما المنفعــة يا إخوتى إن قــال أحد إن له إيمانــاً ولكن ليس له أعمــال. هل يقــدر الإيمــان أن يخلصــه. إن كان أخ وأخت عريانـين ومعتازين للقوت اليومى. فقال لهما أحدكم امضيا بسـلام اسـتدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجســد. فما المنفعة. هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته» (يعقوب ٢:١٤، ١٥).

«متذكريــن بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا» (١تس ١:٣).

فالإيمان الحقيقى عامل والمحبة الحقيقية تاعبة.

فالإيمان والمحبة يتفقان في هذا الشــيء أنه لابــد من توفر الأعمال لإثبات صحتهما.

المحبــة الحقيقيــة يجب أن نبرهن عليهــا بالأعمــال وليس بالكلام ولا باللسان.

«فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى في السموات» (متى ٥:١٦).

«فلا نفشــل في عمل الخير لأننا ســنحصد في وقته إن كنا لا نكل. فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان» (غلا ٦:٩).

«ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله» (عب ١٣:١٦).

«إذاً يــا إخوتى الأحباء كونوا راســخين غير متزعزعــين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو ١٥:٥٨).

«لأن هكـذا هـى مشـيئة الله أن تفعلوا الخير فتسـكتوا جهالة الناس الأغبياء» (١بطرس ٢:١٥).

«صادقـة هى الكلمة وأريـد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتـم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة. فإن هذه الأمور هى الحسنة والنافعة للناس» (تيطس ٣:٨).

وليتعلم مَنْ لنا أيضاً أن يمارسوا أعمالاً حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر. فالأعمال هى الثمار والثمار هى الأعمال.

«لتسـلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في عمل صالح ونامين في معرفة الله» (كولوسى ١:١٠).

«مملوئين من ثمر البر الذى بيسـوع المسـيح لمجد الله وحمـده» (فيلبى ١:١١).

والمحبة العملية تظهر في:

١ ـ الاشـتراك في احتياجات القديسـين «مشـتركين فـي احتياجات القديسين» (رومية ١٢).

«لأن الله ليس بظالم حتى ينسـى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم» (عب ٦:١٠).

«أنتم تعرفون بيت اسـتفاناس أنهم باكورة أخائية وقد رتبوا أنفسـهم لخدمة القديسين» (١كو ١٦:١٥).

كنائس مكدونية. «لأنهم أعطوا حسب الطاقة أنا أشهد وفوق الطاقة من تلقاء أنفسـهم ملتمسـين منا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة وشـركة الخدمة التى للقديسين» (٢كو ٨).

«بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله».

كنيسة فيلبى اشتركت في احتياجات الرسول بولس «غير أنكم فعلتم حسناً إذ اشتركتم في ضيقتى وأنتم أيضاً تعلمون أيها الفلبيون أنه في بداءة الإنجيل لما خرجت من مكدونية لم تشاركنى كنيسة واحدة في حساب العطاء والأخذ إلا أنتم وحدكم. فإنكم في تسالونيكى أيضاً أرسلتم إلىّ مرة ومرتين لحاجتى» (فيلبى ٤).

٢ ـ افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم. «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه إفتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يعقوب ١:٢٧).

٣ ـ إضافة الغرباء: «عاكفين على إضافة الغرباء» (رومية ١٢:١٣).

«لا تنسوا إضافة الغرباء. لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون» (عبرانيين ١٣:٢).

غايس. «يسلم عليكم غايس مضيفى ومضيف الكنيسة كلها» (رومية ١٦:٢٣).

«أيها الحبيب (غايس) أن تفعل بالأمانة كل ما تصنعه إلي الإخوة وإلى الغرباء الذين شهدوا بمحبتك أمام الكنيسة» (٣يو ٥).

مثال للمحبة العملية (أنيسيفورس ـ جالب المحبة أو مقدم المعونة) «ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس لأنه مراراً كثيرة أراحنى ولم يخجل بسلسلتى. بل لما كان في رومية طلبنى بأوفر اجتهاد فوجدنى. ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم» (٢تيمو ١:١٦ ـ ١٨).

«لم يخجل بسلسلتى». آخرون قد خجلوا ووقفوا بعيداً. لكن أنيسيفورس لم يكن كذلك «بل لما كان في رومية طلبنى بأوفر اجتهاد». لقد كان الأمر يتطلب البحث بمثابرة وجهاد كثير حتى يصل إلى بولس الأسير في سجنه

وطلبه «باجتهاد» توضح مدى المشقة التى صادفها أنيسفورس وهو يبحث عن بولس في سجون رومية.

٢ ـ **السامرى الصالح**. «ولكن سامرياً مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنن. فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به. وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتنى به ومهما أنفقت فعند رجوعى أوفيك».

«إن كان فيك فقير أحد من إخوتك في أحد أبوابك في أرضك التى يعطيك الرب إلهك فلا تقسى قلبك ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير. بل افتح يدك له واقرضه مقدار ما يحتاج إليه».

«متذكرين كلمات ربنا يسوع المسيح أنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ».

ثانياً ـ محبة مضحية :

«بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة».

١ ـ **محبة أبطال داود لداود**: لقد ضحوا بحياتهم من أجل محبتهم لداود «وكان داود في الحصن وحفظة الفلسطينيين حينئذ في بيت لحم. فتأوه داود وقال مَنْ يسقينى ماء من بئر بيت لحم التى عند الباب. فشق الأبطال الثلاثة محلة الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم التى عند الباب وحملوه وأتوا به إلى داود. فلم يشأ أن يشربه بل سكبه للرب وقال حاشا لى يارب أن أفعل ذلك. هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم. فلم يشأ أن يشربه» (٢صموئيل ٢٣:١٧).

٢ ـ **محبة أكيلا وبريسكلا لبولس**: «سلموا على بريسكلا وأكيلا

العاملين معى في المسيح يسوع اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتى اللذين لست أنا وحدى أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم» (رو ١٦:٤).

٣ - محبة بولس : أ - لأهل كورنثوس. «وأما أنا فبكل سرور أنفق وأُنفق من أجل أنفسكم وإن كنت كلما أحبكم أكثر أحب أقل. فليكن» (٢كو ١٥:١٢).

ب - لأهل تسالونيكى. «بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربى المرضعة أولادها هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا فإنكم تذكرون أيها الإخوة تعبنا وكدنا إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهاراً كى لا نثقل على أحد منكم» (١تس ٢:٧).

ج - لأهل غلاطية. «يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضاً إلي أن يتصور المسيح فيكم» (غلاطية ١٩:٤). كان عليه أن يتعب ويجاهد ويكتب ويصلى لأجلهم (ويشبه هذا التعب والجهاد بآلام المخاض والغرض من ذلك أن يتصور المسيح فيهم أى تنطبع صورة المسيح فيهم).

د - لأنسيمس: كتب بولس لفليمون «فإن كنت تحسبنى شريكاً فاقبله نظيرى ثم إن كان قد ظلمك بشىء أو لك عليه دين فاحسب كل ذلك علىّ. أنا بولس كتبت بيدى أنا أوفى».

٤ - محبة أهل غلاطية لبولس. «لأنى أشهد عليكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتمونى» (غلاطية ١٥:٤).

ثالثاً - محبة قلبية :

«طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء فأحبوا بعضكم بعضاً من قلب طاهر بشدة» (١بطرس ٢٢:١).

«المحبة فلتكن بلا رياء. كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية» (رومية ١٢:٩، ١٠).

«وأما غاية الوصية فهى المحبة من قلب طاهر وضمير صالح وإيمان بلا رياء» (١تيمو ١:٥).

محبة يوناثان لداود. «وكان (داود) لما فرغ من الكلام مع شاول أن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه... وقطع يوناثان وداود عهداً لأنه أحبه كنفسه وخلع يوناثان الجبة التى عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته» (١صمو ١٨:١).

«ثم عاد يوناثان واستحلف داود بمحبته له لأنه أحبه محبة نفسه» (١صمو ٢٠:١٧).

محبة راعوث لنعمى «فقالت راعوث لا تلحى علىّ أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت. شعبك شعبى وإلهك إلهى حيثما مت أموت وهناك أندفن. إنما الموت يفصل بينى وبينك» (راعوث ١:١٦).

رابعاً ـ محبة قوية: ليست محبة فاترة أو باردة.

«لأن المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار لظى الرب. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها» (نشيد ٨).

«ولكن قبل كل شىء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بطرس ٤:٨).

ولا يمكن أن تكون لنا المحبة القوية تجاه بعضنا البعض إلا إذا كنا ممتلئين من الروح القدس.

«وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام. طول أناة لطف. صلاح إيمان وداعة تعفف» (غلاطية ٥:٢٢).

«لأن محبــة الله قد انســكبت في قلوبنــا بالروح القــدس المعطى لنا» (رومية ٥:٥).

خامساً ـ محبة مشتاقة : محبة تشتاق إلى الإخوة.

«لأنى مشــتاق أن أراكم لكى أمنحكم هبــة روحية لثباتكم. أى لنتعزى بالإيمان الذى فينا جميعاً إيمانكم وإيمانى» (رومية ١:١١).

«إذاً يا إخوتى الأحباء والمشتاق إليهم يا سرورى وإكليلى. اثبتوا هكذا في الرب أيها الأحباء» (فيلبى ٤:١).

«رفيق أنا لكل الذين يتقونك ولحافظى شهاداتك» (مزمور ١١٩:٦٣).

عظـة (١٥)

إنما نهاية كل شيء قد اقتربت

«وإنما نهاية كل شـيء قـد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات. ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شـديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بط ٤: ٧)

(١) نهاية العالم

«لأن هيئة هذا العالم تزول» (١كو ٧:٢٩).

«من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير. وأنت هو وسنوك لن تنتهى» (مزمور ١٠٢:٢٥).

«ارفعوا إلى السموات عيونكم وانظروا إلى الأرض من تحت. فإن السموات كالدخان تضمحل والأرض كالثوب تبلى وسكانها كالبعوض يموتون. أما خلاصى فإلى الأبد يكون وبرى لا ينقص» (إشعياء ٥١:٦).

«وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار» (٢بط ٣:٧).

«ولكن سيأتى كلص في الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» (٢بط ٣:١٠).

«فبما أن هذه (تنحل) كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب».

المقصود بيوم الرب هنا «يوم الله» أى الحالة الأبدية السعيدة ـ أى أننا نطلب وننتظر الوصول إلى الحالة السعيدة التى فيها تنتهى الخطية ولا يكون لها وجود ولا آثار. والتى فيها سموات جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر. فنحن بالحقيقة لا نطلب زوال السموات والأرض k;g نطلب ما بعد ذلك وهو السماء الجديدة والأرض الجديدة التى فيها يكون الله الكل في الكل وتلك هى «الحالةالأبدية».

«لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. ليس من الآب بل من العالم والعالم يمضى وشهوته. وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد».

«ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد في ما بعد» (رؤيا ٢١:١).

(٢) نهاية زمان النعمة والباب المفتوح

سينتهى زمان النعمة فجأة بمجيء المسيح لاختطاف المؤمنين وسيُغلق باب النعمة للذين رفضوا الدخول من الباب المفتوح. فأين ستكون ساعة الاختطاف أقول من لحظة الاختطاف ـ هل ستكون مع المختطفين أم ستكون خارج الباب وتضيع فرصة الدخول إلى الأبد؟

«لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل

من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس ٤:١٦).

«هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيُقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية» (١كو ١٥:٥١).

«فإن سيرتنا نحن هى في السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء» (فيلبى ٣:٢٠).

«وكما وُضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة. هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عب ٩:٢٧).

«وتنتظروا ابنه من السماء الذى أقامه من الأموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى» (١تس ١:١٠).

«منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم مخلّصنا يسوع المسيح» (تيطس ٢:١٣).

الآن في زمان النعمة باب النعمة مفتوح والرب يسوع يقدم الدعوة للجميع للدخول من الباب الضيق، ولكن سيأتى وقت حينما ينتهى زمان

النعمة سيغلق الباب إلى الأبد في وجه الذين رفضوا الدخول من الباب المفتوح في زمان النعمة.

«ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه» (مت ١٣:٧).

ما هو هذا الباب الضيق؟ إنه الرب يسوع المسيح نفسه. إنه الباب الذى يؤدى إلى الحياة الأبدية. الباب الذى يؤدى إلى السماء.

«أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يوحنا ١٠:٩).

إن الرب يسوع المسيح له كل المجد جالس الآن والباب مفتوح ويقدم الدعوة للجميع للدخول من الباب الضيق. «اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق. فإنى أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون. من بعد ما يكون رب البيت قد قام وأغلق الباب. وابتدأتم تقفون خارجاً وتقرعون الباب قائلين يارب يارب افتح لنا. يجيب ويقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم. حينئذ تبتدئون تقولون أكلنا قدامك وشربنا وعلّمت في شوارعنا فيقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم. تباعدوا عنى يا جميع فاعلى الظلم. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. متى رأيتم إبراهيم وإسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله وأنتم مطروحون خارجاً» (لوقا ١٣:٢٤).

الرب يسوع المسيح في زمان النعمة الآن جالس والباب مفتوح ويقدم الدعوة للجميع للدخول من الباب المفتوح.

«تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم»

«كل ما يعطينى الآب فإلىّ يقبل. ومَنْ يُقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً».

«أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا. هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً.. استمعوا لى استماعاً وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم أنفسكم أميلوا آذانكم وهلموا إلىّ. اسمعوا فتحيا أنفسكم».

«إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب. مَنْ آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد» (يو ٣٧:٧).

«أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً» (رؤيا ٦:٢١).

«مَنْ يعطش فليأت ومَنْ يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤيا ١٧:٢٢).

«الحكمة تنادى في الخارج. في الشوارع تعطى صوتها. تدعو في رؤوس الأسواق. في مداخل الأبواب. في المدينة» (أمثال ١).

في مثل عرس ابن الملك (متى ٢٢) «هوذا غذائى أعددته ثيرانى ومسمناتى قد ذُبحت. وكل شيء معد تعالوا إلى العرس». وفي مَثَل العشاء العظيم (لوقا ١٤): أرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين «تعالوا لأن كل شيء قد أعد».

«التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض. لأنى أنا الله وليس آخر» (إشعياء ٢٢:٤٥).

لكن متى قام رب البيت الرب يسوع وأغلق الباب ضاعت الفرصة للذين هم خارج الباب الذين لم يدخلوا من الباب المفتوح في زمان النعمة. وسيقرعون ويقرعون الباب المغلق ولن يفتح لهم لأن الرب أغلق الباب كما قال في مَثَل العذارى «ففى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه. فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن. فقالت

الجاهلات للحكيمات أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفيء. فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا ولكُنَّ بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال الحق أقول لكن إنى ما أعرفكن» (متى ٢٥) (لكن: خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى).

«فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان».

(٣) نهاية حياة الإنسان بالموت

لكن وإن تأنى الرب يسوع في مجيئه حتى يكمل عدد المختارين فلابد أن تنتهى الحياة بالموت. «لأنه ما هى حياتكم إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل» (يعقوب ٤:١٤).

«لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب. العشب يبس وزهره سقط. وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد» (١بط ١:٢٤).

«صوت قائل ناد. فقال بماذا أنادى: كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل يبس العشب. ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه. حقاً الشعب عشب يبس العشب ذبل الزهر. وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد» (إشعياء ٤٠:٦).

«الإنسان مثل العشب أيامه. كزهر العشب كذلك يزهر. لأن ربما تعبر عليه فلا يكون ولا يعرفه موضعه بعد» (مزمور ١٠٣:١٥).

«ترجع الإنسان إلى الغبار وتقول ارجعوا يا بنى آدم.... جرفتهم كسنة يكونون بالغداة كعشب يزول. بالغداة يزهر فيزول. عند المساء يجز فييبس.

أفنينا سنينا كقصة أيام سنينا هى سبعون سنة. وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأفخرها تعب وبلية لأنها تقرض سريعاً فنطير... إحصاء أيامنا هكذا علمنا فنؤتى قلب حكمة» (مزمور ٩٠).

«عرفنى يارب نهايتى ومقدار أيامى كم هى فأعلم كيف أنا زائل. هوذا جعلت أيامى أشباراً وعمرى كلا شىء قدامك. إنما نفخة كل إنسان قد جُعل. إنما كخيال يتمشى الإنسان. إنما باطلاً يضجون. يذخر ذخائر ولا يدرى مَنْ يضمها» (مزمور ٣٩).

داود يقول ليوناثان «إنه كخطوة بينى وبين الموت Step between me and death» (١صموئيل ٢٠:٣).

«ذكر أنهم بشر. ريح تذهب ولا تعود» (مز ٧٨:٣٩).

«لأنه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن. لأنه يعرف ضعفنا ويذكر أننا جبلنا من التراب» (مزمور ١٠٣:١٤).

«كفوا عن الإنسان الذى في أنفه نسمة لأنه ماذا يحسب» (إشعياء ٢:٢٢).
(كفوا عن الإنسان) لا فائدة من الاتكال على الإنسان لأنه معرض للموت.

«لأننا نحن غرباء أمامك ونزلاء مثل كل آبائنا. أيامنا كالظل على الأرض وليس رجاء» (أخبار الأيام الأول ٢٩:١٥).

«أيامى أسرع من الوشيعة وتنتهى بغير رجاء. اذكر أن حياتى إنما هى ريح وعينى لا تعود ترى خيراً» (أيوب ٧:٦). وشيعة النساجين (المكوك).

«أيامى أسرع من عداء تفر ولا ترى خيراً» (أيوب ٩:٢٥).

«الإنسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً. يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف... إن كانت أيامه محدودة وعدد أشهره عندك وقد عينت أجله فلا يتجاوزه» (أيوب ١٤:١، ٢).

«اذكر كيف أنا زائل. إلى أي باطل خلقت جميع بنى آدم» (مزمور ٨٩:٤٧).

«أيامى كظل مائل وأنا مثل العشب يبست» (مزمور ١٠٢:١١).

كتابة لحزقيا ملك يهوذا إذ مرض وشُفى من مرضه «مسكنى قد انقلع وانتقل عنى كخيمة الراعى لفقت كالحائك حياتي. من النول يقطعنى. النهار والليل تفنينى» (إشعياء ٣٨:١٢).

فتعقلوا واصحوا للصلوات: فبما أن النهاية قد اقتربت. ما هو واجبنا؟

فتعقلوا : التعقل هو ضبط النفس في السلوك.. في الأكل والشرب والرغبات وأن تفعل كل شيء لأجل مجد الله.

فتعقلوا : وهذا عكس السلوك في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر (١بط ٤:٣).

«لأن زمان الحياة الذى مضى يكفينا قد عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرمة» (إرادة الأمم هى إرادة الجسد ـ الطبيعة الفاسدة). يكفينا الزمان الذى مضى لنكون قد عملنا إرادة الأمم. فقد ضيعنا الجزء الذى مضى من حياتنا فلنفتد الجزء الباقي من الحياة وفيه نتمم إرادة الله.

فتعقلوا : «إنهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا في آخرتهم» (تثنية ٣٢:٢٨).

مرات كثيرة في الرسائل الرعوية يحثنا بولس الرسول على التعقل:

«أن يكون الأشياخ صاحين ذوى وقار متعقلين أصحاء في الإيمان والمحبة والصبر. كذلك العجائز في سيرة تليق بالقداسة غير ثالبين غير مستعبدات للخمر الكثير معلمات الصلاح لكى ينصحن الحدثات أن يكن محبات لرجالهن ويحببن أولادهن متعقلات عفيفات ملازمات بيوتهن صالحات

خاضعــات لرجالهن لكـى لا يجدف علـى كلمــة الله. كذلك عظ الأحداث أن يكونوا متعقلين» (تيطس ٢:٢).

«لأنــه قد ظهــرت نعمة الله المخلِّصة لجميع الناس معلمــة إيانا أن ننكر الفجــور والشــهوات العالميــة ونعيش بالتعقــل والبر والتقوى فــي العالم الحاضر» (تيطس ٢:١١).

التعقــل هو ضبط النفس وهو «التعفــف» أى ضبط النفس والحكم علـى الذات وعلـى الإرادة الذاتية. «وكل مَنْ يجاهد يضبط نفســه في كل شيء». «لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا بل أقمع جسدى وأســتعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً» (١كو ٩:٢٥). «ولهــذا عينه وأنتم باذلــون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففاً وفي التعفف صبراً وفي الصبر تقوى وفي التقوى مودة أخوية وفي المودة الأخوية محبة. لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاســلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يســوع المسيح» (٢بط ١:٥).

واصحوا للصلوات "حياة السهر" حياة الصحو والسهر. والرب يسوع له كل المجد حرضنا على حياة السهر والصحو.

قال في بســتان جثســيمانى «امكثوا ههنا واسهروا معى... ثم جاء إلى التلاميــذ فوجدهــم نياماً. فقــال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تســهروا معى ســاعة واحدة. اســهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف».

«ثم جاء ووجدهم نياماً فقال لبطرس يا ســمعان أنت نائم. أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة» (مرقس ١٤:٣٧).

«وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لوقا ٢٢:٤٤). «الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسُمع له من أجل تقواه» (عب ٥:٧).

«ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن. فقال لهم لماذا أنتم نيام. قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة».

«اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يُنقب» (مت ٢٤:٤٢).

«لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان».

««انظروا (انتبهوا Take Heed) اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله. وأوصى البواب أن يسهر. اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت: أمساءً أم نصف الليل أم صياح الديك. أم صباحاً لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً. وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا».

«لتكن أحقاؤكم ممنطقة (لتكن أوساطكم مشدودة بالأحزمة) وسرجكم موقدة وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى رجع من العرس. حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم. وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد. وإنما اعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أية ساعة

يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته يُنقب. فكونوا أنتم إذاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان» (لوقا ١٢: ٣٥).

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التى في ساردس.... كن ساهراً وشدد ما بقى الذى هو عتيد أن يموت لأنى لم أجد أعمالك كاملة أمام الله. فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب. فإنى إن لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك» (رؤيا ٣: ١).

وبولس الرسول حرضنا على حياة السهر والصحو :

«هذا وإنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم. فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا. قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور. لنسلك بلياقة كما في النهار» (رومية ١٣: ١١). «اسهروا. اثبتوا في الإيمان. كونوا رجالاً. تقووا. لتصر أموركم في محبة» (١كو ١٦: ١٣). «لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح» (أفسس ٥: ١٤).

«مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى لكى يعطى لى كلام عند افتتاح فمى لأعلم جهاراً بسر الإنجيل» (أفسس ٦: ١٨).

«واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر» (كولوسى ٤: ٢).

«فلا ننم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصح. لأن الذين ينامون فبالليل ينامون. والذين يسكرون فبالليل يسكرون. وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص» (١تس ٥: ٦).

«وأما أنت فاصح في كل شىء. احتمل المشقات. اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك» (٢تيمو ٤: ٥).

والرسول بطرس حرضنا على حياة السهر والصحو :

«لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين» (١بطرس ١:١٣) نمنطق أحقاء ذهننا (أفكارنا) (لذلك اجعلوا أذهانكم (أفكاركم) منتبهة دائماً وتيقظوا). نمنطق أحقاء ذهننا حتى تكون أفكارنا غير مشتتة هنا وهناك. أى نحضر أفكارنا في الأمور السماوية. «مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح».

«كل ما هو حق. كل ما هو جليل.. كل ما هو عادل. كل ما هو طاهر. كل ما هو مُسر. كل ما صيته حسن. إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففى هذه افتكروا» (فيلبى ٤:٨).

قد نكون موجودين في الاجتماع وفكرنا شارداً . فعلينا أن نمنطق أحقاء ذهننا ونجمع أفكارنا ونحصرها في حضرة الرب.

صاحين : أى منتبهين **وساهرين**: إشارة إلى السهر وضبط النفس.

«اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَنْ يبتلعه هو» (١بط ٥:٨).

إن الشيطان ينتهز فرصة وقوع المؤمن في آلام أو ضيقات ويوسوس للمؤمن قائلاً: أهكذا يعامل الله المؤمن؟ ويشكك المؤمن فى إيمانه وفي محبة الله.

إن وصفة إبليس هنا خصم أى عدو ـ وكأسد زائر أى مزمجر يجول بحثاً عن مؤمن قليل الشركة مع الرب الذى لا يلقى همه على الرب. لكى يبتلعه. هو يريد أن يبتلعه. لكن هل يقدر؟ غير ممكن. مكتوب عن خراف المسيح «ولا يخطفها أحد من يدى».

«أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير». «إلى المدعوين المقدسين في الله الآب والمحفوظين ليسوع المسيح»

(يهوذا ١). «والقــادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج».

فالحراسة إلهية والحارســون هم الملائكة.. «ملاك الله حال حول خائفيه وينجيهم» (مز ٣٤:٧).

لكــن ما هو واجبنا؟ الصحو والســهر أى الانتبــاه والوعى الروحى فنميز صوت الشــيطان والصحو والســهر يقترنان بالصلاة «واظبــوا على الصلاة ســاهرين فيها بالشــكر» وإبليــس ليس عــدواً وخصماً فقط بــل هو أيضاً مشتكٍ. «لأنه قد طُرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً» (رؤيا ١٢:١٠). إنه كخصم يريد أن يوقعنا وفي الوقت نفسه يشتكى علينا. لكن الله لا يقبل شكواه «مَنْ سيشتكى على مختارى الله؟ الله هــو الذى يبــرر. مَنْ هو الذى يديــن» (رو ٨) فالله يرفض الشــكوى. لكن إبليس كأسد زائر يزمجر ليخيف المؤمن.. مجرد صوت..

«ولكن قبل كل شىء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا».

«قبل كل شــىء» أى قبل الصلاة أيضاً.. فالمحبة لها المكان الأول وكل شــىء بدون المحبة لا ينفع. «إن كنت أتكلم بألســنة الناس والملائكة. ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاســاً يطن وصنجاً يــرن وإن كانت لي نبوة وأعلم جميع الأســرار وكل علــم. وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبــال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً. وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً».

والمحبة يجب أن تكون شــديدة : والرســول بطرس يذكر «المحبة الأخوية» في رسالته الأولى في كل أصحاح.

«طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح القدس للمحبة الأخوية العديمة الرياء» (١بط ١:٢٢).

«فأحبوا بعضكم بعضاً من قلب طاهر بشدة».

«أكرموا الجميع. أحبوا الإخوة. خافوا الله. أكرموا الملك» (١بط ٢:١٧).

«والنهاية كونوا جميعاً متحدي الرأي بحس واحد) ذوي محبة أخوية» (١بطرس ٣:٨).

«ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة» (١بط ٤:٨).

«سلموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة» (١بط ٤:١٤).

«ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففاً وفي التعفف صبراً. وفي الصبر تقوى وفي التقوى مودة أخوية وفي المودة الأخوية محبة. لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح» (٢بط ١:٥).

والرسول يوحنا يحرضنا على المحبة الأخوية :

«مَنْ قال إنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في الظلمة. مَنْ يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة» (١يو ٢:١٠).

«بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس. كل مَنْ لا يفعل البر فليس من الله وكذا مَنْ لا يحب أخاه لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضاً» (١يو ٣:١٠).

«نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة. مَنْ

لا يحـب أخـاه يبق في الموت. كل مَـنْ يبغض أخاه فهو قاتـل نفس وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه» (١يو ٣:٤).

«وهـذه هى وصيته أن نؤمن باسـم ابنه يسـوع المسـيح ونحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصية» (١يو ٣:٢٤).

«أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من الله» (١يو ٤:٧).

«إن أحب بعضنا بعضـاً فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا» (١يو ٤:١٢).

«إن قال أحد إنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب...» (١يو ٤:٢٠).

«كل مَنْ يؤمن أن يسـوع هو المسـيح فقد وُلد مـن الله. وكل مَنْ يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً» (١يو ٥:١).

لأن المحبة تسـتر كثرة من الخطايا : تسـتر أى لا تشـهِّر ـ لا تفضح ـ بل تغطى. إنها تسـتر أى تغطى لكن لا تتسـتر ـ يوجد فرق بين تسـتر وتتستر. فتستر أى لا تشهر ولا تفضح بل تعالج الأخطاء والزلات بالمحبة وبروح الوداعة ولا تشـهر بها أما تتستر فتعنى أننا نعلم بالخطأ ونخبئه دون أن نعالجه.

فى عمل رئيـس الكهنة فى المنارة نجد مثالاً جميلاً لذلك: عندما يصعد رئيس الكهنة سـرج المنـارة أى ينيرها فإنه ينظف الفتائـل ويجمع الأجزاء المحروقـة بـالأدوات المخصصة لذلـك (الملاقـط) ويضعها فى صحـون ذهبية (المنافـض) المعدة لذلك الغرض. ويغطيهـا لكى تطرح خارجاً ويظل القدس نظيفـاً. فتوجد عملية تنظيف دون أن يتـرك أثراً لمخلفات هذه العملية وهذا يعنى عدم التشهير. «مَنْ رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلِّص نفساً من الموت

(تحت التأديب) ويستر كثرة من الخطايا» (يعقوب ٥: ٢٠). فالمفروض علاج الخطأ ورد الأخ المخطيء عن ضلال طريقه. وليس التستر عليه بل علاجه (معالجته) بالمحبة وبدون تشهير.

البغضة عكس المحبة. فالمحبة تعالج أما البغضة فتهيج وتضخم الأخطاء وتشهِّر بها. «البغضة تهيج خصومات والمحبة تستر كل الذنوب» (أمثال ١٠: ١٢).

عظة (١٦)

القيامة والصعود

«وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو ١٦:٢٨).

أترك العالم: بالقيامة من الأموات والصعود.

وأذهب إلى الآب: رجوعه إلى المجد وجلوسه عن يمين الله بالجسد الممجد.

بالقيامة "القيامة"

«ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين.فإنه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع ولكن كل واحد في رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه» (١كو ١٥:٢٠).

«وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضاً تخلصون أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دُفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب» (١كو ١٥:١).

«عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً. لا يسود عليه الموت بعد» (رومية ٦:٩).

«أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين ولى مفاتيح الهاوية والموت» (رؤيا ١:٧).

قيامة المسيح من الأموات كانت حتمية للأسباب التالية:

(١) قيامة المسيح هى إعلان الله لقبول كفارة المسيح: ليعلن الله أنه قبل كفارة المسيح وعلامة قبوله لكفارة المسيح أنه أقامه من الأموات

«حسب عمل شدة قوته الذى عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل في الكل».

فالقيامة أعلنت أن الله ارتضى وقبل كفارة المسيح وعلامة قبوله أنه أقام المسيح من الأموات.

(٢) **لتأكيد لاهوته** (أنه ابن الله الأزلى): فالقيامة برهنت على أنه ابن الله الأزلى.

«وتعين ابن الله بقوة (تبرهن) من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا» (رو ١:٤).

ما معنى ذلك؟ لقد أعلن الرب يسوع لما كان بالجسد على الأرض أنه ابن الله. «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله» (يوحنا ٥:١٧).

المولود أعمى. «فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتومن بابن الله. أجاب ذاك وقال مَنْ هو يا سيد لأؤمن به. فقال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد. وسجد له» (يوحنا ٩:٣٥).

إعلان بطرس. «أنت هو المسيح ابن الله الحى. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى في السموات» (متى ١٦:١).

نثنائيل. «يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل» (يو ١:٤٩).

مرثـا. «نعم يا سـيد أنا قـد آمنت أنك أنت المسـيح ابـن الله الآتى إلى العالم» (يو ١١:٢٧).

(٣) ليؤكـد حقيقة المجيء الثانى (مجيئه ثانية ـ الرجاء المبارك) حسـب وعده «في بيت أبي منازل كثيرة وإلا فإنى كنت قد قلت لكم أنا أمضى لأعد لكم مكانـاً وإن مضيت وأعددت لكـم مكاناً آتى أيضـاً وآخذكم إلىّ حتى حيـث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» فلو لم يكن المسـيح قد قام من الأموات فكيف كان سيأتى ثانية؟

(٤) لإقامة المؤمنين الراقدين من قبورهم.

«لا تتعجبـوا من هذا. فإنه تأتى سـاعة فيها يسـمع جميـع الذين في القبـور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥:٢٨).

«لأن هذه هى مشـيئة الذى أرسلنى أن كل مَنْ يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يو ٦:٤٠).

«أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمن بى ولو مات فسـيحيا وكل مَنْ كان حياً وآمـن بـى فلن يموت إلى الأبد» (يـو ١١:٢٥). فلو لم يكن المسـيح قد قام من الأموات فكيف كان سيقيم المؤمنين الراقدين من قبورهم؟.

إن قيامة يسوع من الأموات هى عربون لقيامة المؤمنين: مادام يسوع قام فنحن أيضاً سنقوم من الأموات.

«عالمين أن الذى أقام الرب يسـوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم» (٢كو ٤:١٤).

«وإن كان روح الـذى أقام يسـوع من الأموات سـاكناً فيكـم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم» (رومية ٨:١١).

«لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه» (١تس ٤:٤).

(٥) لاتمام وعوده التى وعد بها بقيامته من الأموات.

«انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه... أما هو فكان يقول عن هيكل جسده فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا. فآمنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع» (يو ٢:١٩).

«حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فىّ في هذه الليلة لأنه مكتوب إنى أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية ولكن بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل» (متى ٢٦٥:٣٢).

بالصعود "الصعود"

«ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله» (مرقس ١٦:١٩).

بعد قيامة الرب يسوع المسيح بأربعين يوماً ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله.

«وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء» (لوقا ٢٤:٥١) (صعود ابن الإنسان بالجسد الممجد).

«وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو في السماء» (يو ٣:١٣).

وبقوله «ليس أحد صعد إلى السماء» لم يكن يعنى بذلك أن قديسى العهد القديم من أمثال أخنوخ وإيليا لم يمضوا إلى السماء بل تم نقلهم إلى هناك. أما الرب فقد صعد إلى السماء بقوته الذاتية.

«بالإيمــان نُقل أخنــوخ لـكـى لا يرى الموت ولـم يوجــد لأن الله نقلـه. إذ قبـل نقلـه شُـهد لـه بأنه قد أرضى الله» (عـب ١١:٥).

إيليــا. «وفيمــا همـا يســيران ويتكـلمــان إذا مركبة من نــار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء» (٢ملوك ٢:١١).

«فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً» (يو ٦:٦٢).

«قــال لها يســوع (لمــريم المجدلية) لا تلمســينى لأنى لم أصعــد بعد إلـى أبــى. لكن اذهبــى إلى إخوتى وقولي لهم إنى أصعد إلــى أبى وأبيكم وإلـهى وإلـهكم» (يو ٢٠:١٧) (لا تلمسـينى كمجرد إنسان فـي الجسد).

«لكنكم ســتنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته ســحابة عن أعينهم وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهــو منطلق إذ رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء» (أعمال ١:٨).

«لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء ســبى ســبياً وأعطى الناس عطايا وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقســام الأرض الســفلى» (أفسس ٤:٨). (وهذا هو بالحقيقة ما حدث فقد نزل الرب يسوع إلى مذود بيت لحم ثم إلــى موت الصليب ثم إلى القبر. نزل إلى القبر وليس إلى الجحيم.. فالكتاب يعلن أنه عند موت المســيح أن روح المســيح عند موته صعدت إلى السماء وليس إلى الجحيم. «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى في الفردوس» (لوقا ٢٣:٤٣) «يا أبتاه في يديك أستودع روحى» (عدد ٤٦).

«الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل».

«فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالاقرار» (عب ٤:١٤).

لقد اجتاز سماء الغلاف الجوى وسماء الكواكب (النجوم) إلى السماء الثالثة حيث يسكن الله وهذا صورة عن صعوده وتمجيده عن يمين الآب.

«لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩:٢٤).

«الذى هو في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له» (١ بطرس ٣:٢٢).

لقد قام الرب يسوع المسيح من بين الأموات وصعد إلى السماء من حيث جاء وهو هناك اليوم لا كائناً روحياً غير منظور وغير ملموس بل إنسان حيفي جسد مجد «بالجسد الممجد» من لحم وعظام.

إنه في هذا الجسد يحمل إلى الأبد الجروح التى حصل عليها في الجلجثة وهى براهين رائعة وأبدية لمحبته لنا.

«عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد. تبرر في الروح. تراءى لملائكة. كُرز به بين الأمم. أؤمن به في العالم. رُفع في المجد». وهذا الرفع إشارة إلى صعود المسيح إلى السماء بعد أن أكمل عمل الفداء وإلى مقامه الحالى هناك.

وأذهب إلى الآب: رجوعه إلى المجد وجلوسه عن يمين الله بالجسد الممجد.

«ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله» (مرقس ١٦:١٩).

«مَنْ هو الذى يدين؟ المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا» (رومية ٨:٣٤).

«حسب عمل شدة قوته الذى عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً» (أفسس ١٩:١).

«فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله» (كولوسى ١:٣).

«بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالى» (عب ٣:١).

«وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات» (عب ١:٨).

«وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه. لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين» (عب ١٠:١٢ـ ١٤).

«ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس في يمين عرش الله» (عب ٢:١٢).

«الذى هو في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالى» (١بطرس ٢٢:٣).

إن الفعل «جلس» يفيد انتهاء خدمته على الأرض. إذ أن في جلوس المسيح عن يمين الله ما يفيد انتهائه من خدمة التطهير انتهاء كاملاً. لقد أكمل عمل الفداء وأكمل الكفارة «قد أكمل».

«أنا مجدتك على الأرض. العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته».

« الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس في يمين عرش الله».

لكن بعد إكمال عمل الفداء وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الله فهناك أعمالٌ كثيرة عملها الرب يسوع ويعملها الرب يسوع الآن.

إرسال الروح القدس "ليسكب الروح القدس ـ ليرسل الروح القدس.

«فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم تبصرونه وتسمعونه» (أعمال ٢:٣٢).

وكانت الخطة الإلهية أن الروح القدس لا يأتى ليسكن في المؤمنين إلا بعد إتمام عمل الفداء وصعود المسيح وتمجيده. فصعود المسيح كان حتمياً لإرسال الروح القدس.

«لكننى أقول لكم الحق. أنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم» (يو ١٦:٧).

«إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب. مَنْ آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد (أى لم يصعد إلى السماء ويجلس عن يمين الله)» (يو ٧:٣٧).

تمجيد المسيح تم بصعوده إلي السماء وجلوسه عن يمين الله.

«وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو ١٤:٢٦).

«ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب. روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى» (يو ١٥:٢٦).

«وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم»(يوحنا ١٦:١٣).

«بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ
كُلَّ يَوْمٍ،
مَا دَامَ الْوَقْتُ
يُدْعَى الْيَوْمَ،
لِكَيْ لاَ يُقَسَّى
أَحَدٌ مِنْكُمْ
بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ»
(عب ٣: ١٣)

رقم الإيداع ١٤٦٥٥ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى 1 - 250 - 210 - 977

هذا الكتاب

يعتبر هذا الكتاب مرجعاً مهماً أساسه الكتاب المقدس، ذلك لأن كل المواضيع التى تضمنها مؤيدة ومؤكدة بعدة آيات من الوحى المقدس ولا مجال لاجتهاد بشرى.

إنه عبارة عن مجموعة من العظات، أو التأملات، والتى تخص حياة كل مؤمن، وسوف يجد فيها كل ما يستند عليه من الوعود الإلهية في كل الكتاب المقدس.

يصلح هذا الكتاب أيضاً
للخدام وهو خير [illegible]
لهم إذ يتجول [illegible]
نصوص الكلمة [illegible]
حول العناوين [illegible]
أبحر فيها الكاتب [illegible]
همة ونشاط [illegible] فشكراً له
وشكراً له.

